
كنز المطالب وبحر المناقب
في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام
تأليف
السيد ولي بن نعمة الله الحسيني الحائري
من أعلام القرن العاشر الهجري
الجزء الثاني
تحقيق
علي عبد الكاظم عوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

كنز المطالب وبحر المناقب

في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام

الجزء الثاني



الطبعة: الأولىٰ ـ ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

كنز المطالب وبحر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام
الجزء الثاني

السيّد وليّ بن نعمة الله الحسيني الحائري
تحقيق: علي عبدالكاظم عوفي





رقم الإيداع في دار الكتب الوطنيّة ـ وزارة الثقافة ـ بغداد لسنة ٢٠١٥: ٦٧٥



إصدارات المجمع : ١٤

كنز المطالب وبحر المناقب

في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف

السيد ولي بن نعمة الله الحسيني الحائري

من أعلام القرن العاشر الهجري

الجزء الثاني

تحقيق

علي عبد الكاظم عوفي

إشراف

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام



مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

كربلاء المقدّسة ـ شارع السدرة ـ فندق دار السلام

هاتف: ٠٧٧١١٧٣٣٣٥٤

E- mail: majmaa1435@gmail.com

الباب الحادي والأربعون

في بيان تشبيه النّبي ﷺ له بسورة الإخلاص

[١/٢٣٦] **روى** الخوارزمي في مناقبة عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّما مثل عليّ بن أبي طالب في هذه الأمة، مثل قل هو الله أحد في القرآن»[١].

وعن ابن عباس: قال قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ ما مثلك في الناس إلّا مثل قل هو الله أحد في القرآن، من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومَن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومَن قرأها ثلاث مرات فكأنّما قرأ القرآن كله.

وكذا أنت يا عليّ، من أحبّك بلسانه فقد أحبّ ثلث الإسلام، ومَن أحبّك بلسانه وقلبه فقد أحبّ ثلثي الإسلام، ومَن أحبّك بلسانه وقلبه وبدنه فقد أحبّ الإسلام كلّه.

والّذي بعثني بالحق نبيّاً، لو أحبَّك أهل الأرض كحبّ أهل السماء ما عذّب أحدٌ بالنّار»[٢].

[٢/٢٣٧] **وفي** مصباح الأنوار روى عن ابن عباس قال: قال

---

(١) لم نجده في مناقب الخوارزمي، بل أورده ابن المغازلي في مناقبه: ٦٩/ح ١٠٠.

(٢) أورده عنه العلّامة الحلي في كشف اليقين: ٣١٣/ح ٢٦٩، وكذا القندوزي في ينابيع المودة ١: ٣٧٦/ح ١١.

رسول‌الله ﷺ: «ألا ومَن أحبّ عليّاً بقلبه أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمّة، ومَن أحبّه بقلبه ويده ولسانه أعطاه الله ثواب هذه الأمّة كلّها»(١).

[٣/٢٣٨] **وروى** عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أوّل من اتّخذ عليّ بن أبي طالب أخاً من أهل السماء إسرافيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرئيل.

وأوّل من أحبّه من أهل السماء حملة العرش، ثمّ رضوان خازن الجنّة، ثمّ ملك الموت، وإنّه يترحم على محبيّ عليّ بن أبي طالب كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام»(٢).

[٤/٢٣٩] **وروى** سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «المخالف على عليّ بن أبي طالب بعدي كافر، والمشرك به مشرك، والمحبّ له مؤمن، والمبغض له منافق، والمُقتفي لأثره لاحق، والمحارب له مارق، والراد عليه زاهق.

عليّ، نورُ الله في بلاده، وحجته على عباده، سيف الله على أعدائه، ووارث علم أنبيائه.

عليّ، كلمة الله العُليا، وكلمة أعدائه السّفلى.

عليّ، سيّد الأوصياء، وقائد الغرّ المحجّلين، وإمام المسلمين، لا يقبل الله الإيمان إلّا بولايته وطاعته»(٣).

---

(١) أورده الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ١: ٢٤٩ / ح ٣١.

(٢) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٤٠ المنقبة: ٦٤، وكذا الخوارزمي في مناقبه: ٧١ / ح ٤٩.

(٣) أورده الصدوق في أماليه: ١٩ / ح ٦، وعنه في البحار ٤٨: ٩٠ / ح ٣.

وروى ابن علوان، عن نور الدين ابن الأطلسي مُدرّس الحنفية بالبشرية ببغداد، يرفع الإسناد إلى عائشة: إنّ عائشة خرجت إلى ظاهر البيت بعد انتصاف الليل، فرأت عموداً من نور متّصلاً من بيت عليّ عليه السلام إلى السماء، قد أضاء له ما بين المشرق والمغرب، وله تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل ثمّ صعد إلى السماء.

فدخلت إلى النّبي ﷺ وهو يصلي، فلمّا فرغ قالت: يا رسول الله قد رأيت أمراً عجيباً هائلا قف له شعري وبشرى، ثمّ أخبرته ما رأت.

فقال النّبي ﷺ: «ليس ذلك بعجبٍ، لو رصدتيه لوجدتيه كل ليلة».

فقالت: وما ذلك يا رسول الله؟

فقال لها: «إنّ ملائكة السماوات السّبع تستأذِنُ إلى عليّ عليه السلام وتسأل الله تبارك وتعالى أن يجمع بينهم وبينه، فإذا نام توفى الله روحه الشريفة، فأصعدها فصلت بملائكة السماوات السّبع، فذلك التسبيح والتهليل والتقديس والتمجيد لروحه الشريفة الطيبة المقدّسة»(١).

[٥/٢٤٠] وروى الخوارزمي في مناقبه قال: أخبرنا الرّبيع بن عبد الله الهاشمي، عن عبد الله بن الحسن، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الحنفيّة، قال: قال النّبي ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء رأيت في السماء الرّابعة والسادسة ملكاً نصفه من نار ونصفه الآخر من ثلج، في جبهته مكتوب: أيّد الله محمّداً بعليّ، فبقيت متعجّباً».

---

(١) لم نعثر له على مصدر.

فقال لي الملك: فيم تعجبّت؟ كتب الله في وجهي[١] ما ترى قبل الدنيا بألفي عام[٢].

(١) في المصدر: «جبهتي» بدل «وجهي».

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٠٨/ح ٣٠٤.

الباب الثاني والأربعون

في بيان أمر الله النّبي أن يبَعثه عليه السلام لتبليغ سورة براءة في موسم الحجّ

[١/٢٤١] في كتاب مصباح الأنوار روى عن أبي بكر، أنّ النبي صلى الله عليه وآله بعثه ببراءة إلى مكة، أن لا يحج بعد العام مُشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنّة إلّا نفسٌ مسلمة، ومَن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله مدة فأجلهُ إلى مدّته، والله بريء من المشركين ورسولُهُ.

قال: فسار ثلاثة أيّام، ثمّ قال لعليّ: «الحقهُ فُردَّ أبا بكرٍ وبلّغها أنت».

قال: ففعل[١].

[٢/٢٤٢] وفي رواية: أنّ الله عزّوجلّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينبذ العهد على المشركين بقول براءة من الله ورسوله، فلمّا نزلت عليه السورة بعث بها مع أبو بكر.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعث عليّاً عليه السلام في أثره، ثمّ أمره أن يأخذ منه سورة براءة ويقرأها على أهل مكة.

قال: ففعل[٢].

---

(١) مصباح الأنوار (مخطوط)، أورده أحمد بن حنبل في مسنده ١: ٣.

(٢) أورد مثله الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ١٠: ٤٧.

[٣/٢٤٣] وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله حين أُنزلت براءة، بأن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم، ومَن كان بينه وبين رسول الله عهد فهو إلى مدته، ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة»[١].

[٤/٢٤٤] وروى محمّد بن جابر، عن حنيش، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «لمّا نزلت عشر آيات من برآءة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر فبعثها ليقرأها على أهل مكة.

ثمّ دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «أدرك أبا بكر، فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب إلى أهل مكة فاقرأها عليهم.

فألحقته بالجحفة وأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النّبي صلى الله عليه وآله».

فقال: يا رسول الله، أُنزل فيَّ شيء؟

فقال: «لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لا يُؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك»[٢].

[٥/٢٤٥] وروى الخوارزمي في كتاب مناقبه بحذف الاسناد عن أبي إسحاق، عن زيد بن الرّبيع[٣]، عن أبي بكر، أنّ النّبي صلى الله عليه وآله بعثه ببراءة إلى أهل مكة، أن لا يحج العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة، ومَن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله مدة فأجله إلى مدته، والله

---

(١) أورده الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ١٠: ٤٦.

(٢) أورده أحمد بن حنبل في مسنده ١: ١٥١، وابن مردويه في مناقبه: ٢٥٢ / ح ٣٦٩.

(٣) في المصدر: «بثيع» بدل «الرّبيع».

بريءٌ من المشركين ورسُوله، قال: فسار بها ثلاثاً.

ثمّ قال لعليّ: «الحقه فردَّ أبا بكرٍ، وبلّغها أنت»، ففعل.

فلمّا قدم أبو بكر على النّبي صلى الله عليه وآله بكى، وقال: يا رسول الله، أحَدَث في نفسي شيء؟

قال: «ما حدث فيك إلّا خيراً، ولكن أمرت أن لا يُبلّغها إلّا أنا أو رجل منّي»(١).

فهذا مختصر من الأخبار في تبليغه براءة وما أبان الله عزّوجلّ من كشف أمره وفضله للأمّة، إذ كانت توليته وعزل أبي بكر، وليكون أبو بكر المنسوخ وعليّ الناسخ، وأبو بكر المعزول وعليّ العازل، وأبو بكر المردود وعليّ المودي عن الله ورسوله.

وهنا نكتة لطيفة، ذُكر عن المفسِّرين في تفسير هذه الآية: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾(٢) أي عابدي الأوثان(٣).

وفعل النّبي حين بَعثهُ إلى مكة ليقرأ عليهم سورة براءة، فيه مَعنى دقيق وأمر لطيف يجب على الأمّة أن يَتَدبّروه، وهو: أنّه لمّا بعث أبا بكر ببراءة وخرج من المدينة وأمسك صلى الله عليه وآله حتى انصرف الناس، وتسامعوا القبائل بخبره، واستعلم الخلق أمره من قبل، فهبط جبرئيل على النّبي صلى الله عليه وآله يعلمه، أنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١٦٥ /ح ١٩٦.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٣) أورده الطبري في المستشرشد: ٣١١.

فبعث عليّ عليه السلام في أثره وأمرهُ أن يتناول السّورة منهُ، ثمّ يقرأها هو على أهل مكة.

فكان المُؤدّي عن ذمة الله تعالى ورسوله بأمر الله عزّوجلّ في أدائها الّتي فيها الذّمة الواحدة، فضلاً من سائر الذمم.

وليعلم أهل القبلة، أنّ ههنا قد نفى اللهُ عزّوجلّ عنه أبا بكر، وليس هو من رسول الله، وليس رسول الله منه.

الباب الثالث والأربعون

في بيان إكرام الله تعالى له بالسّطل والمنديل والجام البلور

[١/٢٤٦] في كتاب مصباح الأنوار روى عن أحمد[١] الطويل، عن أنس بن مالك، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر وأبطأ في سجوده حتى ظنّنا أنّه قد سها وغَفَلَ، ثمّ رفع رأسه وقال: «سمع الله لمن حمده»، ثمّ أوجز في صلاته وسلّم.

ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم كأنّه القمر ليلة البدر في وسط النّجوم، ثمّ جثى على ركبتيه وبسط قامته حتّى تلألأ المسجد بنور وجهه ﷺ.

ثمّ رمى بطرفه إلى الصّف الأوّل يستفقدهم رجلاً رَجُلاً.

ثمّ رمى بطرفه إلى الصّف الثاني، ثمّ رمى بطرفه إلى الصّف الثالث يستفقدهم رجلا رجلا.

ثمّ كثرت الصفوف فقال: «ما لي لا أرى ابن عميّ عليّ بن أبي طالب» عليه السلام؟

فأجابه عليّ من آخر الصّفوف، وهو يقول: «لبّيك لبّيك يا رسول الله».

فنادى رسول الله بأعلى صوته: «اُدنُ منّي يا عليّ».

فما زال يتخطى أعناق المهاجرين والأنصار حتى دنا المرتضى عليّ عليه السلام

---

(١) في المناقب: حميد.

من المصطفى.

فقال له ﷺ: «ما الذي خَلَّفك عن الصّفِ الأوّل»؟

قال: «إنّي كنتُ على غير طهور، فأتيت منزل فاطمة فناديت يا حسن ويا حسين ويا فضة فلم يجبني أحد».

فإذا بهاتفٍ يهتف بي من ورائي وهو ينادي: يا أبا الحسن يابن عمّ النّبي التفتِ، فالتّفتُ، فإذا أنا بسطل من ذهب ومنديل فيه ماء.

فأخذت المنديل ووضعته على منكبي الأيمن وأومأتُ إلى الماء فإذا الماء يفيضُ على يدي، فتطهّرتُ وأسبغت الطُهر، ولقد وجدته في لين الزبد، وطعم الشّهد، ورائحة المسك.

ثمّ التفتّ لم أدري من وضع السطّل والمنديل، ولا أدري من أخذه»!

فتبسم رسول الله ﷺ في وجهه وضمّه إلى صدره فقَبّل بين عينيه.

وقال: «يا أبا الحسن ألا أُبشرك؟ أنّ السّطل من الجنّة، والمنديل من الفردوس الأعلى، والذي هيّأك للصّلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل.

والذي نفس محمّد بيده، ما زال إسرافيل قابضاً يدَهُ على رُكبتي حتى لحقت معي الصّلاة، أفيلومني الناس على حُبّك؟! والله تعالى وملائكته يحبّونك من فوق السماء»(١).

[٢/٢٤٧] **وفي** كتاب درر المطالب وغرر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب روى عن الأعمش، عن سفيان، عن أنس بن مالك قال: كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه في ليلة مظلمة مكفهرةٍ، إذ قال لنا النّبي ﷺ:

---

(١) أورده الخوارزمي في مناقبه: ٣٠٤/ ح ٣٠٠، وكذا الگنجي في كفاية الطالب: ٢٨٩.

«أمضوا إلى باب عليّ».

فأتينا فنقرنا الباب نقراً خفيفاً، فلم نشعر إلّا وقد خرج إلينا عليّ متزر بإزاراً صوف مرتدياً بمثله، وفي كفه سيف رسول الله، فقال لنا: «أحدث حادث»؟

فقلنا خير، أمرنا النبي أن نأتي إليك وهو في الأثر.

فلم نشعر إلّا وقد أقبل رسول الله ﷺ، وقال: «يا عليّ» فقال له: «لبيك».

فقال: «أخبر أصحابي بما أصابك البارحة».

فقال عليّ عليه السلام: «إنّي لأَستحي يا رسول الله».

فقال النّبي ﷺ: «إنّ الله لا يَستَحي من الحق».

فقال عليّ عليه السلام: «إنّي أصابني يا رسول الله جنابة البارحة فطلبت ماءً لأغتسل به فلم أجد، فبعثت الحسن كذا، والحسين كذا، فأبطأ عليّ.

فاستلقيت على ظهري، فإذا أنا بهاتف في سواد البيت: قم يا عليّ، فخذ السطل والمنديل واغتسل، فالتفت فإذا أنا بسطل مملوء ماء ومنديل من سندسٍ أخضر.

فأخذت السّطل ثمّ اغتسلت منه، ثمّ مسحت يدي بالمنديل، ثمّ رددت المنديل على السّطل، فرأيت السّطل وقد ارتفع في الهواء، فسقطت من السطل جرعة فأصابت هامتي فوجدت بردها على فؤادي».

فقال النّبي ﷺ: «بخ بخ يابن أبي طالب، أصبحت وخادمك جبرئيل، أمّا الماء فمن نهر الكوثر، وأمّا السّطل والمنديل فمن الجنّة، بذلك أخبرني

جبرئيل»[١].

[٣/٢٤٨] **روى** أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الغداة ثمّ التفت إلى عليّ، فقال: يا عليّ ما هذا النّور الّذي أراه قد غشيك؟

قال: «يا رسول الله أصابتني جنابة في هذه الليلة، فأخذت بطن الوادي فلم أصب الماء، فلمّا ولّيت ناداني منادٍ: يا أمير المؤمنين، فالتفتّ فإذا خلفي إبريقٌ مملوء من ماءٍ وطشتٍ من ذهب، فاغتسلتُ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أمّا المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له الكوثر، عليه إثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستون غُصْناً، فإذا أرادوا أهل الجنّة الطرب هبت ريحٌ فما من شجرة ولا غُصنٍ إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر.

ولولا أنّ تبارك وتعالى كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا، لماتُو فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات، وهذا النّهر في جنّة عدنٍ، وهي لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين، وليس لأحد فيه شيء»[٢].

فانظر إلى هذا التأويل وما فيه من الفضل المبين لمولانا أمير المؤمنين وذرّيته الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين ما دامت السّماوات والأرضين.

في بيان الجام البلور، روى ابن شهرآشوب في مناقبه عن ابن عباس،

---

(١) أورده الصدوق في أماليه: ٨٧/ح ٤، وعنه المجلسي في البحار ٣٩: ١١٤/ح ١.

(٢) أورده السيّد شرف الدين في تأويل الآيات: ٨٢٣، وعنه المجلسي في البحار ٨: ٢٦/ح ٢٧.

وأبورافع، قالا: كنّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ هبط جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملؤاً مسكاً وعنبرا.

فقال له: السّلام عليك، الربّ يقرأ عليك السّلام، ويحيّيك بهذه التحيّة، ويأمُرك أن تحيّي بها عليّاً وولديه.

فلمّا صارت في كف النّبي، هللت ثلاثاً، وكبرت ثلاثا، ثمّ قالت بلسانٍ ذرب: بسم الله الرحمن الرّحيم ﴿ طه ❊ مَا أَنـزَلْنَا عَـلَيْكَ الْـقُرْآنَ لِـتَشْقَىٰ﴾[١] فأشمَّها النّبي 9 ثمّ حيّا بها عليّاً 7.

فلمّا صارت في كف عليّ، قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[٢] الآية، فأشمّها عليّ وحَيّا بها الحسن.

فلمّا صارت في كفّ الحسن، قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ❊ عَنِ النَّبَإِ﴾[٣] الآية، فأشمّها الحسن فحيّا بها الحسين.

فلمّا صارت في كفّ الحسين قالت: بسم الله الرحمن الرّحيم ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٤].

ثمّ رُدت إلى النّبي ﷺ فقالت: بسم الله الرحمنالرّحيم ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ

---

(١) سورة طه ٢١: ١ و٢.

(٢) سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٣) سورة النبأ ٧٨: ١ و٢.

(٤) سورة الشورى ٤٣: ٢٣.

وَالأَرْضِ ﴾[١] فلم أدري إلى السماء صعدت أم في الأرض نـزلت بـقدرة الله تعالى[٢].

---

(١) سورة النور ٢٤: ٣٥.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣٩٢.

الباب الرابع والأربعون

في بيان قول الله تعالى لعليّ هنيئاً حين ما لقّمه رسول الله الرّطب وعند شربه الماء.

[١/٢٤٩] **من** درر المطالب روى عن الصّحابة الصّادقين، عن النّبي ﷺ أنّه دخل يوماً على فاطمة عليها السلام فقال النبي ﷺ: «أبوك اليوم ضيفك».

فقالت عليها السلام: «الحسن والحسين يطالبوني بشيء من الزّاد، ولم يكن في منزلي شيء من القوت».

فدخل أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام و[١]جلسوا عنده.

فنظر النّبي ﷺ إلى السماء ساعة، وإذا جبرئيل عليه السلام قد نزل من السماء.

فقال: يا رسول الله العليّ الأعلى يقرئك السّلام ويخصّك بالتحيّة، ويقول لك: قل لعليّ بن أبي طالب ولفاطمة والحسن والحسين: أي شيء يشتهون من فواكه الجنّة تحضر بين أيديهم؟

فقال النّبي ﷺ: «يا عليّ، ويا فاطمة، يا حسن، يا حسين، أي شيء تشتهون من فواكه الجنّة تحضر بين أيديكم»؟

فأمسكوا.

فقال الحسين: «عن إذنك يا رسول الله، وعن إذنك يا أمير المؤمنين، وعن إذنك يا سيّدة نساء العالمين، وعن إذنك يا حسن، أنا أختار».

---

(١) الواو أضفناها من المصدر.

فقالوا جميعاً: «نعم، قل يا حسين ما شئت».

فقال الحسين: «أُريد رطبا»، فوافقوا على ذلك جميعاً.

فقال النّبي صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة ألجي المخدع فاحضري ما فيه».

فدخلت، فإذا فيه مائدة من موائد الجنّة، وعليها سندسة خضراء، وفيه رطباً جنيّاً في غير أوان الرّطب.

فقال النّبي صلى الله عليه وآله لفاطمة وهي حاملة المائدة: «أنّى لك هذا»؟

قالت: «هو من عند الله».

وأخذه النّبي صلى الله عليه وآله وقدّمه بين يديه وتسمّى وأخذ رطبة واحدة فوضعها في في الحسين عليه السلام وقال: «هنيئاً يا حسين».

ثمّ أخذ رطبة ثانية فوضعها في في الحسن عليه السلام، وقال: «هنيئاً يا حسن».

ثمّ أخذ رطبة ثالثة فوضعها في في فاطمة عليها السلام، وقال: «هنيئاً يا فاطمة».

ثمّ أخذ الرطبة الرّابعة فوضعها في في أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: «هنيئاً يا أمير المؤمنين».

ثمّ وثب قائماً ثمّ جلس، وأخذ رطبة ثانية، ثـمّ وضـعها فـي فـي أمـير المؤمنين ثمّ قال: «هنيئاً لأمير المؤمنين».

ثمّ وثب قائماً ثم جلس، ثم أخذ رطـبة ثـالثة، فـوضعها فـي فـي أمـير المؤمنين ثمّ قال: «هنيئاً لأمير المؤمنين».

ثمّ قام وقعد ثمّ أكلا جميعاً، وارتفعت المائدة إلى السماء.

فقالت فاطمة: «لقد رأيت يا رسول الله منك اليوم عجباً».

فقال: «يا فاطمة، أمّا الرّطبة الأُولى الّتي وضعتها في في الحسين وقلت

هنيئاً يا حسين، فسمعت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، يقولون له: هنيئاً يا حسين، فقلت موافقاً لهم هنيئاً يا حسين.

ثمّ أخذت الرّطبة الثانية، فوضعتها في في الحسن، فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن، فقلت موافقاً لهما: هنيئاً لك يا حسن».

فأخذت الرّطبة الثالثة فوضعتها في فيك، فسمعت الحور العين مشرفات من الجنان وهُن يقلن: هنيئاً لكِ يا فاطمة.

ثمّ أخذت الرّطبة الرّابعة فوضعتها في في أمير المؤمنين، فسمعت صوت النّداء من الحقّ جلّ جلاله يقول: هنيئاً يا عليّ.

ثمّ قمت قائماً إجلالاً لله تعالى، ثمّ أخذت ثانية، ثم ثالثة، وأسمع صوت الحق يقول: هنيئاً يا عليّ، فقمت إجلالا لله تعالى ثلاث مرات.

ثمّ سمعت الحق يقول: وعزتي وجلالي لو ألَقمت عليّاً من السّاعة إلى يوم الساعة رطبة رطبة لقلتُ هنيئاً هنيئاً»(١).

[٢/٢٥٠] **وروي** في كتاب مشارق أنوار اليقين عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنّه استدعى يوماً ماء وعنده أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فشرب النّبي ثمّ ناوله فاطمة الزّهراء، فلمّا شربتّ قال لها النبي: «هنيئاً مريئاً يا اُم البررة الأتقياء».

ثمّ ناوله الحسن، فلمّا شرب قال له النبي: «هنيئاً مريئاً يا أبا محمد».

ثمّ ناوله للحسين، فلمّا شرب قال له النّبي: «هنيئاً مرئياً يا أبا عبد الله».

---

(١) أورده في نوادر المعجزات ٧٨ / ح ٤١، والمجلسي في البحار ٤٣: ٣١٠ / ح ٧٣.

ثمّ ناوله عليّاً، فلمّا شرب سجد النّبي ﷺ فلمّا رفع رأسه، قالت له بعض أزواجه: لماذا سجدت يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: «إنّي لمّا شربت قال لي جبرئيل والملائكة هنيئاً مرئياً يا رسول الله، فلمّا شرب الحسن قالوا له كذلك، فقلت معهم كما قالوا، ولمّا شرب الحسين قالوا له كذلك، فقلتُ معهم، ولمّا شرب أمير المؤمنين قال الله له: هنيئاً مريئاً يا وليّي وحجّتي، فسجدت شكراً لله على ما أنعم عليّ في حقّ أهل بيتي»[١].

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ٣٢٥ باختلاف.

الباب الخامس والأربعون

في بيان تقليب الله الجبال لعلي فضّةً وذهباً ومسكاً وعنبراً وإطاعتهم له وإنفاذ حكمه فيهم

[١/٢٥١] ذكر في تفسير الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، عن موسى بن جعفر، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اعتذر هؤلاء المنافقون إليه بما اعتذروا تكرّم عليهم، بأن قبل ظواهرهم ووكّل بواطنهم إلى ربّهم.

لكن جبرئيل عليه السلام أتاه فقال: يا محمّد إن العليّ الأعلى يقرأ عليك السّلام، ويقول: اخرج بهؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في عليّ عليه السلام ونكثهم لبيعة عليّ وتوطئتهم[١] نفوسهم على مخالفتهم عليّاً ما اتصل؛ ليظهر من عجائب ما أكرمه الله من طاعة الأرض والجبال والسماء له، وسائر خلق الله، لما أوقفه موقفك وأقامه مقامك.

ليعلموا إنّ وليّ الله عليّ غني عنهم، وإنّه لا يكف عنهم انتقامه منهم إلّا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة الّتي هو عامل بها.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة من الّذين اتصل به عنهم ما اتصل في أمر عليّ عليه السلام والمواطأة على مخالفته بالخروج.

فقال لعليّ عليه السلام لما استقر عند سفح بعض الجبال من المدينة: يا عليّ، إنّ الله عزّوجلّ أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك، والمواظبة على خدمتك، والجد

---

(١) في المصدر: «وتوطينهم» بدل «وتوطئتهم».

في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خير لهم، فيصيرون في جنان الله ملوكاً خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شرّ لهم، فيصيرون في جهنم خالدين معذّبين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لتلك الجماعة: اعلموا أنّكم إن أطعتم عليّاً سُعدتم وإن خالفتموه شُقيتم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، سل ربّك بجاه محمّد وآله الطّيبين، الذين أنت بعد محمّد سيّدهم، أن يُقلّب الله لك هذه الجبال ما شئت.

فسأل ربّه ذلك فانقلبت فضّة، ونادته الجبال: يا عليّ، يا وصيّ رسول ربّ العالمين إنّ الله قد أعدّنا لك إن أردت انفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا حُكمك، وتنفذ فينا قضاؤك.

ثمّ انقلبت ذهباً أحمراً كلّها، وقالت مقالة الفضّة.

ثمّ انقلبت مسكاً وعنبراً وعبيراً وجواهر ويواقيت، وكل شيء منها ينقلب إليه يناديه: يا أبا الحسن، يا أخا رسول الله نحن المسخّرات لك، ادعُنا متى شئت لتُنفقنا فيما شئت نُجبك، ونتحول لك إلى ما شئت.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أرأيتم قد أغنى الله تعالى عليّاً بما ترون عن أموالكم؟

ثمّ قال رسول الله ﷺ: سل بجاه محمّد وآله الطيّبين، الذين أنت سيّدهم بعد محمّد رسول الله، أن ينقلب لك أشجارها رجالاً مع السّلاح، وصخورها أُسُوداً ونمُوراً وأفاعي.

فدعا الله عليّ بذلك، فامتلأت تلك الجبال والهضاب وقرار الأرض من الرجال الشاكين بالسّلاح الّذين لا يفي بالواحد منهم عشرة آلاف من النّاس

المعهودين، ومن الأسود والنمور والأفاعي حتى طبقت تلك الجبال والأرضين، والهضاب بذلك، وكل ينادي: يا وصيّ رسول الله، ها نحن سخّرنا الله لك، وأمرنا بإجابتك كلّما دعوتنا إلى اصطلام كل من سلّطتنا عليه، فمتى شئت فادعُنا نُجبك، بما شئت فأمُرنا نُطعك.

يا عليّ، يا وصيّ رسول الله، إنّ لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يُصيّر لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة واحدة لفعل.

أو يحطُّ لك السماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلّب لك ماء بحارها الأجاج ماءً عذباً أو زئبقاً أو باناً[١]، أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل.

ولو شئت أن يجمّد البحار ويجعل سائر الأرض هي البحار لفعل، فلا يحزنك تَمرُّد هؤلاء المُتمردين، وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنّهم بالدنيا وقد انقضت عنهم، وكأن لم يكونوا فيها أبدا، وكأنّهم بالآخرة إذا وردوا عليها[٢] كأن لم يزالوا فيها.

يا عليّ، إنّ الذي أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمرّدهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعَون ذا الأوتاد، ونمرود بن كنعان، ومَن ادّعى الإلهية من ذوي

---

(١) البانة: شجرة لها ثمرة تربب بأفاويه الطيب، ثمّ يعتصر دهنها طيبا، وجمعها البان، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشطاط بها. فقيل: كأنّها بانة، وكأنّها غصن بان، قال قيس بن الخطيم:

حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانة قصف

لسان العرب ١٣: ٧٠.

(٢) في المصدر: «وردت عليهم» بدل «وردوا عليها».

الطّغيان، وأطغى الطغاة إبليس رأس الضّلالات، وما خُلقت أنت ولا هم لدار الفناء، بل خُلقتُم لدار البقاء، ولكنّكم تنتقلون من دار إلى دار، ولا حاجة لربّك إلى من يسوسهم ويرعاهم، ولكنّه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل منهم[١] ولو شاء لهداهم.

قال عليه السلام فمرضت قلوب القوم لمّا شاهدوا من ذلك مضافاً إلى ما كان في قلوبهم من مرض (حسدهم لعلي بن أبي طالب)[٢].

فقال عند ذلك: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي في قلوب هؤلاء المتمرّدين الشّاكين الناكثين (لمّا أخذت عليهم من بيعة عليّ بن أبي طالب)[٣].

﴿فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾ (بحيث تاهت له قلوبهم جزاءً بما أريتم من هذه الآيات والمعجزات)[٤].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٥]، محمد ويكذبون في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون»[٦].

---

(١) في المصدر: فيهم.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

(٥) سورة البقرة ٢: ١٠.

(٦) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٠٢ / ح ٦٠.

الباب السادس والأربعون

في بيان صومه عليه السلام وإيثار قوته للمسكين واليتيم والأسير

[١/٢٥٢] روى الشيخ الجليل أبو عليّ الطبرسيّ في تفسير هذه الآيات وهي: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ إلى قوله ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُوراً﴾(١).

قال: نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمّى فضّة.

ومضمون القصّة بالإسناد عن الصّادق عليه السلام وابن عباس قالا: مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيّان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان، فقال أحدهما لأمير المؤمنين: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنيك نذراً إن عافاهما الله سبحانه.

فقال عليّ عليه السلام: «أصوم ثلاثة أيّام شكراً لله سبحانه»، وكذلك قالت فاطمة، وكذا الصّبيان قالا: نحن أيضاً نصوم ثلاثة أيّام شكراً، وكذلك جاريتهم فضّة، فألبسهم الله عافيته فأصبحوا صياماً وليس عندهم شيء من الطّعام.

فانطلق أمير المؤمنين إلى جار له يهودي، يُعالج الصّوف، اسمه شمعون، فقال أمير المؤمنين: «هل لك أن تعطيني جزازاً من الصّوف تغزلها لك ابنة محمّد بثلاثة أصوع من الشعير»؟

---

(١) سورة الإنسان ٧٦: ٥ ـ ٢٢.

قال اليهودي: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت.

ثمّ عَمِدت فغزلت ثلث الصّوف ثمّ أخذت صاعاً من الشعير فطحنَتْه وعجنَتْهُ، وخَبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرصاً.

وصلّى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام صلاة المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أتى إلى المنزل، فوضع الخوان وجلسوا يتَعشُون خمستهم، فأوّل لقمة كسرها أمير المؤمنين إذا مسكين قد وقف بالباب.

فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النّبوة، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فوضع أمير المؤمنين عليه السلام اللّقمة من يده، ثمّ قال: «يا فاطمة ادفعيه إليه»، فعَمدَت فاطمة إلى ما كان على الخوان جميعه فدفعتَهُ إلى المسكين، وباتُوا جياعاً، وأصبحوا صائمين لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح.

ثمّ عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثمّ أخذت صاعاً من الشّعير فطحنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرصاً، وصلّى أمير المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة المغرب ثمّ أتى إلى المنزل.

فلمّا وضع الخوان بين يديه وجلسوا خَمسَتَهمُ فأول لقمة كسرها أمير المؤمنين إذا يتيم ينادي بالباب: السّلام عليكم يا أهل بيت النّبوة، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنّة، وفي يد أمير المؤمنين اللّقمة.

فقال: يا فاطمة ادفعيه إليه، ثمّ عمدت فاطمة إلى جميع ما على الخوان

من الخبز فأعطته اليتيم، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء، وأصبحوا صياماً.

فعمدت فاطمة إلى الثلث الباقي من الصّوف فغزلته، وطحنت الباقي من الشعير وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراصٍ، لكل واحد قرصاً.

وصلّى أمير المؤمنينعليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة المغرب، وأتى إلى المنزل فوضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها أمير المؤمنين وأراد وضعها في فيه إذا أسير من أُسارى المشركين ينادي بالباب: السّلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسِرونا وتُشردُونا ولا تطعمونا! أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فرمى أمير المؤمنين اللّقمة من يده، وعمدت فاطمة إلى ما كان على الخوان فجمعته ودفعته إلى الأسير، وباتوا ليلتهم جياعا، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليّ عليه السلام بالحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان كالفراخ من شدّة الجوع.

فلمّا نظر لهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا أبا الحسن، ما أشّد ما يسوؤني ما أرى بكم»؟

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وانطلق مع عليّ إلى منزل فاطمة، فإذا هي في محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها في وجهها.

فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه، وقال: «واغوثاه، أنتم منذ ثلاثة أيام فيما أرى».

فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد خذ ما هنّاك الله في أهل بيتك.

قال: «وما آخذ يا جبرئيل»؟

قال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُوراً﴾[1].

وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل منزل فاطمة عليها السلام فرأى ما بهم فجمعهم.

ثمّ انكبَّ عليهم يبكي، ويقول: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى، وأنا غافل عنكم»!

فهبط جبرئيل بهذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾.

قال: هي عينٌ في دار النّبي تفجرُ إلى دُور الأنبياء والمؤمنين.

وفي حديث: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل عن هذه العين فقال: «هي عين في داري في الجنّة».

ثمّ سئل مرة أُخرى فقال صلى الله عليه وآله: «هي عين في دار عليّ».

فقيل: يا رسول الله ألم تقل هي عين في داري؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إنّ داري ودار عليّ في الجنّة واحد».

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني: عليّاً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضّة.

---

(١) سورة الإنسان ٧٦: ١ ـ ٢٢.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ أي: عابساً كالحاً.

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أي: على شهوتهم للطّعام وإيثارهم له.

﴿مِسْكِيناً﴾ من مساكين المسلمين.

﴿وَيَتِيماً﴾ من يتامى المسلمين.

﴿وَأَسِيراً﴾ من أسارى المشركين.

ويقولون إذا طعَمُوهُم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً﴾، أي: جزاءً يجازينا به من نفعٍ عاجلٍ، ولا نريد أن نُشكر عليه بين الخلق، بل فعلناه لله.

قال: والله ما قالوا هذا هم ولكنّهم أضمروه في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم، وأثنى عليهم ليرغَب في ذلك راغب.

وعن سعيد بن جبير ومجاهد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ أي نضرة في الوجوه ﴿وَسُرُوراً﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيراً﴾ يلبسونه ويفترشونه ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾ والأريكة السرير عليه الحجلة.

﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً﴾ يتأذون بحرها ﴿وَلاَ زَمْهَرِيراً﴾ يتأذون ببرده.

قال ابن عباس: بينما أهل الجنّة في الجنّة إذ يرون نوراً أضوء من الشمس قد أشرقت له الجنان، فيقول أهل الجنة: إنّك قلت وقولك الحق في كتابك: ﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً﴾ فيرسل الله جبرئيل، فيقول: ليس هذا شمس، ولكن عليّاً وفاطمة ضَحِكا من شيء أعجبهما فأشرقت الجنان من نور

ضحكهما[١].

---

(١) أورده الصدوق في أماليه: ٢١٢ / ح ١١، وعنه المجلسي في البحار ٣٥: ٢٣٧ / ح ١، والطبرسي في مجمع البيان ٥: ٤٠٤ (ذكره مختصراً).

الباب السّابع والأربعون

في بيان استقراضه للدّينار لقوت عياله وإيثاره على المقداد

[١/٢٥٣] **روى** في كتاب مصباح الأنوار عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح عليّ عليه السلام ذات يوم فقال: «يا فاطمة أعندك شيء تُغدينيه»؟

قالت: «لا والّذي أكرم أبي بالنّبوة، وأكرمك بالوصيّة، ما أصبح من الغداء عندي شيءٌ منذ يومين، لو كان عندي شيء كنت أُوثرك به على نفسي وعلى ابنيّ الحسن والحسين».

فقال أمير المؤمنين: «يا فاطمة ألا كنتِ أعلمتيني فأبغي لكم شيئا»؟!

فقالت: «يا أبا الحسن، إنّي لأستحي من إلهي أن تُكلّف نفسك ما لا تقدر».

فخرج عليّ عليه السلام من عند فاطمة واثقاً بالله حسن الظّن به، فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لهم به ما يصلحهم.

فعرض له المقداد بن الأسود الكندي وكان يوماً شديد الحر وقد لوحته الشمس من فوقه، وآذتهُ من تحته.

فلمّا رآه أمير المؤمنين عليه السلام أنكر شأنه فقال: «يا مقداد، ما الذي أزعجك السّاعة من رحلك»؟

فقال: يا أبا الحسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا وراي.

قال: «يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك».

فقال: يا أبا الحسن رغبتُ إلى الله وإليك أن تخلّي سبيلي ولا تكشفني عن حالي.

فقال له عليه السلام: «يا أخي أنّه لا يسعك أن تكتمني حالك».

فقال: يا أبا الحسن فوالّذي أكرم محمّداً بالنبوة، وأكرمك بالوصيّة ما أزعجني من رحلي إلّا الجُهد، وقد تركت عيالي جياعاً، فلمّا سمعتُ بكائهم لم تَحملني الأرض، فخرجتُ مهموماً راكباً رأسي، هذه حالي وقصتي.

فانهملت عينا عليٍّ عليه السلام بالبكاء حتى بلّت دموعَهُ كريمته وقال: «أَحلِف بالّذي حلفت به ما أزعجني إلّا الّذي أزعجك.

وقد اقترضت ديناراً فهاكهُ فقد آثرتُك به على نفسي، فدفع الدينار إليه ورجع حتى دخل المسجد، فصلّى الظّهر والعصر والمغرب مع النبي صلى الله عليه وآله.

فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة المغرب مَرَّ بعلي وهو في الصّف الآخر، فلكزهُ برجله، فقام عليّ عليه السلام فلحقهُ في باب المسجد، فسلّم، ورد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: «يا أبا الحسن هل عندك عشاء تعشّيناه فنميل معك»؟

فمَكث أمير المؤمنين مُطِرقا لا يحير جواباً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان من أمر الدينار، ومَن أين أخذه، وأين وجهه بوحي من الله تعالى إلى نبيّه، وأمرَهُ أن يتعشّى عند عليّ تلك اللّيلة.

فلمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سكوته، قال: «يا أبا الحسن، مالك، تقول لا، فأنصرف أو نعم فأمضي معك»؟

فقال: «حبّاً وكرامَةً فاذهَب بنا»، فأخذ رسول الله ﷺ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في محرابها، قد قضت صلاتها وخَلفها جُفنةً تفور منها دخان.

فلمّا سمعت كلام رسول الله ﷺ خرجت من مصلّاها، فسلّمت عليه، وكانت أعزّ النّاس عليه، فردّ السّلام عليهاومسح يده على رأسها.

وقال لها: «يا بنتاه كيف أمسيت يرحمك الله؟ وقد فعل».

قالت: «بخير».

قال: «عشينا رحمك الله وقعد».

فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ وعليّ سلام الله عليه.

فلمّا نظر أمير المؤمنين إلى الطّعام وشم ريحه، رمى أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة ببصره رمياً شحيحا.

قالت له فاطمة عليها السلام: «سبحان الله، ما أشح نظرك وأشدَّه! هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجب به السخط منك»؟!

فقال: «أيَّ ذُنبٍ أعظم من ذنب أصبتيه، أليس عهدي بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدةً ما طُعمتُ طعاماً منذ يومين»؟

قال: فنظرت فاطمة إلى السماء، وقالت: «إلهي تعلم في سمائك وأرضك إنّي لم أقل إلّا حقّاً».

فقال لها: «يا فاطمة أنّى لك هذا الطّعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه، ولم أشم مثل ريحه قط، ولم أكل أطيبُ منه؟

قال: فوضع رسول الله ﷺ كفّه الكريمة المباركة بين كتفي أمير المؤمنين

فغمزها، ثمّ قال: «يا عليّ، هذا بدل دينارك هذا جزاء دينارك من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب».

ثمّ استعبر باكياً صلى الله عليه وآله، وقال: «الحمد لله الّذي أبى لكما قبل أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا عليّ مجرى زكريا عليه السلام ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عِمرانَ»، وهو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

---

(١) أورده البحراني عنه في مدينة المعاجز ١: ٣٣١ / ح ٢٠٩، والمجلسي في البحار ٩٣: ١٤٧ / ح ٢٥، وأورده الشيخ الطوسي في أماليه: ٦٢٦، والسيد شرف الدين في تأويل الآيات: ١١٤، والآية في سورة آل عمران ٣: ٣٧.

الباب الثامن والأربعون

في بيان ضمانه عليه السلام للأعرابي أربعة آلاف درهم بمكة

[١/٢٥٤] **في** كتاب الأمالي لابن بابويه روى هشام، عن سفيان، عن عبدالملك بن عمير، عن خالد بن ربعي، قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه.

فوجد أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: يا صاحب البيت، البيت بيتك، والضيف ضيفك، ولكلّ ضيف من ضيفه قرى، فاجعل قراي منك اللّيلة المغفرة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «أما تسمعون كلام الأعرابي»؟

قالوا: نعم.

فقال: «إنّ الله أكرم من أن يرد ضيفه».

فلمّا كان اللّيلة الثانية، وجده متعلّقاً بذلك الركن، وهو يقول: يا عزيزاً في عزك، فلا أحد أعزّ منك في عزّك، أعزّني بعزّك في عزٍّ لا يعلم أحد كيف هو.

أتوجه إليك، وأتوسّل إليك بحق محمّد وآل محمّد عليك، أعطني ما لا يعطي أحد غيرك، واصرف ما لا يصرفه أحد غيرك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «هذا والله الإسم الأكبر بالسريانية، أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، سأله الجنّة فأعطاه، وسأله صرف النّار وقد صرفها عنه».

قال: فلمّا كان الليلة الثالثة، وجده وهو متعلقاً بذلك الرّكن، وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، بلا كيفيّة كان، ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدم إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يا أعرابي سألت ربّك القرى فقراك، وسألته الجنّة فأعطاك، وسألته أن يصرف عنك النّار فقد صرفها عنك، وفي هذه اللّيلة سألته أربعة آلاف درهم»!

قال الأعرابي: من أنت؟

قال: «أنا عليّ بن أبي طالب».

قال الأعرابي: أنت والله بُغيتي، وبك أنزلتُ حاجتي.

قال: «سل يا أعرابي».

قال: أريد ألف درهم للصّداق، وألف درهم أقضي به دَيني، وألف درهم أشتري به داراً، وألف درهم أتعيش منه.

قال عليه السلام: «أنصفت يا أعرابي، فإذا خرجت من مكة فسأل عن داري بمدينة النبي صلى الله عليه وآله».

وأقام الأعرابي بمكة أسبوعاً، ثمّ خرج في طلب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، ونادى: من يدلّني على دار أمير المؤمنين؟

فقال الحسين عليه السلام من بين الصّبيان: «أنا أدلّك على دار أمير المؤمنين عليه السلام، وأنا ابنه الحسين».

فقال الأعرابي: مَن أبوك؟

قال: «أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب».

قال: فمَن أُمّك؟

قال: «فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين».

قال: فمَن جدّك؟

قال: «رسول الله محمّد بن عبد الله».

قال: فمَن جدّتك؟

قال: «خديجة بنت خويلد».

قال: فمَن أخوك؟

قال: «أبو محمّد الحسن بن عليّ».

فقال الأعرابي: إذاً أخذت الدّنيا بطرفيها، امش معي، وقل له إنّ الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب.

قال: فدخل الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال: «يا أبه، إنّ أعرابياً بالباب، يزعم أنّه صاحب الضّمان بمكة».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا فاطمة أعندك شيء يأكله الأعرابي؟

قالت: «اللّهم لا».

فتلبث أمير المؤمنين قليلاً وخرج، وقال: «ادعوا لي أبا عبد الله سلمان الفارسيّ».

قال: فدخل إليه سلمان الفارسيّ، فقال أمير المؤمنين: «يا أبا عبد الله أعرض الحديقة التي غَرَسها لي رسول الله صلى الله عليه وآله على التجار».

قال: فدخل سلمان السّوق وعرض الحديقة، فباعها باثني عشر.

ألف درهم، وأحضر المال، وأحضر الأعرابي، فأعطاه أمير المؤمنين أربعة آلاف درهم، وأربعين درهماً نفقة له.

فوقع الخبر إلى فقراء المدينة فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة فأخبرها بذلك.

فجلس عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه، وجعل يأخذ قبضةً قبضة ويُعطي رجلاً رجلاً، حتّى لم يبق معه درهماً واحداً.

فلمّا أتى إلى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام: «يابن عم، بعت الحائط الذي غرسه لك والدي»؟

قال: «نعم، بخير منه عاجلاً وآجلاً».

قالت: «فأين الثمن»؟

قال: «دفعته إلى أعين استحييت أن أذلها بذل المساءلة قبل أن يسألوني».

قالت فاطمة: «أنا جائعة وابناي جائعان، ولا أشك إلّا وأنّك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم واحدا»! وأخذت بطرفِ ثوب عليّ عليه السلام.

فقال عليّ عليه السلام: «يا فاطمة، دعيني».

فقالت: «لا والله حتى يحكم بيني وبينك أبي».

فهبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد، السّلام يقرئك السّلام ويقول لك: اقرأ عليّاً منّي السّلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على يديك وتلزمي بثوبه.

فلمّا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل عليّ وجد فاطمة ملازمة لعليّ، فقال لها: «يا بُنية ما لكِ ملازمة لعليّ»؟

قالت: «يا أبة، إنّه باع الحائط الّذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يحبِس لنا منه درهم نشتري به طعاماً».

فقال النّبي صلى الله عليه وآله: «يا بنية، إنّ جبرئيل يقرئني من ربّي السّلام، ويقول: اقرأ عليّاً من ربّه السّلام، وأمرني أن أقول لك: ليست لك أن تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه».

فعند ذلك قالت فاطمة: «فإنّي استغفر الله، ولا أعود أبداً».

قالت: «فخرج أبي في ناحية وزوجي في ناحية، فما لبث أن أتى أبي صلى الله عليه وآله ومعه سبعة دراهم سُود هجرية».

فقال: «يا فاطمة، أين ابن عمي»؟

فقلت له: «خرج».

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «هاك هذه الدّراهم، فاذا جاء ابن عمّي فقولي له يبتاع بها طعاماً لكم».

فما لبث إلّا يسيراً حتى جاء عليّ عليه السلام، فقال: «رجع ابن عمّي فإنّي أجد رائحة طيّبة»؟

قالت: «نعم، وقد دفع إليّ شيئاً نبتاع به طعاماً».

قال عليّ عليه السلام: «هاتيه»، فدفعت إليه سبعة دراهم سود هجرية.

فقال عليّ عليه السلام: «بسم الله والحمد لله كثيراً طيّباً، وهذا من رزق الله».

ثمّ قال: «يا حسن قم معي».

فأتيا السّوق، فإذا برجل واقف وهو يقول: من يقرض الملي الوفي؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بني نعطيه»؟

قال الحسن: «أي والله يا أبة».

فأعطاه عليّ عليه السلام الدّراهم، فقال له الحسن: «يا أبة أعطيته الدّراهم كلّها»؟

قال «نعم، إنّ الّذي يعطي القليل قادر أن يعطي الكثير».

قال: فمضى عليه السلام بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابي ومعه ناقة، فقال: يا عليّ، اشتر منّي هذه النّاقة.

قال عليّ: «ليس معي ثمنها».

قال: فإنّي آجلك به القبض[1].

قال أمير المؤمنين: «بكم يا أعرابي»؟

قال: بمائة درهم.

قال عليّ عليه السلام: «اشتريُتها، خذها يا حسن»، فقادها الحسن.

فمضى أمير المؤمنين، فلقيه أعرابي آخر.

فقال: يا عليّ تبيع الناقة؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما تصنع بها»؟

قال: أغزو عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك.

قال: «إن قبلتها منّي فهي لك بلا ثمن».

قال: معي ثمنها، وبالثمن أريدها، بكم اشتريتها أنت؟

قال: «بمائة درهم».

قال الأعرابي: فلك بها مائة وسبعون درهما.

قال عليه السلام: «يا حسن خذ من الأعرابي مائة وسبعون درهماً وسلّم الناقة،

---

(١) في المصدر: «أنظرك به إلى القبض» بدل «آجلك به القبض».

المائة للأعرابي الّذي باعنا الناقة؛ والسّبعون لنا نبتاع بها شيئاً».

فأخذ الحسن الدّراهم وسلّم النّاقة.

قال عليّ عليه السلام: «فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعْت منه النّاقة لأعطيه ثمنها، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده على قارعة الطريق، فلما نظر إليّ تبسّم ضاحكاً حتّى بدت نواجده».

قال عليّ عليه السلام: «أضحك الله سِنّك وبشرك بيومك».

فقال: «يا أبا الحسن إنّك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن»؟

فقلت: «اي والله، فداك أبي وأمي».

فقال صلى الله عليه وآله: «ابشر يا أبا الحسن، إنّ الّذي باعك الناقة جبرئيل، والّذي اشتراها منك ميكائيل، والنّاقة من نُوق الجنّة، والدّراهم من عند ربّ العالمين، فأنفقها في خير ولا تخف اقتارا»[١].

[٢/٢٥٥] وروى الخوارزمي في مناقبه قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح[٢] عليّ وفاطمة عليهما السلام.

فقالت فاطمة: ليس في الرحل شيء».

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٧٧ / ح ١٠، وعنه البحراني في مدينة المعاجز ١: ١١٣ / ح ٦٥، والمجلسي في البحار ٤١: ٤٤ / ح ١، وذكره الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ١: ٢٨٦ / ح ٧٢.

(٢) في المصدر: «انفض» بدل «أصبح».

فخرج عليّ يبتغي شيئاً فوجد ديناراً، فعرّفه حتى سئم ولم يجد له طالباً، ولم يُصِب عليّ شيئاً، ورجع.

فقالت له فاطمة: «ما صنعت»؟

قال: «ما أصبت شيئاً، إلّا إنّي وجدت ديناراً، فعرّفته حتى سأمت فلم أجد له باغياً».

فقالت: «هل لك أن ستقرضه، فنتعشى به، فإذا جاء صاحبه أعطيته ديناراً، فإنّما هو دينار مكان دينار».

فقال عليّ عليه السلام: «أفعل»، فأخذ الدّينار وأخذ وعاء ثمّ خرج إلى السّوق، فإذا رجل عنده طعام يبيعه.

فقال عليّ: «كيف تبيع من طعامك هذا»؟

قال: كذا وكذا بدينار.

فناوله عليّ الدّينار ثمّ فتح وعاءه وكاله حتى إذا فرغ ضم عليّ وعاءه، وذهب ليقوم، فردّ إليه الدّينار وقال: لتأخذنه، فأخذهُ ورجع إلى فاطمة عليها السلام، فحدثّها حديثه.

فقالت: «رحم الله هذا الرجل، عرف حقّنا وقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله»، فأكلوه حتى نفد ولم يُصيبُوا مَيسرة.

فقالت فاطمة عليها السلام: «هل لك في خير تستقرضه فَنَتعشى به»؟ مثل قولها الأول قال: «أفعل».

فخرج إلى السّوق فإذا صاحبه فقال له عليّ: مثل قوله الأوّل، وفعل الرّجل مثل فعله الأوّل، فرجع فأخبر فاطمة، فدعت له مثل دعائها، فأكلوا

حتى نفد.

فلمّا كانوا في اليوم الثالث قالت فاطمة: «إن ردّ عليك الدّينار فلا تقبله».

فذهب عليّ عليه السلام فوجده فلمّا كاله ذهب يَرُدَّ عليه.

فقال: لا والله لا آخُذَه، فسكت عنه.

قال أبو هارون: فقمتُ وانصرفت من عنده، فمررت برجل من الأنصار له صحبة يُطَيّن بيته، فسلّمت عليه فردّ عليّ وسألته وسائلني.

ثمّ قال: ما حدّثكم اليوم أبو سعيد؟

قلت: حدّثنا بكذا وكذا، وحدّثنا حديث الدينار.

فقال لي الأنصاريّ: حدّثكم من كان الّذي اشترى منه عليّ؟

قلت: لا، قال: كتمكُم كتمكم كتمكم.

قال: ذكر ذلك عليّ لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «ذلك كان جبرئيل، لو سكتّ لَنلتَ ذلك»[1].

---

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٢١ / ح ٣٢٨.



الباب التّاسع والأربعون

في بيان اعتراف أبي بكر له عليه السلام بالفضل والسّبق إلى الإسلام

[١/٢٥٦] **روى** في كتاب مصباح الأنوار عن الشعبي، عن عروة بن الزبير ابن العوام قال: لمّا بُويع أبو بكر أرجف المنافقون، وقالوا: لو لم يكن أحق بها ما نالها، ولما سكت عليّ عليه السلام عنه، ولكن أبو بكر أولى، وهو قال: أنا أولى بالمكان منه.

فبلغ أبو بكر هذا القول، فقام على المنبر فقال: صبراً على من ليس يؤول إلى دين، ولا يحتجب لرعاية، ولا يرعوي لولاية، أظهر الإسلام ذلة وستر النّفاق غلة، هؤلآء عصبةُ الشيطان، وجمع الطّغيان.

زعموا أنّي أقول إنّي أفضل من عليّ، وكيف أقول ذلك؟ ومالي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته.

وحّد الله وأنا مُلحداً، وعبد الله قبل أن أعبده، ووالى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عدوّه، وسَبقني بساعات، لو انقطعتُ لم ألحق ثناءهُ، ولم أطمع غباره.

وإنّ ابن أبي طالب فاز والله من الله بِحُبه، ومن الرّسول بقُربه، ومن الإيمان برتبةٍ، لو جهد الأولون والآخرون لم يَقدروا أن يبلُغوا درجته ولم يَسلكُوا مَنهجُه.

بذل لله مُهجَتَهُ، ولابن عمّه مودته، كاشف الكرب، ودافعُ الرّيب، وقاطع

السّبب، وقامع الشرك، ومُظهرُ ما تحت سَوداء أجنحةِ النّفاق، ومُختبرا هذا العالم بحق قبل أن يلحق، وبرز قبل أن يسابق، جمُ العِلم والفهم، وكان لجميع الخيرات، لقليلة كنوزٌ، لا يدخر فيها مثقال ذرّة إلّا أنفقهُ في بابه.

فمن ذا يأمل أن ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين وليّاً ووصيّا، وللخلافة داعياً، وللإمامة قائما؟ أفيغتر جاهلٍ بمقامٍ قُمتَه إذ أقامني، وأطعته إذ أمرني؟

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحق مع عليّ وعليّ مع الحقِ، من أطاع عليّاً عليه السلام رشد، ومَن عصى فَسَد، ومَن أحبُّهُ سُعِد، ومَن أبغضهُ شقى.

والله لو لم نحب ابن أبي طالب إلّا لأجل أنّه لم يواقع الله[1] عزّوجلّ مُحرماً، ولا عَبَد من دونه صنماً، ولحاجة النّاس إليه بعد نبيّهم، لكان في ذلك ما يجب له.

فكيف لأسباب أقلّها موجب، وأهونها مرغّب! الرّحِمُ الماسةُ بالرسول، والعلم بالدّقيق والجليل، والرضا بالصبر الجميل، والمواساة بالكثير والقليل، وخلالٌ لا يبلغ عددها، ولا يدرك مجدها والمُتمنيون يتمنُوا أن لو كانوا تراب ابن أبي طالب.

أليس هو صاحب لواء الحمد، والسّاقي يوم الورود، وجامع كُلّ كرمٍ، وعالم كل علم، والوسيلة إلى الله عزّوجلّ وإلى رسوله ﷺ»[2]؟!

---

(١) في الإحتجاج والبحار: «لله» بدل «الله».

(٢) أورده الطبرسي في الإحتجاج ١: ٨٨ باختلاف، وعنه المجلسي في البحار ٤١: ١٧٧ / ح ١٢.

الباب الخمسون

في بيان تكلّمه للشّمس وغير ذلك من الفضائل

[١/٢٥٧] روى الخوارزمي في مناقبه قال: حدّثنا عبدالرحمن بن القاسم الهمداني، حدّثنا أبو حاتم محمّد الطّالقاني، عن أبي مسلم، عن الخالص الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الناصح عليّ بن محمّد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الثقة محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الرضا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب، عن الأمين موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الصّادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب، عن الزّكي زين العابدين عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن البرّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عن المرتضى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عن المصطفى محمّد الأمين سيّد الأوّلين والآخرين ﷺ أجمعين أنّه قال لعلي بن أبي طالب: «يا أبا الحسن كلّم الشّمس فإنّها تُكلّمك».

فقال عليّ عليه السلام: «السّلام عليك أيّها العبد المطيع لله».

فقالت الشمس: وعليك السّلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد

الغرّ المحجّلين.

يا عليّ، أنت وشيعتك في الجنّة، يا عليّ، أوّل من تنشق عنه الأرض محمّد، ثمّ أنت، وأول من يحيى محمّد، ثمّ أنت، وأول من يُكسى محمّد، ثم أنت.

ثمّ انكبّ عليّ ساجداً وعيناه تَذرفان بالدّموع.

فانكب عليه النّبي ﷺ فقال: «يا أخي وحبيبي، ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماواته»(١).

[٢/٢٥٨] **وفي** مناقب ابن شاذان روى عن أبي هريرة قال: كنت عند النّبي ﷺ إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النّبي ﷺ: «أتدري مَن هذا»؟ قلت: عليّ بن أبي طالب.

فقال النّبي ﷺ: «هذا البحرُ الزاخر، هذا الشّمس الطّالعة، أسخى مِنَ الفرات كفاً، وأوسع من الدّنيا قلباً، فمن أبغضه فعليه لعنة الله»(٢).

[٣/٢٥٩] **وفي** الكتاب المذكور روى عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ للشمس وجهين، فوجهٌ يضيء لأهل السماء، ووجه يُضيء لأهل الأرض وعلى الوجهين منهما كتابة».

ثمّ قال: «أتدرون ما تلك الكتابة»؟

قلنا: الله ورسوله أعلم.

---

(١) مناقب الخوارزمي، ١١٣ / ح ١٢٣.

(٢) مائة منقبة ٥٧ المنقبة ١٢.

قال: «أمّا الكتابة الّتي تلي أهل السّماوات[١] الله نور السّماوات والأرض[٢].

وأمّا الكتابة التي تلي أهل الأرض: عليّ نور الأرضين»[٣].

[٤/٢٦٠] وفي روضة الواعظين روي عن ابن عباس أنّه قال: لمّا فتح الله مكة خرجنا، ونحن ثمانية آلاف فلمّا أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين فرفع رسول الله ﷺ الهجرة.

وقال: «لا هجرة بعد الفتح».

ثمّ قال: تَهيأنا إلى هوازن، فقال النّبي ﷺ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، قم وانظر كرامتك على الله كلّم الشّمس إذا طلعت».

قال ابن عباس: والله ما حسدتُ أحد إلّا عليّ بن أبي طالب، ذلك، وقلتُ للفضل: ننظر كيف يكلّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الشّمس؟

فلمّا طلعت الشّمس قام عليّ بن أبي طالب، فقال: «السلام عليك أيّها العبد الدائب في طاعة ربّه».

فأجابته الشّمس، وهي تقول: وعليك السّلام يا أخا رسول الله ووصيّه، وحجّة الله على خلقه.

قال: فانكّب عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله عزّوجلّ.

فوالله لقد رأيتُ رسول الله ﷺ قام فأخذ برأس عليّ يُقيمه ويمسح

---

(١) في المصدر: «السماء» بدل «السّماوات».

(٢) عبارة: «الله نور السّماوات والأرض» من المصدر.

(٣) مائة منقبة ١٠٤ المنقبة ٤٥.

وجهه.

ويقول: «قم حبيبي، أبكيت أهل السّماء من بكائك، وباهى الله عزّوجلّ بك حملة عرشه»(١).

[٥/٢٦١] **وفي** درر المطالب روى أنّه عليه السلام مرّ بجبلٍ في طريقه إلى صفّين فخرج من الجبل هامة بيضاء ولحية بيضاء ووجهه أبيض، فسلّم عليه بـإمرة المؤمنين.

فقال: «وعليك السّلام يا شمعون».

فسأله عنه عمّار ومالك وأبو أيوب الأنصاري وقيس بن سعد وعمرو بن الحمق وعبادة بن الصّامت.

فقال: «هو وصيّ عيسى عليه السلام»(٢).

---

(١) روضة الواعظين ١: ٢٩٤ / ح ٧٨.

(٢) أورده عليّ بن بونس العاملي في الصراط المستقيم ١:١٠٨.

الباب الحادي والخمسون

في بيان ردّه عليه السلام للشّمس، وردت له مرتين الأولى في حياة النّبي صلى الله عليه وآله والثانية بعد وفاته

[١/٢٦٢] ذكر في كتاب كشف اليقين في مناقب أمير المؤمنين عن أسماء بنت عُميس، وأُم سلمة، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وأبو سعيد الخدريّ، وجماعة من الصحابة: أنّ النّبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله تعالى.

فلمّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فلم يرفع رأسه حتى غابت الشّمس، فاضطرّ أمير المؤمنين لذلك إلى صلاة العصر جالساً يومي بركوعه وسجوده[١] إيماء.

فلمّا أفاق من غشيته، قال لأمير المؤمنين: «فاتتك صلاة العصر»؟

قال له: «لم أستطع أن أُصلّيها لمكانك يا رسول الله، والحالة الّتي كنت عليها في استماع الوحي».

فقال له: «ادع الله، ليرد عليك الشّمس حتى تصلّيها قائماً في وقتها كما فاتتك، فإن الله يجيبك بطاعتك لله ولرسوله».

فسأل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في رد الشّمس فردت عليه، حتى صارت في موضعها في السّماء وقت العصر.

---

(١) كلمة: «وسجوده» من المصدر.

فصلّى أمير المؤمنين صلاة العصر في وقتها، ثمّ غربت[١].

[٢/٢٦٣] **وروى** الخوارزمي في مناقبه، عن عبد الله بن موسى العبسي قال أخبرنا الفضل بن المرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسن، عن أسماء بنت عميس، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يصلّي العصر حتّى غربت الشّمس.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صلّيت يا عليّ»؟

قال: «لا».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهم إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس».

قالت: أسماء فرأيتها قد غربت ثمّ رأيتها طلعت بعدما غربت[٢].

وأمّا بعد النبي صلى الله عليه وآله.

[٣/٢٦٤] **روى** في الخرائج والجرائح عن جويرة بن مسهر، قال: أقبلنا مع عليّ من النّهروان فلمّا صرنا إلى أرض بابل حضر وقت الصّلاة.

فقال: أيّها الناس، إنّ هذه أرض ملعونة قد خسف بها مرّتين من الدّهر، وهي إحدى المُوتفكات، وهي أول أرض عبد فيها وثن، فلا ينبغي لنبيّ ولا لوصيّ أن يُصلّي فيها، فضرب بغلة رسول الله وسار.

فتبعته فو الله ما عبر سورها حتى غربت الشمس وظهر الليل فالتفت إليّ وقال لي: «يا جويرة، صليت»؟

---

(١) كشف اليقين: ١٣٢ / ح ١٢٦.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٠٦ / ح ٣٠١.

قلت: نعم.

فنزل وأذّن، ثمّ دعا بكلام حسبته بالعبرانيّة أو مِن التوراة، فإذا الشّمس قد بدت راجعة حتى استقرت في موضعها من الزوال، فقام يُصلّي، وصلّيت معه الظهر والعصر بأذان وإقامتين.

فلمّا قضينا صلاة العصر هوت الشمس هوى الكوكب، وصرنا في الليل.

ثمّ قال: يا جويرة، إنّ الله تعالى يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[١] وإنّي دعوت الله باسمه الأعظم فردّ لي الشمس كما كانت[٢].

---

(١) سورة الواقعة ٥٦: ٧٤.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢٢٤ / ح ٦٩.



الباب الثاني والخمسون

في بيان مناشدته عليه السلام مع أبي بكر

[١/٢٦٥] ذكر في كتاب الخصال عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: «لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة النّاس له وتغفلهم[١] بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ما كان لم يزل أبو بكر يُظهر الإنبساط ويرى منه انقباضاً.

فكبر ذلك على أبي بكر فأحب لقاءه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه، لما اجتمع النّاس عليه وتقلّدهم إيّاه أمُر الإمامة[٢]، وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه.

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، وقال له: يا أبا الحسن، ما كان هذا الأمر مواطأة منّي ولا رغبة فيما وقعتُ فيه ولا حرصاً عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأُمّة، ولا قوّة لي بمال، ولا كثرة العشيرة، ولا ابتزازا له دون غيري، فما لك تُضمرُ عليّ ما لا استحقه منك وتظهر لي الكراهة فيما صرت فيه وتنظر إليّ بعين السّامة منّي؟

قال: فقال له عليه السلام: «فما حملك عليه إذ لم تَرغب فيه ولا حرّضت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج منك فيه»؟

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله لا يجمع أُمّتي

---

(١) في المصدر: «وفعلهم» بدل «وتغفلهم».

(٢) في المصدر: «الأمّة» بدل «الإمامة».

على ضلال» فلما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبي ﷺ، وما خيلت أن يكون اجتماعهم على غير الهدى، وأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أنّ أحداً يتخلّف لامتنعت.

قال: فقال عليه السلام: «أمّا ما ذكرته من حديث النّبي ﷺ إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال أفكنت من الأُمّة أم لم أكن»؟ قال: بلى، «وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد وأبي عبادة ومَن معه من الأنصار».

قال: كل من الأُمّة.

قال عليّ عليه السلام: «فكيف تحتج بحديث النبي ﷺ وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك وليس للأمّة فيهم طعن ولا في الصحبة لرسول الله ونصيحته منهم تقصير»؟

فقال أبو بكر: ما علمت بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن دفعت عنّي الأمر تفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدين عن الدين فيرجعون كفّاراً وعلمت أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

قال عليّ عليه السلام: «أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه»؟

فقال أبو بكر: بالنّصيحة، والوفاء، ودفع المداهن والمحاباة وحسن السيرة، وإظهار العدالة، والعلم بالكتاب والسّنة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا وقلة الرّغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد. ثمّ سكت.

فقال عليّ عليه السلام: «أنشِدُك بالله، يا أبا بكر، أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فيّ»؟

فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

قال: «فأنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الأذانَ لأهل الموسم ولجميع الأمّة بسورة البراءة أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله بنفسي في يوم الغار أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، لي الولاية من الله مع ولاية رسوله في الله زكاة الخاتم أم لك»؟

قال: بل لك.

قال: «فأنشدك بالله عزّوجلّ، أنَا المولى لك ولكل مسلم بحديث النّبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، لي الوزارة من رسول الله والمثل كهارون من موسى أم لك »؟

قال: بل لك.

قال: «فأنشدك بالله، أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين من النّصارى أم بك وبأهلك وولدك»؟

قال: بل بكم؟

قال: «فأنشدك بالله، لي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك»؟

قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال: «فأنشدك با لله، أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء، اللّهمّ هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت»؟

قال: بل أنت وأهل بيتك.

قال: «فأنشدك بالله، أنا صاحب آية ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[1] أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الفتى الذي نودي له من السّماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ أم أنا»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثمّ توارت أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي حباه رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر ففتح الله له أم أنت»؟

قال: بل أنت.

---

(١) سورة الدهر ٧٦:٧.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي نفّست عن رسول الله كربته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبدود أم أنا»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي ائتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجبت[١] أم أنا».

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي طهّرك رسول الله من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله: أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من آدم إلى عبدالمطلب أم أنا»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله وزوّجني ابنته وقال: الله عزّوجلّ زوّجك أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللّذين قال فيهما: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أخوك المزيّن بالجناحين في الجنّة يطير بهما مع الملائكة أم أخي»؟

قال: بل أخوك.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي ضمنت دين رسول صلى الله عليه وآله وناديت في الموسم

---

(١) في المصدر: «فأجابت» بدل «فأجبت».

بانجاز موعده أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي دعاه رسول الله ﷺ لطير يريد أكله، فقال: اللّهم ائتني بأحب خلقك إليك بعدي أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي بشّرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت غسله ودفنَهُ أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي دلّ عليه رسول ﷺ بعلم القضاء بقوله: أقضاكم عليّ أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنا الذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه بإمرة المؤمنين في حياته أم أنت»؟

قال: «بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي حياك الله عزّوجلّ بدينار عند حاجتك

وباعك جبرئيل وأضفت محمد وأطعمت[١] ولده»؟

قال: فبكى أبو بكر، وقال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي حملك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه[٢] على طرح صنم الكعبة وطرحه[٣] حتى لو شاء أن ينال افق السماء لنالها أم أنت»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده حين أمر بسد جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحل فيه[٤] ما أحله الله له أم أنا»؟

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول صلى الله عليه وآله صدقة فناجاه أم أنا، وعاتب الله قوماً فقال[٥]: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾[٦] الآية؟

---

(١) كلمة: «وأطعمت» من المصدر.

(٢) في المصدر: «في كتفيه» بدل «على كتفه».

(٣) في المصدر: «وكسره» بدل «وطرحه».

(٤) كلمة: «فيه» من المصدر.

(٥) كلمة: «فقال» من المصدر.

(٦) سورة المجادلة ٥٨: ١٣.

قال: بل أنت.

قال: «فأنشدك بالله، أنت الذي قال فيه رسول الله لفاطمة زوّجتك أوّل النّاس إيمانا وأرجحهم إسلاما في كلام له أم أنا»؟

قال: بل أنت.

فلم يزل يعُدُ مناقبه التي جعل الله عزّوجلّ له دونه ودون غيره ويقول له أبو بكر: بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه تستحق القيام بأمور أمّة محمد ﷺ؟[١].

ثمّ قال عليه السلام: «فما الذي غيرك[٢] عن الله وعن رسوله وعن ذريته[٣] وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه»؟

قال: فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن، انظرني يومي هذا فأدّبر ما أنا فيه وما سمعت منك.

فقال عليّ عليه السلام: «لك ذلك يا أبا بكر».

فرجع من عنده وخلا بنفسه يلومه[٤] ولم يأذن لأحد عنده إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعليّ عليه السلام، فبات في ليلته فرأى رسول الله ﷺ في منامه متمثلا له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه فولّى وجهه.

---

(١) عبارة: «ويقول له... أمّة محمّد ﷺ» من المصدر.

(٢) في المصدر: «غرّك» بدل «غيرك».

(٣) في المصدر: «دينه» بدل «ذريته».

(٤) في المصدر: «يومه» بدل «يلومه».

فقال أبو بكر: هل أمرت بأمرٍ فلم أفعل؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أردد السلام عليك وقد عاديت الله ورسوله وعاديت من والى الله ورسوله و[١] من والاه الله ورسوله؟! ردّ الحق إلى أهله».

قلت: ومَن أهله؟

قال: «عاتبك عليه وهو عليّ».

قال: قد رددت عليه يا رسول الله بأمرك.

قال: فأصبح وبكى وقال لعليّ عليه السلام: ابسط يدك فبايعه وسلّم إليه الأمر وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخبر الناس بما رأيت وما جرى بيني وبينك فأخرج نفسي من هذا الأمر وأُسلّم عليك بالإمرة.

فقال عليّ عليه السلام: «نعم».

فخرج من عنده متغيراً لونه، فصادفه عمر وهو في طلبه فقال له: ما لك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين عليّ عليه السلام.

فقال عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله أن لا تتغيّر[٢] بسحر بني هاشم فليس هذا بأوّل سحر منهم، فما زال به حتى ردّه عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو فيه وأمره بالثبات عليه والقيام به.

قال: فأتى عليه السلام المسجد للميعاد فلم ير فيه منهم أحداً فأحسّ بالشر منهم. فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّ به عمر، فقال: يا عليّ دون ما تروم خرط

---

(١) عبارة: «الله ورسوله... ورسوله و» من المصدر.

(٢) في المصدر: «تغتر» بدل «تتغيّر».

القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته[١].

---

(١) الخصال: ٥٤٨ / ح ٣٠.

الباب الثالث والخمسون

في بيان احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على القوم يوم الشورى

[١/٢٦٦] **روى** الخوارزمي في مناقبه عن عامر بن واثلة قال: كنت مع عليّ في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام يقول لهم: لاحتجنّ عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا عجميكم يغير ذلك[1].

ثمّ قال: «أنشدكم بالله، أيّها النفر جميعاً أفيكم أحدٌ وحدّ الله قبلي»؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: «أنشدكم بالله، أيها النفر جميعاً هل فيكم أحدٌ له أخ مثل أخي جعفر الطيّار في الجنّة مع الملائكة غيري»؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ له عمّ مثل عمّى حمزة أسد الله وأسد رسوله، وسيد الشهداء، غيري»؟

قالو: اللهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد، سيّدة نساء أهل الجنّة غيري»؟

قالوا: اللهم لا.

---

(١) عبارة: «بغير ذلك» من المصدر.

قال: «أنشدكم بالله، هل أحدٌ منكم له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة غيري»؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ ناجى الله عشر مراتٍ قدم بين يدي نجواه صدقة غيري»؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ليبلغ الشاهد الغائب غيري»؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدهم حباً لك، يأكل معي من هذا الطائر فأتاه فأكل مع النبي ﷺ غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، إذ رجع غيري منهزما، غير»؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله لبني وليعة: لتنتهنّ أو لأبعثن عليكم رجلا نفسه كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يقتلكم بالسّيف غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كذب من يزعم أنّه يحبنى ويبغض هذا غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ سلّم عليه ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة، معهم[1] جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، حيث جئت بالماء إلى رسول الله من القليب غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ نودي له من السماء: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له جبرئيل: هذه هي المواسات، فقال له رسول الله: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل! وأنا منكما غيري»؟

قالوا اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين غيري على لسان النبيّ»؟

---

(١) في المصدر: «منهم» بدل «معهم».

قالوا: اللّهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ ردت عليه الشمس حتى صلّى العصر في وقتها غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر، فقال أبو بكر يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟ فقال: إنّه لا يؤدي عنّي غير عليّ غيري».

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال رسول الله ﷺ: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، تعالى أتعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم، وفتح بابي فقلتم في ذلك، فقال رسول الله: ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت بابه، بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابه»؟

قالوا: اللّهم نعم.

قال: «فأنشدكم بالله، أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، لن تضلوا ما استمسكتم بهما، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض؟

قالوا: اللّهم نعم.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ وقى رسول الله ﷺ من المشركين

بنفسه، واضطجع في مضجعه غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التّطهير، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١] غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما سألت الله شيئاً إلّا سألت الله لك مثله غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد ولي غمض عيني رسول الله غيري»؟

قالوا: اللّهم لا.

قال: «أنشدكم بالله أفيكم أحد آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وآله حين وضعته في حفرته غيري»؟

قالوا: اللّهم لا[٢].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣١٣ / ٣١٤ باختلاف.

الباب الرابع والخمسون

في بيان قضائه لدين رسول الله ﷺ بإخراج النوق لأبي الصمصام العبسيّ

[١/٢٦٧] **في** كتاب الأنوار **روى** ابن عباس قال: قدم أبو الصمصام العبسيّ على النبي ﷺ، فأناخ ناقته على باب المسجد فدخل المسجد ودخل وسلَّم وأحسن السلام، ثمّ قال: أيّكم الفتى الذي يزعم أنّه نبيّ؟

فوثب سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، فقال: يا أخا العرب، أما ترى صاحب الوجه الأقمر، والجبين الأزهر، والحوض والشفاعة، والقرآن والقبلة، والتاج والهراوة، والجمعة والجماعة، والتّواضع والسّكينة، والمسألة والإجابة، والسيف والقضيب، والتهليل والتّكبير، والاقسام والقضيّة، والأحكام الحنفيّة، والنّور والشّرف، والعلو والهمة والرفعة، والكرم والسخاء، والشجاعة والنجدة، والصلاة المفروضة، والزكاة المكتوبة، والحج والإحرام، وزمزم والمقام المحمود، والحوض المورود، والشفاعة الكبرى، ذلك والله مولانا رسول الله.

فقال الأعرابي: يا محمّد، إن كنت نبيّاً فقل متى ينزل المطر؟ وأي شيء في بطن ناقتي؟ وأي شي أكسب غداً؟ ومتى أموت؟

فبقى النّبي ﷺ ساكتاً لا ينطق بشيء.

فنزل جبرئيل فقال: يا محمّد، إقرأ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ**

أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١].

فقال الأعرابي: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأقرّ بأنك محمّد رسول الله، فأيّ شيء لي عندك إن أتيتك بأهلي وبني عمّي مسلمين؟

فقال له النّبي ﷺ: «لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور، بيض البطون؛ سود الحدق، عليها من ظرائف اليمن ونُقط[٢] الحجاز».

ثمّ التفت النبيّ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: «اكتب يا أبا الحسن: بسم الله الرحمن الرحيم، أقرّ محمّد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن عبدمناف، وأشهد على نفسه في الصحة من عقله وبدنه وجواز أمره، أنّ لأبي الصمصام العبسيّ عليه وعنده وفي ذمته ثمانين ناقة حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها من ظرائف اليمن ونقط الحجاز، وأشهد عليه جميع أصحابه».

قال ابن عباس: وخرج أبو الصمصام إلى أهله بني عبس فقبض رسول الله ﷺ، وقدم أبو الصمصام وقد أسلموا بنو عبس كلّهم.

فقال أبو الصمصام: يا قوم، ما فعل رسول الله؟

قالوا: قبضه الله تعالى.

قال: فمَن الوصيّ من بعده.

قالوا: ما خلف فينا أحداً.

قال: فمَن الخليفة من بعده؟

---

(١) سورة لقمان ٣١: ٣٤.

(٢) النون والقاف والطاء، أصيل يدل على نكته لطيفة في الشيء. يقال للقطعة من النخل نقطة، ويقال إنّه تشبيه في القلة بالنقطة. معجم مقاييس اللغة ٥: ٤٧١.

قالوا: أبو بكر.

فدخل أبو الصمصام المسجد، وقال: يا خليفة رسول الله ﷺ إنّ لي على رسول الله دَين، وهي ثمانين ناقة، حمر الظهور، وبيض البطون، سود الحدق، عليها من ظرائف اليمن ونقط الحجاز.

فقال أبو بكر: يا أخا العرب، سألت ما فوق العقل، فاسأل ما دونه، والله ما خلف رسول الله ﷺ لا صفراء ولا بيضاء، خلف فينا بغلتهُ الدلدل أخذها عليّ بن أبي طالب، وخلّف سيفه فأخذه عليّ بن أبي طالب، وخلف درعه الفاضل أخذه عليّ بن أبي طالب، وخلّف فينا فدكا فأخذتها بحق، ونبيّنا محمّد ﷺ لا يورث، فصاح سلمان كردي ونكردي وحق أمير ببرى، ردوا العمل إلى أهله.

ثمّ ضرب بيده إلى أبي الصمصام فأقامه، وأتى به إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتوضأ للصلاة فقرع سلمان الباب، فنادى أمير المؤمنين: «اُدخل يا سلمان أنت وأبو الصمصام».

فقال أبو الصمصام: اُعجوبة وربّ الكعبة، من هذا الذي سمّاني باسمي ولم يعرفني؟!

فقال له سلمان: هذا وصيّ رسول الله، هذا الّذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

هذا الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «عليّ بعدي خير البشر فمن رضى فقد شكر، ومَن أبى فقد كفر».

هذا الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا

أنّه لا نبيّ بعدي».

هذا الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ﴾[1].

هذا الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[2].

هذا الذي يقول الله في حقه ﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾[3] الآية.

هذا الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4].

هذا الذي يقول الله فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[5].

اُدخل يا أبا الصمصام فسلّم على أمير المؤمنين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فدخل وسلّم عليه ثمّ قال: يا أبا الحسن إنّ لي على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين ناقة، حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها من ظرائف اليمن ونقط

---

(١) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٢) سورة المائدة ٥: ٦٧.

(٣) سورة الحشر ٥٩: ٢٠.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٥) سورة المائدة ٥: ٥٥.

الحجاز.

فقال له أمير المؤمنين: «أمعك حجة»؟

قال: نعم، ودفع إليه الخط.

فقال عليّ: «يا سلمان ناد في النّاس، ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء دَين رسول الله ﷺ فليخرج غداً إلى المدينة».

فلما كان الغد خرج النّاس، فقال المشركون والمنافقون: كيف يقضي الدَين وليس معه شيء؟! يفتضح غدا ابن أبي طالب، من أين له ثمانين ناقة حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز؟!

وخرج عليّ بن أبي طالب في أهله ومحبّيه وأصحاب النّبي ﷺ، فأسرّ إلى ولده الحسن سراً لم يدر أحد ما هو، ثمّ قال: «امض يا أبا الصمصام مع ابني الحسن إلى كثيب من الرّمل».

فمضى الحسن عليه السلام ومعه أبو الصمصام فصلى الحسن ركعتين عند الكثيب، وكلّم الأرض بكلمات لا ندري ما هي، وضرب الكثيب بقضيب رسول الله ﷺ، فانفجر الكثيب عن صخرةٍ ململمة مكتوب عليها سطران من النّور:

السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني: لا إلٰه إلّا الله، محمد رسول الله[1].

---

(١) في المصادر: السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إلٰه إلّا الله، محمد رسول الله. والثاني: لا إلٰه إلّا الله، عليّ ولي الله.

فضرب الحسن الصّخرة بالقضيب، فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن عليه السلام: «اقتد يا أبا الصمصام».

فاقتاد أبا الصمصام ثمانين ناقة، حمر الظهور، بيض البطون، سود الحدق، عليها من ظرائف اليمن ونقط الحجاز، ورجع إلى أمير المؤمنين.

فقال له عليه السلام: «استوفيت يا أبا الصمصام؟».

قال: نعم، وسلّم الخطّ إلى أمير المؤمنين فخرقها.

ثمّ قال عليه السلام: «هكذا أخبرني ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله عزّوجل خلق هذه النّوق في هذه الصخرة لقضاء دين رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أن يخلق الله تعالى ناقة صالح بألفي عام»(١).

الطريق الثاني في إخراج النّوق لقضاء دَين رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب الخرائج والجرائح.

[٢/٢٦٨] **روى** أنّ قوماً من النصارى كانوا قد دخلوا على النّبي صلى الله عليه وآله وقالوا: نخرج ونجيء بأهالينا وقومنا فإن أنت أخرجت لنا مائة ناقة من الحجر سوداء مع كل واحدة فصيل، آمنّا.

فضمن لهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرف القوم إلى بلادهم.

فلما كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله رجعوا ودخلوا المدينة، فسألوا عن النّبي صلى الله عليه وآله فقيل لهم: توفي.

فقالوا: نحن نجد في كتبنا أنّه لا يخرج نبيّ إلّا ويكون له وصيّ فمن كان

---

(١) مصباح الأنوار (مخطوط) وأخرجه الثاقب في المناقب: ١٢٧ / ح ١٢٧، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣٣٢.

وصيّ نبيّكم محمّد؟

فدلوه على أبي بكر، فدخلوا عليه وقالوا: لنا دَين على رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: وما هو؟

قالوا: مائة ناقة، ومع كل ناقة فصيل وكلّها سود.

فقال أبو بكر: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله تركة تفي بذلك.

فقال بعضهم لبعض بلسانهم: ما كان أمر محمّد إلّا باطلا، وكان سلمان حاضراً وكان يعرف السنتهم ولغاتهم.

فقال لهم: أنا أدّلكم على وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا بعليّ قد دخل المسجد، فنهض القوم مع سلمان إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وجثوا بين يديه، وقالوا: لنا على نبيّكم مائة ناقة بصفات مخصوصة.

فقال عليّ عليه السلام: «وتُسلِمون حينئذ»؟

قالوا: نعم، فواعدهم إلى الغد.

ثمّ خرج بهم إلى الجبانة والمنافقون يزعمون أنّه يفتضح، فلمّا وصل إليها صلّى ركعتين ودعا خفيّاً.

ثمّ ضرب بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله على الحجر، فسمع منه أنين كما تئن النُّوق[1] عند مخاضها.

فبينا كذلك إذ انشق الحجر وخرج منه رأس ناقة تعلق منه الزمام.

فقال عليّ عليه السلام لابنه الحسن: «خذه» حتّى خرج منه مائة ناقة، مع كلّ ناقة فصيل كلها سود الألوان.

---

(١) في المصدر: «يكون للنوق» بدل «تئن النُّوق».

فأسلم النّصارى كلهم، ثمّ قالوا: كانت ناقة صالح النّبي واحدة فكان بسببها هلاك قوم كثير، فادع الله يا أمير المؤمنين حتّى تدخل النّوق كلها وفصالها، لئلا يكون شيئاً منها سبب هلاك أُمّة محمّد ﷺ، فدعا فدخلت الحجر كما خرجت(١).

[٣/٢٦٩] وروى عليّ بن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: كان عليّ ينادي: «من كان له عند رسول الله ﷺ عدة أو دَين، فليأتني» فكان كل من أتاه يطلب دينا، أو عدة يرفع مصلاهُ فيجد ذلك كذلك تحته فيدفعه إليه.

فقال الثّاني للأول: ذهب هذا بشرف الدنيا دوننا، فما الحيلة ؟!

قال: فلعلك لو ناديت كما ينادي هو كنت تجد ذلك كما يجد هو، إذ كان، إنّما يقضي عن رسول الله ﷺ.

فنادى أبو بكر كذلك، فعرف أمير المؤمنين فقال: «أمّا إنّه سيندم على ما فعل».

فلمّا كان من الغد أتاه الأعرابي وهو جالس في جماعة من المهاجرين والأنصار، فقال: أيّكم وصيّ رسول الله ؟

فاشير إلى أبي بكر فقال: أنت وصيّ رسول الله وخليفته ؟

فقال: نعم، فما تشاء ؟

قال: فهلم الثمانين ناقة إلتي ضمن لي رسول الله ﷺ.

قال أبو بكر: وما هذه النوق ؟

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢١٣ / ح ٥٦.

قال: ضمن لي رسول الله ﷺ ثمانين ناقة حمراء كحل العيون.

قال أبو بكر: كيف نصنع الآن؟

قال عمر: إنّ الأعراب جُهال، فاسأله: ألك شهود بما تقوله؟

فقال الأعرابي: ومثلي يطلب منه الشهود على رسول الله بما تضمنه؟ والله ما أنت وصيّ رسول الله ولا خليفته.

فقام إليه سلمان فقال: يا أعرابي اتبعني حتّى أدلّك على وصيّ رسول الله ﷺ.

فتبعه الأعرابي حتى انتهى إلى عليّ عليه السلام، فقال: أنت وصيّ رسول الله ﷺ؟

قال: «نعم ما الذي تريد».

قال: إنّ رسول الله ﷺ ضمن لي ثمانين ناقة حمر الوبر كحل الحدق فهلمّها إليّ.

فقال له عليّ عليه السلام: «أسلمت أنت وأهل بيتك»؟

فانكب الأعرابي على يديه يقبلهما، وهو يقول: أشهد أنّك وصيّ رسول الله وخليفته، فبهذا وقع الشرط بينه وبيني، وقد أسلمنا جميعاً.

فقال عليّ عليه السلام: «يا حسن، انطلق أنت وسلمان مع هذا الأعرابي إلى وادي فلان فناد: يا صالح يا صالح، فإذا أجابك فقل: إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: هلمّ الثمانين ناقة التي ضمنها رسول الله لهذا الأعرابي».

قال سلمان: فمضينا إلى الوادي فنادى الحسن فأجابه، لبيّك يابن رسول الله فأدّى إليه رسالة أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: السّمع والطّاعة، ثمّ لم يلبث أن خرج إلينا زمام ناقة من الأرض،

فأخذ الحسن الزمام فناوله للأعرابي فقال له عد[١] فجعلت النّوق تخرج حتّى تمّ الثمانون على الصفة المذكورة[٢].

---

(١) في المصدر: «خذ» بدل «عد».

(٢) الخرائج والجراح ١: ١٧٥ / ح ٨.

الباب الخامس والخمسون

في بيان تصدّقه للخاتم على السائل في صلاته

[١/٢٧٠] روى الثعلبي في تفسيره عن أبي ذر قال: صليت مع رسول الله ﷺ الظّهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً.

فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهم اشهد لي إنّي سألت في مسجد رسولك ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان أمير المؤمنين راكعاً فأومى بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها.

فأقبل السائل أخذ الخاتم من خنصره، والنبي ﷺ يشاهده.

فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللّهم إنّ موسى سألك ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾(١) اللّهم فأنزلت عليه قرآنا ناطقا: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾(٢) اللّهم وأنا محمد نبيّك اللّهم فاشرح لي صدري ويسّر لي أمريّ واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي أشدد به ظهري».

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله ﷺ الكلام حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله سبحانه، فقال: إقرأ يا محمّد.

---

(١) سورة طه ٢٠: ٢٥ ـ ٣٢.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٣٥.

قال: وما أقرأ؟

قال: إقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١].

[٢/٢٧١] وفي كتاب كنز الفوائد روى عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّوجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢] إنّ رهطاً من اليهود أسلموا منهم: عبد الله بن سلام، وأسد، وثعلبة، وابن يامين، وابن صور، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبيّ الله، إنّ موسى أوصى يوشع ابن نون، فمَن وصيّك يا رسول الله ومَن وليّنا بعدك؟

فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قوموا».

فقاموا معه فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج فقال: «يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً»؟

قال: نعم، هذا الخاتم.

قال: «مَن أعطاك»؟

قال: أعطانيه ذلك الرّجل الّذي يصلي.

قال: «على أي حال أعطاك»؟

---

(١) تفسير الثعلبي ٤: ٨٠، والآية في سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٢) سورة المائدة ٥: ٥٥.

(٣) سورة المائدة ٥: ٥٥.

قال: كان راكعاً.

فكبّر النبي وكبّر أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله هو: «عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي».

قالوا: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيّناً وبعلي بن أبي طالب وليّاً ووصيّا.

فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾(١).

[٣/٢٧٢] **وروي** عن عمر بن الخطاب، إنّه قال: والله لقد تصدّقت بأربعين خاتماً وأنا راكع، لينزل فيّ مثل ما نزل في عليّ بن أبي طالب فما نزل فيّ شيء(٢).

[٤/٢٧٣] **وروي** إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يصلّي الظّهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حلّة قيمتها ألف دينار، وكان قد كساه رسول الله صلى الله عليه وآله إياها، وكان النجاشي قد أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

فجاء سائل فقال، السلام عليك يا وليّ الله ومَن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدّق على مسكين، فطرح له الحلّة، وأومأ إليه أن احملها.

فأنزل الله هذه الآية، وصيرها نعمة، وقرن أولاده بنعمته، فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة فيصدّقون وهم راكعون.

وقيل: السائل الذي سأل أمير المؤمنين كان من الملائكة، وكذلك الذي

---

(١) لم نجده في كنز الفوائد، ورواه الصدوق في أماليه: ١٠٧ / ح ٤، وعنه في البحار ٣: ١٨٣ / ح ١٥، والآية في سورة المائدة (٥): ٥٦.

(٢) أمالي الصدوق: ١٠٨ ذيل حديث ٤.

يسأل من أولاده يكون من الملائكة[١].

[٥/٢٧٤] **وذكر** في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ**﴾[٢].

﴿**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ**﴾ يا محمّد ﴿**آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾ دالاتٍ على صدقك في نبوتك مبيّنات عن إمامة عليّ أخيك ووصيّك وصفيّك موضحات في[٣] كفر من شك فيك و[٤] في أخيك،، أو قابل أمر واحد منكما بخلاف القبول والتسليم.

وما يكفر بهذه الآيات الدالات على تفضيلك وتفضيل عليّ بعدك على الورى ﴿**إِلاَّ الْفَاسِقُونَ**﴾ الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود، والكاذبين من النواصب المتسمّيين بالمسلمين[٥].

[٦/٢٧٥] **روى** الإمام الحسن بن عليّ العسكري، عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا آمن به عبد الله بن سلام بعد مسائله الّتي سألها رسول الله وجوابه صلى الله عليه وآله إيّاه عنها.

قال: يا محمّد بقيت واحدة، وهي المسألة الكبرى والغرض الأقصى: مَن الذي يخلفك بعدك، ويقضي ديونك ويُنجزُ عداتك، ويودّي أمانتك،

---

(١) الكافي ١: ٢٨٨ / ح ٣.

(٢) سورة البقرة ٢: ٩٩.

(٣) في المصدر: «عن» بدل «في».

(٤) في المصدر: «أو» بدل «و».

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٠ / ح ٣٠٠.

ويوضح عن آياتك وبيناتك؟

فقال رسول الله ﷺ: «أُولئك أصحابي قعود، امض إليهم فسيدلك النّور السّاطع في دائرة غرّة ولي عهدي وصفحة خدّيه، وسينطق طومارك بأنّه هو الوصيّ وستشهد جوارحك بذلك».

فسار عبد الله إلى القوم فرأى عليّاً يسطع من وجهه نور بـهر الشّـمس، ونطق طومارُه وأعضاء بدنه كل يقول: يابن سلام هذا عليّ بن أبي طالب المالئ جنان الله بمحبيه، ونيرانه بشانئيه، الباث دين الله في أقطار الأرض وآفـاقها، والنافي للكفر من نواحيها وأرجائها.

فتمسك بولايته تكن سعيداً، وأثبت على التسليم له تكن رشيد.

فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المصطفى، وأمينه المـرتضى، وأمـيره عـلى جـميع الورى، وأشهد أنّ عليّاً أخوه وصفيّه، ووصيّه القائم المُنجز لعداته، المـؤدي لأماناته، الموضح لأياته وبيناته، والدّافع للأباطيل بدلائله ومعجزاته، وأشهد أنّكما اللّذان بَشّر بكما موسى، ومَن قبله من الأنبياء، ودل عليكما المختارون من الأصفياء.

ثمّ قال لرسـول الله: قـد تـمت الحـجج، وانـزاحت العـلل، وانـقطعت المعاذير، فلا عذر إن تأخرت عنك، ولا خير إن تركتُ التعصبَ لك.

ثمّ قال: يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت، وإنّهم إن سمعوا بإسلامي وقعوا فيّ، فاخبأني عندك فإذا جاؤوك فاسألهم عنّي؛ لتسـمع قـولهم فـيّ قـبل أن يعلموا بإسلامي وبعده، لِتعلم أحوالهم.

فخبأه رسول الله ﷺ في بيته، ثمّ دعا قوماً من اليهود، فحضروه وعرض

عليهم أمره فأبوا، فقال: «بمن ترضون حكماً بيني وبينكم».

قالوا: بعبدالله بن سلام.

قال: «وأي رجل هو؟».

قالوا: رئيسنا وابن رئيسنا، وسيّدنا وابن سيّدنا، وعالمنا وابن عالمنا، وورِعنا وابن ورعنا، وزاهدنا وابن زاهدنا.

فقال رسول الله ﷺ: «أرأيتم إن آمن بي أتؤمنون»؟

قالوا: قد أعاذه الله من ذلك، ثمّ أعاذه وأعاذه.

فقال ﷺ: «اُخرج عليهم يا عبد الله وأظهر ما قد أظهره الله لك من أمر محمّد».

فخرج عليهم، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله المذكور في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله تعالى، المدلول فيها عليه وعلى أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلما سمعوا يقول ذلك قالوا: يا محمّد، هو سفيهنا وابن سفيهنا وشرّنا وابن شرّنا، وفاسقنا وابن فاسقنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، كان غائباً عنّا فكرهنا أن نغتابه.

فقال عبد الله: هذا الذي كُنت أخافه يا رسول الله.

ثمّ إنّ عبد الله حَسن إسلامه ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود، وكان رسول الله ﷺ في حمارةِ[1] القيظ في مسجده يوماً إذ دخل عليه عبد الله بن سلام وكان بلال[2] يؤذن للصلاة والنّاس بين[3] قائم وراكع وساجد، فنظر

(١) حمارّة القيظ: شدة حره. الصحاح ٢: ٦٣٨. (حمر).

(٢) كلمة: «بلال» من المصدر.

رسول الله ﷺ إلى وجه عبد الله بن سلام فرآه متغيرا، وإلى عينيه دافعتين.

فقال: «ما لك يا عبد الله بن سلام».

قال: يا رسول الله، قصدتني اليهود وأساءت جواري كل ماعون لي استعاروه منّي ثمّ كسروه والقوه(٤) وما استعرتُ منهم منعونيه، ثم زاد أمرهم بعد هذا فقد اجتمعوا وتواطئوا وتحالفوا على أن لا يُجالسني أحد منهم ولا يبايعني ولا يكلمني منهم أحد، وقد تقدموا بذلك إلى من في منزلي، فليس يكلمني أهلي وكلّ جيراننا يهود، وقد استوحشتُ منهم، وليس لي أُنس بهم، والمسافة ما بيننا وبين مسجدك ومنزلك بعيدة، فليس يمكنني في كل وقت أن أقصد مسجدك أو منزلك فلحقني من ذلك ضيق صدر.

فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ غشية ما كان يغشاه عند نزول الوحي من تعظيم أمر الله تعالى ثمّ سرى عنه وقد أنزل الله عليه: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾(٥).

ثمّ قال: «يا عبد الله بن سلام إنّما وليّك وناصرك والذين آمنوا الذين صفتهم أنّهم ﴿**يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾».

ثمّ قال: «يا عبد الله ابن سلام، ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ ممن يتولاهم ووالى أوليائهم وعادى أعداءهم ولجأ عند المهمّات إلى الله تعالى ثمّ إليهم ﴿**فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ لليهود وسائر الكافرين، فلا يهمنّك

---

(٣) كلمة: «بين» من المصدر.

(٤) في المصدر: «وأتلفوه» بدل «والقوه».

(٥) سورة المائدة ٥: ٥٥ ـ ٥٦.

يابن سلام، فإنّ الله تعالى وهؤلاء ناصرك وهو كافيك شرور أعدائك وذائد عنك مكائدهم».

فقال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله أبشر، فقد جعل الله لك أولياء خيراً منهم: الله ورسوله محمّد، والّذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون».

فقال عبد الله بن سلام: من هؤلاء الّذين آمنوا؟

فنظر رسول الله ﷺ إلى سائل خارج فقال: «هل أعطاك أحد شيئاً الآن»؟

فقال: نعم ذاك المصلّي، أشار إليّ بإصبعه أن خُذ الخاتم، فأخذته.

فنظر رسول الله إلى الخاتم فإذا هو خاتم عليّ بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، هذا وليكم بعدي، وأولى الناس بالناس بعدي عليّ بن أبي طالب».

قال: فلم يلبث عبد الله بن سلام إلّا يسيرا حتى مرض بعض جيرانه، وافتقر وباع داره، ولم يجد لها مشترياً غير عبد الله بن سلام وأُسر آخر من جيرانه فالجيء إلى بيع داره، فلم يجد لها مشترياً غير عبد الله.

ثمّ لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلّا دَهته داهية واحتاج، الجأه إلى بيع داره.

فملك عبد الله بن سلام تلك المحلة، وقلع الله شأفة اليهود، وحوّل عبدالله بن سلام إلى تلك الدور قوماً من خيار المهاجرين وكانوا له أُناساً وجُلّاسا، وردّ الله كيد اليهود في نحورهم، وطيّب عبد الله بإيمانه برسول الله ﷺ وموالاته لعليّ عليه السلام[1].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦١/ح ٣٠١.

الباب السادس والخمسون

في بيان خبر حارث بن كلدة الثقفي ومجيئه إلى رسول الله ﷺ لمعالجته

[١/٢٧٦] **روى** في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، عن محمد بن عليّ الباقر عليه الصلاة والسلام: إنّ رجلاً من ثقيف كان أطبّ الناس يقال له: حارث بن كلدة الثقفي، جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمّد جئت أُداويك من جنونك، فقد داويت كثيراً من المجانين فشفوا على يدي[١].

فقال رسول الله ﷺ: «يا حارث، أنت تفعل أفعال المجانين وتنسبني إلى الجنون»؟

قال الحارث: وماذا فعلته من[٢] أفعال المجانين؟

قال النّبي ﷺ: «نسبتك إيّاي إلى الجنون من غير محنة[٣] منك، ولا تجربة ولا نظر في صدقي و[٤]كذبي».

---

(١) عبارة: «فشفوا على يدي» من المصدر.

(٢) عبارة: «فعلته من» من المصدر.

(٣) محنه: اختبره، الصحاح ٦: ٢٢٠١. (محن).

(٤) في المصدر «أو» بدل «و».

فقال الحارث: أوليس من[١] قد عرفت كذبك وجنونك وبدعواك النّبوة الّتي لا تقدر لها؟

فقال ﷺ: «قولك لا تقدر لها فعل المجانين، لأنّك لم تقل لِم قلت كذا، ولا طالبتني بحجة فعجزت عنها».

فقال الحارث: صدقت، أنا أمتحن أمرك بآية أُطالبك بها إن كنت نبيّاً، فادع تلك الشجرة وأشار إلى شجرة عظيمة بعيد عُمقها، فإن أتتك علمت أنّك رسول الله وشهدت بذلك، وإلّا فأنت ذلك المجنون الّذي قيل لي.

فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها: أن تعالي.

فانقلعت الشجرة بأُصولها وعروقها وجعلت تخد في الأرض اخدوداً عظيما كالنّهر، حتى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح: ها أنا ذا يا رسول الله، فما تأمرني؟

قال لها رسول الله ﷺ: «دعوتك لتشهدي لي بالنبّوة بعد شهادتك لله بالتّوحيد، ثمّ تشهدي لعليّ هذا بالإمامة، وأنّه سندي وظهري وعضدي وفخري، ولولاه لما خلق الله شيئاً مما خلق».

فنادت: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّك محمّد عبده ورسوله، أرسلك بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وأشهد أنّ عليّاً ابن عمك، هو أخوك في دينك أوفر خلق الله من الدين حظّاً، وأجزلهم من الإسلام نصيباً، وأنّه سندك وظهرك، قامع أعدائك وناصر لأوليائك، وباب علومك في أُمتك.

---

(١) «من» لم ترد في المصدر.

وأشهد أنّ أولياءك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنّة، وأنّ أعداءك الذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءه[١] حشو النار.

فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال: «يا حارث أو مجنوناً يعد من هذه آياته»؟

فقال الحارث: لا والله يا رسول الله، ولكنّي أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، فأسلم وحَسُنَ إسلامه.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «ولأمير المؤمنين نظيرها، كان قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المُدّعين للفلسفة والطبّ.

فقال له: يا أبا الحسن، بلغني خبر صاحبك وأنّ به جنوناً فجئت لأُعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله، وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي إنّك ابن عمه وصهره وأرى صفاراً قد علاك وساقين دقيقين ما أراهما تقلانك. فأما الصفار[٢] فدواؤه عندي، وأمّا السّاقان الدقيقتان فلا حيلة لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي وتقلله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما، فإنّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما[٣]، وأمّا صفار وجهك فدواؤه عندي وهو هذا ـ وأخرج دواء ـ وقال: هذا لا يؤذيك ولا يخيّسك[٤] ولكنه يلزمُك حَمية من اللّحم

---

(١) عبارة: «حشو الجنّة.. أولياءه» من المصدر.

(٢) عبارة: «وساقين دقيقين... الصفار» من المصدر.

(٣) عبارة: «والوجه أن ترفق... انقصافهما» من المصدر.

(٤) الخيس، بالفتح: مصدر خاس الشيء يخيس خيساً تغير وفسد. لسان العرب ٦: ٧٤.

أربعين صباحا، ثمّ يزيل صفارك.

فقال عليّ عليه السلام: «قد ذكرت نفع هذا الدّواء لصفاري فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضرُهُ»؟

فقال: بلى، حَبّةً من هذا وأشار إلى دواء، وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته، وإنّ لم يكن به صفار اصفر حتى يموت في يومه.

قال عليّ بن أبي طالب: «فأرني هذا الصفار» فأعطاه إيّاه.

فقال له: «كم قدر هذا»؟

قال: قدر مثقالين سم ناقع، قدر كل حبة منه تقتلُ رجلا.

فتناوله فقمحه وعرق عرقاً خفيفا، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه الآن اُوخذ بابن أبي طالب، ويقال: قتله هذا، ولا يقبل منّي قولي إنّه هو الجاني على نفسه.

فتبسّم عليّ عليه السلام وقال له: «يا عبد الله أصح ما كنتُ بدناً الآن لم يضرني ما زعمتَ أنّه سم، قال له: «غمض [1] عينيك» فغمضّ ثمّ قال: افتح عينيك، ففتح ونظر إلى وجه عليّ عليه السلام فإذا هو أبيض مشرب بحمرة، فارتعد الرجل مما رآه.

وتبسّم عليّ عليه السلام وقال: «أين الصفار الذي زعمت أنّه بي؟

قال اليوناني: والله فكأنك لست من قد رأيت من قبل، كنت مصفراً فأنت

●

(خيس).

(١) في المصدر: فغمض.

مورّد[١].

فقال عليّ عليه السلام: «فزال عنّي الصّفار بسمك الذي زعمت أنّه قاتلي، وأما ساقاي هاتان ومد رجليه وكشف عن ساقيه فكأنك زعمت أني احتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه؛ لئلا تنقصف السّاقان، وأنا أدلُك أنّ طبّ الله خلاف طبّك».

وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حُجرتان أحداهما فوق الأُخرى، وحركها واحتملهما[٢] فارتفع السّطح والحيطان وفوقها الغُرفتان.

فغشي على اليوناني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام صُبّوا عليه ماء»: فصبّوا عليه فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً.

فقال له عليه السلام: «هذه قوة السّاقين الدقيقين واحتمالهما، أنّى طبك هذا يا يوناني.

فقال اليوناني أمثلك كان محمّداً؟

فقال عليه السلام: «وهل علمي إلّا من علمه، وعقلي إلّا من عقله، وقوتي إلّا من قوته»؟

ولقد أتاه ثقفي كان أطب العرب فقال له: إن كان بك جنون داويتُك!

فقال له محمّد صلى الله عليه وآله: «أتحب أن اريك آية تعلم بها غناي عن طبّك، وحاجتُك إلى طبيّ».

---

(١) عبارة: «كنت مصفراً فأنت مورّد» من المصدر.

(٢) عبارة: «وحركها واحتملهما» من المصدر.

قال الثقفي: نعم.

قال له عليه السلام: «أي آية تريد»؟

قال: تدعو ذلك العذق وأشار إلى نخلة سحوقٍ فدعاها، فانقلع أصلها من الأرض وجعلت تخدُّ[١] في الأرض خدًا، حتى وقفت بين يديه.

فقال له صلى الله عليه وآله: «أكفاك»؟

قال: «تريد»؟

قال: «فماذا تأمرها أن ترجع إلى حيث جائت منه، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها»[٢].

فقال اليوناني لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا الذي تذكره عن محمد وهو غائب عنّي وأنا أقتصر منك على أقل من ذلك، أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الأجابة فهي آية.

قال أمير المؤمنين: «هذا إنّما يكون آية لك وحدك، لأنّك تعلم من نفسك أنّك ترده، وأنّي أزلْتُ اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً أو ممن أمرته أن يُباشرك، أو ممن قصد إلى ذلك وإن لم امره، إلّا ما يكون من قدرة الله القاهرة، فأنت يا يوناني يمكنك أن تدّعي ويمكن غيرك أن يقول: إنّي واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين».

فقال اليوناني: إن جعلت الإقتراح إليّ، فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرقها، وتباعد ما بينهما، ثمّ تجمعها وتُعيدها كما كانت.

---

(١) في المصدر: «وهي تخد» بدل «وجعلت تخد».

(٢) عبارة: «الذي انقلعت... في مقرها» من المصدر.

فقال عليّ عليه السلام: «هذه آية كن أنت رسولي إليها ـ يعني إلى النخلة ـ فقُل لها: إنّ وصيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أجزاءك أن تفترق وتتباعد».

فذهب فقال لها، فتفاصلت وتناثرت وتفرقت وتصاغرت أجزاؤها، حتى لم يُر لها عين ولا أثر، حتى كأن لم يكن هناك نخلة قطّ، فارتعدَت فرائص اليوناني وقال: يا وصيّ محمّد أعطيتني اقتراحِي الأوّل، فأعطني الأخر، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت.

فقال له: «كن أنت رسولي إليها فقل لها: يا أجزاء النّخلة إنّ وصيّ محمّد يأمرك، أن تجتمعي وتعودي كما كنت».

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المبثوث[١] ثمّ جعلت تجتمع جزءاً جزءاً، حتى تصور لها القضبان والأوراق أُوصول السّعف وشماريخ الأعذاق، ثمّ تألّفت وتجمعت واستطالت واستقر أصلها في مقرها وتمكّن عليها ساقها وتركبت على الشان قضبانها، وعلى القُضبان أوراقها، وفي أمكنتها أغداقها، وكانت في الإبتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرّطب والبسر والخلال.

فقال اليوناني: فأخرى أحّب أن تخرج شماريحها خلالها، وتقلبها من حضرةٍ إلى صفرةٍ وحمرةٍ، وتُرطب وبلوغه ليؤكل وتطعمني، ومَن حضرك منها.

فقال عليّ عليه السلام: «كن أنت رسولي إليها بذلك فمرها».

فقال لها اليوناني ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام، فأخلت وأبسرت واصفرت

---

(١) في المصدر: «المنثور» بدل «المبثوث».

واحمرت وترطبت وثقلت أعذاقها برطبها.

فقال اليوناني: وأُخرى أحبُها: أن تقرّب من[١] يدي أعذاقـها، وتـطول يدي بتناولها، وأحب شيء إليّ أن تنزل احداهما وتطول يدي الى الاخرى التي هي اُختها.

فقال أمير المؤمنين: «مد يدك إلى التي تريد أن تتناولها، وقل: يا مقرّب البعيد قرب يدي منها، واقبض الأُخرى الّتي تريد أن ينزل إليك العذق وقل: يا مُسهل العسير سهل لي تناول ما تباعَدَ عنّي منها».

ففعل ذلك وقاله، فطالت يمناه فوصل إلى العذق، وانـحطت الأعـذاق الأُخرى، فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينُها.

ثمّ قال أمير المؤمنين: «إنّك إن أكلت مـنها ولم تـؤمن بـمن أظـهر لك عجائبها عجل الله لك من العقوبة التي يبليك بها مـا يـعتبر بـه عُـقلاء خـلقه وجهالهم».

فقال اليوناني: إنّي إن كفرت بعدما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت للتعرض للهلاك، أشهد أنّك من خاصة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله تعالى، فمرني بما تشاء أطعك.

قال عـليّ عليه السلام: «آمـرك أن تـفرد[٢] الله بـالوحدانـية وتشـهد له بـالجود والحكمة، وتنزهه عن العبث والفساد وعن ظلم العباد.

وتشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله الذي أنا وصيّه سيّد الأنام، وأفضل رتبة دار أهل

---

(١) في المصدر: «بين» بدل «من».

(٢) في المصدر: «تقر لله» بدل «تفرد الله».

السلام.

وتشهد أن علياً الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمّد رسول الله ﷺ، وأحقّ خلق الله بمقام محمّد بعده، وبالقيام بشرائعه وأحكامه.

وتشهد أنّ أولياءه أولياء الله، وأنّ أعدائه أعداء الله، وأنّ المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتُك المساعدين لك على ما به أمرتك خير أُمّة محمّد وصفوة شيعة عليّ.

وأمرك أن تواسي إخوانك الطائعين على تصديق محمّد ﷺ وتصديقي والإنقياد له ولي ممّا رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم، تسد فاقتهم، وتجبر كسيرهم وخلتهم، ومَن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في مالك بنفسك، ومَن كان منهم[1] فاضلاً عليك في دينك، آثرتَهُ بمالك على نفسك، حتى يعلم اللهُ منك أنّ دينه آثر عندك من مالك، وأنَّ أولياءهُ أكرم عليك من أهلك وعيالك.

وآمرُك أنّ تصون دينك، وعلمنا الذي أودعناك، وأسرارنا التي حمّلناك، فلا تبدِ علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقاتلك من أجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن، ولا تفش سرنا إلى من يُشنّع علينا عند الجاهلين بأحوالنا ويعرض أولياءنا لنوادر الجهال.

وآمرك أن تستعمل التقية في دينك فإنّ الله عزّوجل يقول: ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِيْ شَيْءٍ

---

(١) عبارة: «في درجتك... كان منهم» من المصدر.

إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[١].

وقد آذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن الجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل عليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات.

فإنّ تفضيلك أَعداءنا علينا عند خوفك مع يقينك بنا لا ينفعهم ولا يضرنا، وإنّ إظهار براءتك منّا عند يقينك[٢] لا يقدح فينا ولا ينقصنا ولايتنا ببراءتك منّا ساعةً بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لِتبقي على نفسك روحها الّتي بها قوامك ومالها الذي به قيامها[٣] وجاهها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بك وعُرفت به من أوليائنا وإخواننا من بعد ذلك بشهور وسنين، إلى أن تنفرج تلك الكربة وتزول تلك الغمة، فإنّ ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانِك المؤمنين.

وإيّاك ثمّ إيّاك، أن تترك التقية التي أمرتك بها فأنّك شارك[٤] بدمك ودماء إخوانك معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال، مذل لك ولهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنّك إن خالفت وصيتي كان ضدك على نفسك وإخوانك أشدُّ من ضرر المناصب لنا الكافر بنا»[٥].

---

(١) آل عمران ٣: ٢٨.

(٢) في المصدر: «تقيتك» بدل «يقينك».

(٣) في المصدر: «قوامها» بدل «قيامها».

(٤) في المصدر: «شائط» بدل «شارك».

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٤٠ / ح ٨٣ و ٨٤.

الباب السّابع والخمسون

في بيان ختمه عليه السلام للحصى لحبابة الوالبيّة في دلالة الإمامة

[١/٢٧٧] في كتاب مجمع البحرين روى أنّ حبّابة الوالبيّة أتت عليّاً عليه السلام في رحَبة المسجد فقالت: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة رحمك الله؟

فقال عليه السلام: «آتيني بتلك الحصاة» وأشار بيده إلى حصاة، فأتيتُهُ بها، فطَبَع لي فيها بخاتمه.

وقال لي: «يا حبّابة إن ادّعى مُدّع الإمامة وقدر أن يفعل كما فعلت فاعلمي أنّه محقٌّ مفروض الطاعة، فالإمام لا يعزبُ عنه شيء يريده».

ثمّ انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين، فأتيتُ إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو جالس في مجلس أمير المؤمنين والنّاس يسألونه.

فقال لي: «يا حبّابة الوالبيّة».

فقلت: نعم يا مولاي.

فقال: «هات ما معك».

فأعطيته الحصاة، فطبع كما طبع أمير المؤمنين.

ثمّ أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول فقرب ورحب بي وقال: «أتريدين دلالة الإمامة»؟

فقلت: نعم يا سيّدي.

فقال: «هات ما معك».

فناولتُهُ الحصاة فطَبَع فيها.

قالت حبّابة: ثمّ رأيت عليّ بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر وأنا أعدُّ يؤمنذ مائة وثلاثة عشر سنة، فرأيته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ إليّ بالسّبّابة فعاد إليّ شبابي.

قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟

قال عليه السلام: «فأما ما مضى فنعم، وأمّا ما بقي فلا».

ثمّ قال: «هات ما معكِ»، فأعطيتُه الحصاة فطَبَع فيها.

ثمّ أتيتُ أبا جعفر، فطَبَع فيها.

ثمّ أتيتُ أبا عبد الله جعفر، فطبع فيها.

ثمّ أتيتُ أبا الحسن موسى بن جعفر، فطَبَع فيها.

ثمّ أتيت الرّضا، فطَبَع فيها، وعاشت حبّابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذُكر[1].

[٢/٢٧٨] **وروى** في كتاب الخصال عن تميم بن بهلول، قال حدّثني عبدالله بن أبي الهذيل، وسألته عن الإمامة فيمن تجب؟ وما علامة من تجب له الإمامة؟

قال: إنّ الدّليل على ذلك والحجة على المؤمنين والقائم بأمور المسلمين

---

(١) مجمع البحرين في فضائل السبطين (مخطوط) للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري. انظر الذريعة ٢٠: ٢٣ / ح ١٧٧٠، رواه الكافي ١: ٣٤٦ / ح ٣، إكمال الدين: ٥٣٦ / ح ١.

والناطق بالقرآن والعالم بالأحكام، أخو نبي الله، وخليفته على اُمّته، ووصيّه عليهم ووليّه الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة، يقول الله عزّوجلّ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَـنُوا أَطِـيعُوا اللهَ وَأَطِـيعُوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الأَمْـرِ مِنْكُمْ﴾[١].

الموصوف بقوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّـذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢].

المدعوّ له بالولاية، المُثبت له الإمامة يوم غدير خم بقول الرسول ﷺ عن الله عزّوجلّ: «ألست أولى بكم من أنفسكم»؟ قالوا: بلى.

قال: «فمن كُنت مولاه فعلي مولاه»، وقال: «اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأعن من أعانه».

عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيّين، وخير الخلق أجمعين بعد رسول الله ﷺ.

وبعده الحسن، ثمّ الحسين سبطا رسول الله وابنا خِيرة النسوان أجمعين.

ثمّ عليّ بن الحسين، ثم محمّد بن عليّ، ثم جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ عـليّ بـن مـحمد، ثـمّ الحسن بن عليّ، ثمّ محمّد بن الحسن عليهم السلام إلى يومنا هذا واحد بعد واحد.

وهم عترة الرسول ﷺ والمعروفون بالوصيّة والإمامة لا تخلو الأرض من حجة منهم في كل عصر وزمان وفي كل وقت وأوان.

---

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٢) سورة المائدة ٥: ٥٥.

وهم العروة الوثقى وائمّة الهدى والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها وكلّ من خالفهم ضالّ مضلّ، تارك للحق والهدى، وهم المُعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول، ومَن مات لا يعرفهم مات ميتة جاهلية.

ودينهم، الورع والعفة، والصلاح والإجتهاد، وأداء الأمانة إلى البّر والفاجر، وطول السجود، وقيام اللّيل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الصحبة، وحسن الجوار، والتجنب عن الأشرار.

ثمّ قال تميم بن بهلول: حدّثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام في الإمامة مثله سواء[١].

---

(١) الخصال: ٤٧٨ / ح ٤٦. وعبارة: «ثمّ قال... مثله سواء» من المصدر.

الباب الثامن والخمسون

في بيان عبادته عليه السلام

ومِن المعلوم عند كلّ أحد، أنّ عليّاً عليه السلام كان أعبد أهل زمانه، ومنه عليه السلام تعلّم النّاس صلاة اللّيل، والأدعية المأثورة فيها، والمناجاة والأدعية في الأوقات الشريفة والأماكن المقدسة.

وبلغ في العبادة بحيث إنّه إذا توجّه إلى الله تعالى توجّه بكلّيته، ويقطع نظره من الدنيا، حيث أنّه لا يدرك الألم، لأنّه إذا أُريد إخراج النشّاب من جسده يُترك حتى يُصلّي، فإذا استقبل بالصلاة وأقبل إلى الله، أخرجوه من جسده الشريف ولم يحس به، فإذا فرغ من صلاته كان يرى من ألمه خفة(١).

وكان عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام يصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة، ويدعوا بصحيفة أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ يرمي بها كالمتضجر ويقول: «أنّى لي بعبادة عليّ بن أبي طالب».

وكان عليه السلام طويل الركوع والسجود، كثير الخضوع والتذل فيهما(٢).

[١/٢٧٩] وقد روي عن مولانا موسى بن جعفر عليه السلام أنّ قوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَـرِ

---

(١) انظر كشف اليقين: ١٤١ / ح ١٣٢.

(٢) كشف اليقين: ١٤١ / ح ١٣٣.

السُّجُودِ﴾[١]، «نزل في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

[٢/٢٨٠] **وعن** ابن عباس: إن قوله تعالى: **﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾**[٣].

إنّها نزلت في عليّ عليه السلام[٤].

[٣/٢٨١] **وعن** الباقر عليه السلام أنّ قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾**[٥].

نزل في محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ نزل في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦].

[٤/٢٨٢] **وعن** مجاهد[٧] أنّ قوله تعالى: **﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾**[٨].

نزل في حق رسول الله وعليّ خاصةً، وهما أوّل من صلّى وركع.

ولم يترك عليّ عليه السلام صلاة اللّيل قط حتّى ليلة الهرير التي باشر بنفسه في تلك اللّيلة بقتل خمسمائة وثلاث وثلاثين رجلاً.

وكان يوماً من أيّام صفين مشتغلاً في الحرب والقتال، وكان مع ذلك بين الصفّين يراقب الشمس.

---

(١) سورة الفتح ٤٨: ٢٩.

(٢) كشف اليقين: ١٤٢ / ح ١٣٤.

(٣) سورة النور ٢٤: ٤٧.

(٤) كشف اليقين: ١٤١ / ١٣٥.

(٥) سورة الزمر ٣٩: ٣٣.

(٦) كشف اليقين: ١٤٣ / ح ١٣٧.

(٧) في المصادر: وعن ابن عباس.

(٨) سورة البقرة ٢: ٤٣.

فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل؟

فقال عليه السلام «أنظر إلى الزّوال حتّى نصلّي».

فقال له ابن عباس: هل هذا وقت الصلاة؟ إنّ عندنا تشغّلاً بالقتال عن الصلاة.

فقال له عليّ عليه السلام: «فعلى ما نقاتلهم، وإنّما نقاتلهم على الصلاة»[1].

وفي كتاب المناقب عن عروة بن زبير قال: كنا جلوساً في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان.

قال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعاً وأشدّهم إجتهاداً في العبادة؟

قالوا: بلى من ذاك؟

قال: عليّ بن أبي طالب.

قال: فوالله إن كان في جماعة ذلك المجلس إلّا من أعرض عنه بوجهه.

فابتدر رجلٌ من الأنصار فقال: يا عويم، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحدٌ منذ أتيت بها.

فقال أبو الدرداء: يا قوم، إنّي قائل ما رأيت، وليقل كل واحد منكم ما رأى، رأيت وشاهدت عليّ بن أبي طالب بشُويحطات النّجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه وقد استتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعد عليّ مكانه فقلت: لعلّه لحق بمنزله.

وإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حملت

---

(١) كشف اليقين: ١٤٣ / ح ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠.

عنّي فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفتها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا براجٍ غير رضوانك».

فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو عليّ بن أبي طالب، فاستترت منه؛ لأسمع كلامه الحركة وأخملت فركع ركعاتٍ في جوف اللّيل الغابر، ثمّ فرغ إلى الدعاء والتّضرع والبكاء.

فسمعتُهُ يقول: «إلهي طال ما نامت عيناي وقد حضرت أوقات صلواتك، وأنت مطلع على تحلم بحلمك الكريم إلى أجل قريب، فويل لهاتين العينين كيف تصبران غداً على تحريق النار؟

إلهي، طال ما مشت قدماي على غير طاعتك، وأنت مطلع علَيّ تحلم بحملك الكريم إلى أجل قريب، فويل لهاتين القدمين كيف تصيران على تحريق النار؟

إلهي، طالما ارتكبت نفسي ما هو راجع إلي، وأنت مطلع علَيّ تحلم بحلمك الكريم إلى أجل قريب، فويل لهذا الجسد الضعيف كف يصبر غدا على تحريق النار»؟

ثمّ غشي على نفسه، فلمّا أفاق قال: «إلهي، الويل لي ثمّ الويل لي إن كان في النار مجلسي.

إلهي، الويل لي ثمّ الويل لي إن كان الزّقوم طعامي.

إلهي، الويل لي ثمّ الويل لي إن كان الحميم شرابي.

إلهي، الويل لي ثمّ الويل لي إن كان القطران لباسي.

إلهي، الويل لي ثمّ الويل، إذا قدمتُ إليك وأنت ساخطٌ عليّ، فمن ذا الذي يرضيك عنّي، وبأي حسنات سبقت منّي في طاعتك أرفع بها إليك رأسي، وينطق بها لساني.

إلهي، إنّي قرأت فيما أنزلت من كتابك وبشرّت به عبادك رحمة منك وطولا ونعمة وفضلا قولك: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1].

وقولك: ﴿وإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

وقولك: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3].

إلهي، فقد كان منّي ما قد علمت، فواسوأتاه وواشقوتاه وواثكلاه وواحدتاه، ممّا أحصيته عليّ في كتابك، وما أنت أعلم به منّي فأنا استغفرك وأتوّب إليك، فاغفر لي وارحمني، وتب عليّ إنّك أنت التّواب الرحيم».

ثمّ وقع مغشياً على نفسه زمانا، فلمّا أفاق فزع إلى الدعاء والبث والشكوى.

---

(١) سورة الزمر ٣٩: ٥٣.

(٢) سورة الأنعام ٦: ٥٤.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٣٥.

ثمّ ناجى فقال: «إلهي أسئلك أن تعصمني، حتّى لا أعصيك، فإنّي قد بهت وتجبرت من كثرة الذنوب مع العصيان، ومَن كرمك مع الإحسان، فقد كلّ لساني لكثرة ذنوبي، وأذهبت عنّي ماء وجهي، فبأي وجه ألقاك، وقد أخلق الذنوب وجهي، وبأي لسان أدعوك، وقد أخرس المعاصي لساني، فكيف أدعوك وأنا العاصي، وكيف لا أدعوك وأنت وأنت الكريم وكيف أفرحُ وأنا العاصي، وكيف أحزن وأنت الكريم، وكيف أدعوك وأنا أنا، وكيف لا أدعوك وأنت أنت، وكيف أفرح وقد عصيتك، وكيف أحزن وقد عرفتك، وأنا أستحي أن أدعوك وأنا مصرٌ على الذنوب، وكيف بعبدٍ لا يدعوا سيده، وأين مفرهُ وملجأه إن يطرده.

إلهي، بمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي، ومَن يرحمني إن لم ترحمني، ومَن يدركني إن لم تدركني، وأين الفرار إذا ضاعت لديك أُمنيّتي.

إلهي، بقيت بين خوف ورجاء، خوفك يميتني ورجائك يحييني.

إلهي، الذنوب صفاتنا، والعفو صفاتك.

إلهي، الشيبة نورٌ من أنوارك، فمحال أن تحرق نورك بنارك.

إلهي، الجنّة دار الأبرار، ولكن ممرّها على النار، فياليتها إذ حرمت الجنّة لم أدخل النار.

إلهي، كيف أدعوك وأتمنى الجنة مع أفعالي القبيحة، فكيف لا أدعوك ولا اتمنى الجنّة مع أفعالك الحسنة الجميلة.

إلهي، أنا الذي أدعوك وإن عصيتك، ولا ينسى قلبي ذكرك.

إلهي، أنا الذي أرجوك وإن عصيتك، ولا ينقطع رجائي من رحمتك.

إلهي، أنا الَّذي إذا طال عمري زادت ذنوبي، وطالت مصيبتي بكثرة ذنبي، وطال رجائي بكثرة عفوك يا مولاي بي.

إلهي، ذنوبي عظيمة، ولكن عفوك أعظم من ذنوبي، بعفوك العظيم اغفر ذنوبي العظيمة، فإنّه لا يغفر الذنوب العظيمة إلّا الرّب العظيم.

إلهي، أنا الذي أُعاهدك فأنقضُ عهدي، وأنزل عزمي حين يعرض من شهوتي، فأصبح بطالا وأمسي لاهياً، وتكتب ما قدّمت يومي وليلتي.

إلهي، ذنوبي لا تضرك، وعفوك إياي لا ينقصك، فاغفر لي ما لا يضرّك وأعطني ما لا ينقصك.

إلهي، إن أحرقتني لا ينفعك، وإن غفرت لي لا يضرك، فافعل بي ما لا يضرّك ولا تفعل بي ما لا يسرك.

إلهي، لولا إنّ العفو من صفاتك لما عصاك أهل معرفتك.

إلهي، لولا إنّك بالعفو تجود لما عصيتك، ولا إلى الذنب أعود.

إلهي، لولا إن العفو أحب الأشياء إليك لما عصاك أحب الخلق إليك.

إلهي، رجائي منك غفرانٌ، وظني فيك إحسان، أقلني عثرتي ربّي فقد كان الذي كان، فيامن له رفق بمن يعاديه، فكيف بمن يتولاه ويناجيه، ويا من كلّما نودي أجاب، ويا من بجلاله ينشئُ السحاب، أنت الذي قلت من الذي دعاني فلم أليه، ومَن الذي سألني فلم أعطه، ومَن الذي أقام ببابي فلم أفتحه، وأنت الذي قلت أنا الجواد ومنّي الجود، وأنا الكريم ومنّي الكرم، ومَن كرمي في العاصين أن أكلأهم في مضاجعهم كأنّهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم كأنّهم لم يذنبوا.

إلهي، من الذي يفعل الذنوب ومَن الذي يغفر الذنوب؟ وأنا فعّال للذنوب وأنت غفّار للذنوب.

إلهي، بئس ما فعلت من كثرت الذنوب والعصيان، ونعم ما فعلت من الكرم والإحسان.

إلهي، أنت أغرقت نفسك بالجود والكرم والعطايا، وأنا الذي أغرقت نفسي بالذنوب الجهالة والخطايا، فأنت مشهور بالإحسان، وأنا مشهور بالعصيان.

إلهي، ضاق قلبي، أدري بأي علاجٍ اُداوي ذنبي، فكم أتوب منها وكم أعودُ إليها، وكم أنوح عليها ليلي ونهاري، فحتى متى يكون وقد أفنيت بها عمري.

إلهي، طال حزني، ودقّ عظمي، وبلى جسمي وبقيت الذنوب على ظهري، فإليك أشكو سيّدي فقري وضعفي وقلّة حيلتي.

إلهي، ينام كل ذي عين ويستريح إلى وطنه، وأنا وجل القلب وعيناي تنتظران رحمة ربّي، فأدعوك يا ربّ فاستجب دعائي، واقض حاجتي وأسرع بإجابتي.

إلهي، انتظر عفوك كما ينتظره المذنبون، وليس أيأس من رحمتك التي يتوقعها المحسنون.

إلهي، أتحرق بالنار وجهي وكان لك مصليا؟

إلهي، أتحرق بالنار عيني وكانت من خوفك باكية؟

إلهي، أتحرق بالنّار قلبي وكان لك محبّاً؟

إلهي، أتحرق بالنّار لساني وكان للقرآن تالياً؟

إلهي، أتحرق بالنار أركاني وكان لك ركعاً سجداً؟

إلهي، أتحرق بالنار جسمي وكان لك خاشعاً؟

إلهي، أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين، وأمرت بصلة السؤال وأنت خير المسئولين.

إلهي، إن عذّبتني فعبد وجدته مُسيئاً فأنجيته.

إلهي، لا سبيل إلى الإحتراس من الذّنب إلّا بعصمتك، ولا وصول إلى عمل الخير إلّا بمشيتك، فكيف لي بالاحتراس ما لم تدركني فيه عصمتك.

إلهي، سترت عليّ في الدنيا ذنوباً ولم تظهرها، فلا تفضحني بها يوم القيامة على روس العالمين.

إلهي، جودك بسط أملي، وشكرك قبل عملي فسرّني بلقائك عند إقتراب أجلي.

إلهي، إذا شهد لي الإيمان بتوحيدك ونطق لساني بتمجيدك ودلّني القرآن على فواضل جودك، فكيف ينقطع رجائي بموعودك.

إلهي، أنا الذي قتلت نفسي بسيف العصيان، حتى استوجبت منك القطيعة والحرمان، فالأمان الأمان هل بقي لي عندك وجهُ الإحسان.

إلهي، عصاك آدم غفرتهُ، وعصاك خلقٌ من ذريتهِ، فيامن عفى عن الوالد معصيتُه أعفُ عن الوُلد العصاةِ لك من ذريته.

إلهي، خلقت جنتك لمن أطاعك، ووعدت فيها ما لا يخطر بالقلوب، ونظرت عملي فرأيتُهُ ضعيفا، يا مولاي حاسبت نفسي فلم أجد أن أقوم بشكر

ما أنعمت عليّ، وخلقت ناراً لمن عصاك، ووعدت فيها أنكالا وجحيما وعذاباً، وقد خفت يا مولاي أن أكون مستوجباً لها؛ لكبير جرأتي وعظيم جرمي وقديم أساءتي، فلا يتعاظمك ذنب تغفره لي، ولا لمن هو أعظم جرماً منّي؛ لصغر خطري في ملكك مع يقيني بك وتوكلي ورجائي لديك.

إلهي، جعلت لي عدوّاً يدخل قلبي ويحلّ الرأي والفكر منّي، وأين الفرار إذا لم يكن منك عونٌ عليه.

إلهي، إنّ الشيطان فاجر خبيثٌ كثير المكر شديد الخصومة قديم العداوة، كيف ينجو من يكون معه في دار واحد وهو المحتال، إلّا أني أجد كيده ضعيفاً، فإيّاك نعبد، وإيّاك نستعين، وإياك نستحفظ، ولا حول ولا قوة إلّا بك يا كريم يا كريم».

ثمّ صلّى ركعات ثمّ قال: «اللّهم انّي اُفكر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثمّ أذكر الأليم من أخذك فتعظم[١] عليّ بليتي».

ثمّ قال: «آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فياله من مأخوذٍ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعهُ قبيلته، يرحمه الملأ إذا اُذن فيه بالنداء».

ثمّ قال: آه من نارٍ تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعةً للشوى، آه من غمرة من ملهّبات لظى».

---

(١) في المصدر: «العظيم» بدل «فتعظم».

ثمّ أمعن(١) في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة، فقلتُ: غلبت عليه النوم لطول السهر لأُوقظه لصلاة الفجر.

قال أبو درداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركتُهُ فلم يتحرّك وزويتُه فلم ينزوا، فقلت: مات والله أمير المؤمنين فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثمّ أتيت منزله مبادر أنعاهُ إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه وقصته»؟

فأخبرتها الخبر، فقالت: «هي والله يا أبا الدرداء الخشية التي تأخذه من خشية الله».

ثمّ أتوه بماء فنضحوا على وجهه فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي عليه. فقال عليه السلام: «ممّ بكاؤك يا أبا الدرداء»؟

فقلت: مما أراه تنزلهُ بك يا أمير المؤمنين.

فقال: «يا أبا الدرداء، لو رأيتني وقد دُعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوَشتني ملائكة غلاظٌ شدادٌ، وزبانية فظاظ، ووقفتُ بين يدي الملك الجبّار، وقد أسلمني الأحبّاء، ورحمني أهل الدنيا؛ لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا يخفى عليه خافيةٌ».

قال أبو الدرداء: فوالله ما رأيتُ ذلك لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) في المصدر: «انغمر» بدل «أمعن».

فمن شاء فليقلِ ومَن شاء فليُكثر هذا ما شاهدته منه عليه السلام[١].

(١) أمالي الصدوق: ٧٢ / ح ٩، وفي ضمن الرواية مناجات الإمام زين العابدين عليه السلام، انظر البحار: ٩١ / ح ١٣٨.

الباب التاسع والخمسون

في بيان زهده عليه السلام في الدنيا ورغبته في الآخرة

أجمع المسلمون كافة على أنّ عليّ بن أبي طالب كان أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأشد الناس تركاً للدنيا، وكذلك طلقها ثلاثا.

[١/٢٨٣] **روى** الخوارزمي في مناقبه عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يا عليّ، إنّ الله تعالى زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينةٍ هي أحب إليه منها، وزهّدك في الدنيا وبغّضها إليك، وحبّب إليك الفقراء، فرضيت بهم أتباعا، ورضوا بك إماماً.

يا عليّ، طوبى لمن أحبّك وصدّق بك، والويل لمن أبغضك وكذّب عليك.

أمّا من أحبّك وصدّق بك فإخوانك في الدين، وشركاؤك في جنّتك.

وأمّا من أبغضك وكذّب عليك فحقيق على الله تعالى أن يقيمه يوم القيامة مقام الكذّابين»(١).

[٢/٢٨٤] **وذكر** في مصباح الأنوار عن عبد الله بن الهذيل قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وعليه قميص وأزار، إذا مده بلغ الظفر، وإذا أرسله كان مع نصف الذراع(٢).

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١١٦/ ح ١٢٦.

(٢) مصباح الأنوار (مخطوط) ورواه الخوارزمي في مناقبه: ١١٦/ ح ١٢٧.

[٣/٢٨٥] وروى أبو سعيد البقّال، عن عمران بن مسلم، عن سويد بن غفلة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فوجدتُه جالساً، بين يديه صحيفة فيها لبن حارزٌ أجدُ ريحهُ من شدة حُموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسرُ بيده أحيانا فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال لي: «أُدنُ فأصب من طعامنا هذا».

قلت: إنّي صائم.

فقال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيه كان حقّاً على الله تعالى أن يطعمه من طعام الجنّة، ويسقيه من شرابها».

فقلت لجاريته وهي قائمة بخدرها: ويحك يا فضة، ألا تتقون الله في هذا الشيخ، ألا تنخلون له طعاماً ممّا أرى فيه من النخالة.

فقالت: لقد تقدّم إلينا ألا ننخُل له طعاماً.

قال: «ما قلت لها»؟

فأخبرته ما قلت لها.

قال: «بأبي وأمّي لمن لم ينخل له طعاما، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزّوجلّ»[١].

[٤/٢٨٦] وروى عمرو بن قيس الملائيّ، عن عديّ بن ثابت قال: أُتي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بفالوذج.

فأبى أن يؤكل منه، وقال: «هذا شيء لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله لا أحبّ

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١١٨ / ح ١٣٠.

أن آكل منه»(١).

[٥/٢٨٧] وروى أبو حيان عن مجمع التيميّ قال: خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام بسيفه إلى السوق فقال: «من يشتري منّي سيفي هذا؟ فوالذي فلق الحبّة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها أزاراً ما بعته»(٢).

وخرج عليه السلام يوماً وعليه أزار مرقوع فعوتب عليه.

فقال: «يخشع القلب بلبسه ويقتدي به المؤمن إذا رآه»(٣).

[٦/٢٨٨] وروي عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: قسّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيت مال المسلمين حتى لم يترك فيه شيئاً، ثمّ قال: «يا قنبر، أدخل الغنم».

فقال: يا مولاي وما تريدُ من الغنم؟

قال: «كيما تشهد لي يوم القيامة أنّها لم تجد فيه شيئاً تلوكه».

ثمّ أمر بكنسهِ، ثمّ قال: «تشهد لي هذه البقعة أنّني قد أديت كل ذي حق حقه، يا حمراء احمرّي يا صفراء اصفرّي يا بيضاء ابيضّي غُري غيري»(٤).

[٧/٢٨٩] وعن أنس بن مالك قال: سألت الزهري: من كان أزهد الناس في الدنيا؟

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١١٩ / ح ١٣١.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١٢٠ / ح ١٣٥.

(٣) كشف اليقين ١١١: ١٠٦، كشف الغمة ١: ١٧٥.

(٤) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ٢: ٣٦١ / ح ٧١٧.

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان يُقسم بيت مال المسلمين ثمّ يكنسه ويرشهُ، ويصلي فيه.

ثمّ يبسط بردته فيه وينام، ويقول: «الآن طاب قلبي، المقل لا يخاف سارقاً ولا بياتاً»(١).

واشترى عليّ عليه التحية والسلام يوماً ثوبين غليظين، فخيّر قنبر فيهما فأخذ قنبر واحداً ولبس هو الآخر، ورأى في كمّه طولا عن أصابعه فقطعه(٢).

[٧/٢٩٠] **وعن** أبي الطفيل قال: رأيت عليّاً عليه السلام يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض أصحابه: وددت أنّي كنت يتيما(٣).

[٨/٢٩١] وسأله عليه السلام أعرابي شيئاً، فأمر له بألف، فقال الوكيل: من ذهب أو فضةٍ؟

فقال: «كلاهما عندي حجران، فأعط الأعرابي أنفعهما»(٤).

[٩/٢٩٢] **وروى** أبو رافع عن أبي مطير قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: «إرفع ثوبك أو إزارك فإنّه أنقى لثوبك، وخذ من شعرك إن كنت مسلما».

فمشيت خلفه وهو مترز بإزار مرتدٍ برداء، وبيده الدرّة كأنّه أعرابي بدوي.

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ٢: ٣٦٢ / ح ٧٢٠.

(٢) كشف الغمة ١: ٢٧٥ وعنه المستدرك الوسائل ٣: ٢٧٠ / ح ٣٥٥.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٧٥ وعنه البحار ٤١: ٢٩.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٢: ١١٨ وعنه مستدرك الوسائل ٧: ٢٦٨.

فقلت: مَن هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد؟

فقلت: نعم، رجل من أهل البصرة.

قال لي: هذا عليّ أمير المؤمنين. حتى انتهى إلى دار بني أبي مُعيط وهو سوق الإبل.

فقال: «بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ اليمين يُنفق السلعة ويمحق البركة».

ثمّ أتى أصحاب التمر، فإذا خادمةً تبكي، فقال لها: «ما يُبكيك».

قالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم فردهُ مولاي، وأبى أن يأخذه منّي.

فقال له: «خذ تمرك وأعطها درهمها فإنّها خادمة ليس لها أمر» فدفعه.

فقلت: أتدري من هذا؟

قال: لا.

قلتُ: هذا عليّ بن أبي طالب، أمير المؤمنين.

فأخذ تمره وأعطاها درهمها، وقال لأمير المؤمنين: أحب أن ترضى عنّي.

قال: ما أرضائي عنك إذا وافيتهم حقوقهم»[(١)].

[١٠/٢٩٣] وذكر في كتاب مصباح الأنوار إنّه عليه السلام اشتهى كبداً مشويةً على خبزةٍ لينةٍ، فاقام عليها حولا يشتهيها.

ثمّ ذكر ذلك لولده الحسن عليه السلام يوماً من الأيام وهو صائم، فصنعها له.

فلمّا أراد أن يفطر قرّبها إليه صلى الله عليه وآله فوقف سائل بالباب.

فقال: «يا بنيّ احملها إليه لا يقرء صحيفتنا غدا ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١٢١ /ح ١٣٦.

الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[١].

[١١/٢٩٤] وروي أَنّ عاملاً من عمّاله قال: دخلت عليه يوماً فأصبت بين يديه قدحاً وكوزاً فيه ماء، وجراباً مختوماً، فنظر إلى الختم وأمعن النّظر فيه، ثمّ فكّه فقلت في نفسي: فيه مال أو جواهر أراد أنّ يعرضه عليّ.

فأخرج منه سويقا فصبّ في القدح منه وصب عليه ماء وشرب وسقاني منه.

ثمّ ختم الجراب فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا في العراق وطعامه كثير كما ترى؟!

فقال عليه السلام: «ما أختم عليه بُخلاً ولكنّي أبغي قدر ما يكفيني، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره، وأنا أكره أن يدخل في بطني إلّا طيّبا، فلذلك أحترز كما ترى، وإيّاك أن تتناول ما لا تعلم حلّه»[٢].

والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى.

[١٢/٢٩٥] وقال ضرار بن ضمرة: دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال لي: صف لي عليّاً.

فقلت: أعفني.

فقال: لابد أن تصفه.

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ٢: ٣٦٢ ذيل حديث ٧٢٠، والآية في سورة الأحقاف ٤٦: ٢٠.

(٢) أورده العلّامة في كشف اليقين: ١١٣ / ح ١٠٨، والإربلي في كشف الغمة ١: ٢٧٥.

فقلت: إذا كان لابد منه، فإنّه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللّباس ما خشن، والطعام ما جشب.

وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقربه إلينا وقُربه منّا لا نكادُ أن نكلّمه هيبة منه، يعظم أهل الدين ويقرّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخَ الليل سدولهُ وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين.

ويقول: «يا دنيا غرّي غيري، إني ابنتك أبي تعرّضت أم إلي تشوقتِ؟! هيهات هيهات، قد طلقتك ثلاثاً لا رجع لي فيك، فعمرك قصير، وخطرك كثير وعيشك حقير» ثمّ قال: «آه من قلةِ الزّاد، وبعد السفر ووحشةِ الطريق».

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك.

فما حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها[(١)(٢)].

[١٣/٢٩٦] ذكر في تحفة الملوك عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «كنتُ بفدكٍ في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام، إذا أنا بامرأةٍ قد

---

(١) عبارة: «فما حزنك عليه... حزنها» من المصدر.

(٢) أورده الصدوق في أماليه: ٤٩٨ / ح ٢، وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ١: ٨٤، والعلّامة في كشف اليقين: ١٣٦ / ح ١٣٠.

هجمت عليّ، وفي يدي مسحاةٌ وأنا أعمل بها.

فلمّا نظرتُ إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها، فشبّهتها ببثينة بنت العامر الجمحيّ، وكانت من أجمل نساء قريش.

فقالت لي: يابن أبي طالب، هل لك أن تتزوّجني فأغنيك عن هذه المسحاة، وأدُلك على خزائن الأرض، ويكون لك الملك ما بقيت؟

فقلت لها: من أنت حتى أخطبُك من أهلك؟

فقالت: أنا الدنيا.

فقُلت لها: إرجعي فاطلبي زوجاً غيري، قد طلقتك ثلاثاً، ثمّ أقبلت على مسحاتي[1].

---

(١) أورده عنه البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٧٧ / ح ٤١١، المجلسي في البحار ٧٤: ١٩٥ ذيل حديث ١٢.

الباب الستون

في بيان سؤال اليهوديين الأخوين من رؤساء يهود المدينة

[١/٢٩٧] في كتاب الخصال لابن بابويه القمّي روى عن عبد الله بن عباس، قال: قدم يهوديان أخوان من رؤساء يهود المدينة.

فقالا: يا قوم إنّ نبيّنا حدّثنا عنه أنّه قد ظَهر نبيّ(١) بتهامة يُسفّه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كان عليه آباؤنا.

فأيّكم هذا النبيّ، فإن يكن الذي بشّر به داود آمنّا به واتبعناهُ، وإن(٢) يكن يورد الكلام على ائتلافِهِ، ويقول الشعر، ويقهرنا بلسانه، جاهدناه بأنفسنا وأموالنا فأيّكم هذا النبيّ؟

فقال المهاجرون والأنصار: إنّ نبيّنا قد قبض.

فقالا: الحمد لله فأيّكم وصيّه؟ فما بعث الله عزّوجلّ نبيّاً إلى قوم إلّا وله وصيّ، يؤدّي عنه من بعده ويحكى عنه ما أمَرَ به ربّه.

فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر فقالوا: هو وصيّه.

فقالا لأبي بكر: إنّا نلقي عليك المسائل ما يلقى على الأوصياءِ ونسألك عمّا تُسأل الأوصياء عنه.

---

(١) كلمة: «نبي» من المصدر.

(٢) في المصدر اضافة: لم.

فقال لهما أبو بكر: ألقياما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله.

فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عزّوجلّ؟ وما نفسٌ في نفسٍ ليس بينهما رحمٌ ولا قرابة؟ وما قبرٌ سار بصاحبهِ، ومَن أين تطلعُ الشمس؟ وأين تغيب[1]؟ وأينَ طلعت الشمس ثمّ لم تطلع الشمس فيه بعد ذلك؟ وأين تكون الجنةَ؟ وأينَ تكون النار؟ وربّك يحملُ أو يُحمَل؟ وأين يكون وجهُ ربّك؟ وما اثنان شاهدانِ؟ واثنان غائبان؟ وإثنان متباغضان؟ وما الواحدةُ؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الإثنا عشر؟ وما العشرون؟ وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعون؟ وما المائة؟

قال: فبقي أبو بكر لا يردُ جوابا وتخوّفنا على أن ترتد القوم عن الإسلام.

فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا عليّ، إنّ رؤساء اليهود قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل، فبقي لا يردّ جواباً.

فتبسم عليّ عليه السلام ضاحكاً، ثمّ قال: «هو اليوم الذي وعدني به رسول الله صلى الله عليه وآله»، فأقبل يمشي أمامي ما أخطأَت مشيته عن مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً، حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ التفت إلى اليهوديين فقال: «يا يهوديان ادنوا منّي وألقيا عليّ ما القيتماه على الشيخ».

فقال اليهوديان: ومَن أنت؟

---

(١) في المصدر: «تغرب» بدل «تغيب».

فقال: «أنا عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب، أخو النّبي وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّه في حالاته كلّها، وصاحب كلّ منقبةٍ وعزٍّ، وموضع سرِّ النبيّ ﷺ».

فقال له أحد اليهوديّين: ما أنا وأنت عند الله؟

قال: «أنا مؤمن منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك».

فقال اليهودي: فما نفسٌ في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابةً؟

قال: «ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت».

قال له: فما قبر طاف بصاحبه؟

قال: «ذاك يونس عليه السلام حين طاف به الحوت في سبعة أبحر».

قال له: فالشّمس من أين تطلع؟

قال له: «من بين قرني شيطان».

قال: فأين تغرب؟

قال: في «عين حميةٍ، قال لي حبيبي رسول الله ﷺ: لا تُصَلِ في إقبالها ولا في ادبارها حتى تصير مقدار رمح أو رمحين» قال: فأين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع في ذلك الموضع؟

قال: في البحر حين فلقه الله لبني إسرائيل قوم موسى عليه السلام».

قال له: فربّك يحمل أو يُحمل؟

قال: «إنّ ربّي عزّوجلّ يحمل كل شيء بقدرته ولا يحملُهُ شيء».

قال: فكيف قوله عزّوجلّ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[1].

قال عليه السلام: «يا يهودي، ألم تعلم أنَّ لله ما في السماواتَ وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، فكلّ شيء على الثرى، والثرى، على القدرة، والقدرة تحمل كل شيء».

قال: فأين تكون الجنّة وأين تكون النار؟

قال: «أما الجنّة ففي السماء، وأما النار ففي الأرض».

قال: فأين وجه ربّك؟

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يابن عباس ائتني بنار وحطبٍ».

قال: فأتيته بنار وحطب فأضرمها، ثمّ قال: «يا يهودي أين يكون وجه هذه النار»؟

فقال: لا أقف لها على وجه.

قال عليه السلام: «ربّي عزّوجلّ عن هذا المثل، وله المشرق والمغرب، فأينما تولّوا فثمَ وجه الله».

فقال له: فما اثنان شاهدان؟

قال: «السماوات والأرض لا يغيبان ساعة.

قال: فما اثنان غائبان؟

قال: «الموت والحياة لا يوقف عليهما».

قال: فما اثنان متباغضان؟

قال: «اللّيل والنّهار».

---

(١) سورة الحاقة ٦٩: ١٧.

قال: فما الواحد؟

قال: «الله عزّوجلّ».

قال: فما الإثنان؟

قال: «آدم وحوّاء».

قال: فما الثلاثة»؟

قال: «كذبت النصارى على الله عزّوجلّ فقالت: ثالث ثلاثة، والله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا».

قال: فما الأربعة؟

قال: «القرآن، والزّبور، والتوراة، والإنجيل».

قال: فما الخمسة؟

قال: «خمس صلوات مفروضات».

قال: فما الستة؟

قال: «خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام».

قال: فما السبعة؟

قال: سبعة أبواب النار متطابقات.

قال: فما الثمانية؟

قال: «ثمانية أبواب الجنّة».

قال: فما التسعة؟

قال: «تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يُصلحون».

قال: فما العشرة؟

قال: «عشرة أيام العشر».

قال: فما الأحد عشر؟

قال: «قول يوسف لأبيه ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[(١)].

قال: فما الإثنا عشر؟

قال: «شهور السنة».

قال: فما العشرون؟

قال: «بيع يوسف بعشرين درهما».

قال: فما الثلاثون؟

قال: «ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن، إلّا من كان مريضاً، أو على سفر».

قال: فما الأربعون؟

قال: «ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتمّها الله عزّوجلّ بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة».

قال: فما الخمسون؟

قال: «لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاما».

قال: فما الستّون؟

قال: «قول الله تعالى في كفّارة الظّهار: ﴿فَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً

---

(١) سورة يوسف ١٢: ٤.

إذا لم يقدر على صيام ﴿شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾»[١].

قال: فما السبعون؟

قال: «اختار موسى عليه السلام من قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه».

قال: فما الثمانون؟

قال: «قرية بالجزيرة، يقال لها ثمانون، منها قعد نوح في السفينة واستوت على الجوديّ، وأغرق الله القوم».

قال: فما التسعون؟

قال: «الفلك المشحون اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم».

قال: فما المائة؟

قال: «كان أجل داود عليه السلام ستين سنة، فوهب له آدم من عمره أربعين سنة، فلمّا حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذريته».

فقال له: يا شاب صف لي محمّداً كأنّي انظر إليه حتى أومَن به الساعة.

فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: قال: «يا يهودي هيّجت أحزاني، كان حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، أقنى الأنف، دقيق المشربة، كث اللّحية، برّاق الثنايا، كأنّ عنقه أبريق فضةٍ، كان له شعر[٢] من لبّته إلى سرّته ملفوف كأنّها قضيب كافور، لم يكن في بدنه شعرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نورهُ، وكان إذا مشى كأنّه يتقلع من صخرٍ أو ينحدر من

---

(١) سورة المجادلة ٥٨: ٤.

(٢) في المصدر: «شعيرات» بدل «شعر».

صببٍ كان مدور الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامتُهُ السّحاب، وسيفهُ ذو الفقار، وبغلتهُ دُلدُل، وحماره يعفور، وناقته العضباء، وفرسه نزار[١] وقضيبه الممشوق.

وكان ﷺ أشفق الناس بالناس، وأرأف الناس بالناس[٢]، وكان بين كتفيه خاتم النبوّة مكتوب على الخاتم سطران:

أمّا أول سطرٍ، فلا إله إلّا الله، وأمّا الثاني، محمّد رسول الله، هذه صفته يا يهودي».

فقال اليهوديان: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك وصيّ محمّد حقاً.

فأسلما وحَسُنَ إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة فقتُل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج معه إلى صفين فقتل معه بصفين رضي الله عنه[٣].

(١) في المصدر: «لزاز» بدل «نزار».

(٢) في المصدر: «على الناس» بدل «بالناس».

(٣) الخصال: ٥٩٥ / ح ١.

الباب الحادي والستون

في بيان قصة أصحاب الكهف ومسائلة اليهود عنه عليه السلام

[١/٢٩٨] **ذكر** أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في كتاب العرايس.

قال: لمّا ولي عمر بن الخطاب الخلافة، أتاه قوم من أحبار اليهود.

فقالوا: يا عمر، أنت ولي الأمر بعد محمّد وصاحبه، وإنّا نريد أن نسألك عن أشياء، إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقٌّ، وأن محمّداً كان نبيّاً، وإن لم تخبرنا بها، علمنا أنّ الإسلام باطل، وأن محمّداً صلى الله عليه وآله لم يكن نبيّاً.

فقال عمر: سلوا ما بدا لكم.

فقالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن مفاتيحها ما هي؟ وأخبرنا عن قبرٍ سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا من الجنّ ولا من الإنس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام؟ وأخبرنا عما يقول الدرّاج في صياحِهِ؟ وما يقول الدِّيك في صياحِهِ؟ وما تقول الفرس في صهيلها؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه إلى الأرض، ثمّ قال: لا عيب أن يُسئل المرء ما لا يعلم أن يقول لا أعلم.

فوثب اليهود، وقالوا: نشهد أنّ محمّداً لم يكن نبيّا، وأنّ دين الإسلام

باطل.

فوثب سلمان الفارسيّ رضي الله عنه وقال لليهود: قفوا قليلا، ثمّ توجّه نحو عليّ عليه السلام حتى دخل عليه، وقال: يا أبا الحسن، أغِث الإسلام.

قال عليّ عليه السلام: «وماذ لك»؟ فأخبره الخبر، فأقبل يرقل في بردةِ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلما نظر عمر إليه، وثب فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن، أنت لكل معضلة شديدة تدعى.

فقال عليّ عليه السلام لليهود: «سلوا عمّا بدالكم، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من العلم، ففتح لي من كل باب ألف باب».

فسألوه عمّا كانوا قد سألوا من عمر بن الخطاب.

فقال عليه السلام: «إنّ لي عليكم شرطاً إذا أخبرتُكم بما في توراتِكم أن تدخلُوا في ديننا، وتؤمنوا بنبيّنا».

قالوا: لك ذلك.

ثمّ قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات: ما هي؟

فقال: «أقفال السماوات الشّرك بالله، لأنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرفع لهما عمل».

فقالوا: أخبرنا عن مفاتيحها؟

قال: «مفاتيحها، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً عبده ورسوله».

قال: فجعل ينظر بعضهم إلى بعض، ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه.

قال: «ذلك الحوت التي التقمت يونس بن متّى، فسارت به البحار السّبعة».

قالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا من الجنّ ولا من الإنس.

قال: «تلك نملة سليمان إذ قالت: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**﴾.

قالوا: فأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام.

قال: «ذلك آدم، وحوّاء، وناقة صالح، وكبش إسماعيل، وعصى موسى».

قالوا: أخبرنا عن ما تقول الدرّاج في صياحه.

قال: يقول: «الرحمن على العرش استوى».

قالوا: أخبرنا عمّا يقول الدِّيك في صياحه؟

قال: «يقول: اذكروا الله يا غافلين».

قالوا: أخبرنا عمّا تقول الفرس في صهيلها؟

قال: «يقول إذا مشى المؤمنون على الكافرين: اللّهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين».

قالوا: أخبرنا عمّا يقول الحمار في نهيقه؟

قال: «يلعن العشارين وينهق في أعين الشياطين».

قالوا: فأخبرنا عمّا يقول الضفدع في نقيقه؟

قال: «يقول: سبحان ربّي المعبود المسبّح في لجج البحار».

قالوا: فأخبرنا عمّا يقول القُنبر في صفيره.

قال: «تقول: اللّهم العن مبغضي محمّد وآل محمّد».

وكانوا اليهود ثلاثة نفر، اثنان منهم قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وإنّ محمّداً عبده ورسوله ﷺ، ووثب الحبر الثالث، فقال: يا عليّ، لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي من الإيمان والتصديق، لكن بقيت لي مسألة أسألك عنها.

فقال عليه السلام: سل عمّا بدا لك.

قال: فأخبرنا عن قوم في أوّل الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين، ثمّ أحياهم الله تعالى، ما كان قصتهم؟

فقال عليه السلام: «يا يهودي، هؤلاء أصحاب الكهف، قد أنزل الله تعالى على نبيّنا محمّد القرآن فيه قصتهم فإن شئت أخبرتك».

فقال اليهودي: إن كنت عالما فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، واسمّ مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصتهم من أوّلها إلى آخرها؟

فاحتبى عليّ كرم الله وجهه ببردة رسول الله ﷺ وصلىٰ على رسول الله ﷺ ثمّ قال: «يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي رسول الله ﷺ أنّه كان بأرض الروم مدينة يقال لها: أقسوس، ويقال: هي طرسوس، وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر أمرهم.

فسمع بهم ملكٍ من ملوك فارس يقال له: دقيانوس، وكان جباراً كافراً فأقبل في عسكره حتى دخل أقسوس، فاتّخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً».

فوثب اليهودي، وقال: إن كنت عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسَهُ.

فقال عليه السلام: «يا أخا اليهود، بنى فيهما قصراً طوله فرسخ في فرسخ من

الرخام الممّرد واتخذ فيه أربعة آلاف أسطوانة من الذهب، واتخذ فيه ألف قنديل من الذهب، لها سلاسل اللّجين، تسرج فيها بالأدهان الطيبة، و اتخذ في شرقي المجلس مأتي كوة، وفي غربيها كذلك.

وكانت الشمس من حين تطلع إلى أن تغيب تدور في ذلك المجلس، واتّخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعا، مرصّعاً بأنواع الجواهر، ونصب عن يمين السرير ثمانين كرسياً من الذّهب، وأجلس عليها بطارقتُهُ، واتخذ عن يسار السرير ثمانين كرسياً من الذهب وأجلس عليها هراقلتُهُ وقضاته، ووضع على رأسه التاج».

فوثب اليهودي فقال: يا عليّ، إن كنت عالما فأخبرني ممّ كان تاجُهُ؟

قال: «يا يهودي، كان تاجه من الذهب السبيك، له سبَعَة أركانٍ، على كل ركن لؤلؤةٍ بيضاء تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ له خمسين غلاماً من أولاد البطارقة، وتوّجهم وأعطاهم أعمدة الذهب، وأقامهم على رأسه، واختار ستة من أولاد العلماء، وجعلهم وزراءه، فما كان يقطع أمراً دونهم، وأقام ثلاثة منهم عن يمينه، وثلاثة منهم عن يساره».

فوثب اليهودي وقال: يا عليّ، إن كنت عالماً فأخبرني ما كان أسماء الثلاثة الذين عن يمينه، والثلاثة الذين عن يساره؟

فقال عليّ عليه السلام: «حدّثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّ الثلاثة الذين كانوا عن يمينه، أسماؤهم: تمليخا ومكسليما ومجسينا، وأمّا الذين كانوا عن يساره أسماؤهم: مرطونُس وبشطونُس وساديونس.

وكان يستشيرهم في جميع اُموره، وكان إذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع النّاس عنده، دخل من باب داره ثلاثة أغلمة، في يد أحدهم جام

الذهب، مملوء من المسك، وفي يد الآخر جام من الفضّة، مملوة من ماء الورد، وعلى يد الثالث طائر، فيصيحُ به، فيطير الطائر حتى تقع في جام ماء الورد، فيتمرّغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثمّ يصيح به الثانية، فيطير الطائر حتى يقع في جام المسك، فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثمّ يصيح به الثالثة، فيطير الطائر فيقع على تاج الملك، فينفضُ ريشه وجناحيه على رأس الملك.

فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن أصابه صداعٌ ووجع، فلما رأى الملك من نفسه و ماله عتى وطغى وتجبر واستغنى، وادعّى الرّبوبية من دون الله، ودعا إليه وجوه قومه، فكل من أجابه أعطاه وحباهُ وخلع عليه وكساه، ومَن لم يطعه قتله، فاستجابوا له بأجمعهم، فأقام في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى.

فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه، إذ أتاه بعض بطارقته، فأخبره أنّ عساكر الفرس يريدون قتاله، فاغتم من ذلك غمّا شديداً، فغشي عليه حتى سقط التّاج عن رأسه وسقط هو عن سريره.

فنظر إلى ذلك أحد الفتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه، وكان غلاماً عاقلا، يقال له تمليخا، فتفكر وتذكّر في نفسه وقال: لو كان دقيانوس إلهاً كما زعم، لما حزن، ولما كان ينام، ولما كان يبول، ويتغوط، وليست هذه الأفعال من صفات الإله.

وكان الفتية السّتة يكونون كل يوم عند أحدهم، وكان ذلك اليوم النوبة لتمليخا، فاجتمعوا عنده، وأكلوا وشربوا، ولم يأكل تمليخا ولم يشرب.

فقالوا له: يا تمليخا، لِمَ لا تأكل ولا تشرب؟

فقال: قد وقع في قلبي شيء منعني من الطعام والشراب والمنام.

فقالوا: ما هو يا تمليخا.

فقال: أطلت فكري في هذه السماء، فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها، ومَن أجرى فيها شمسها وقمرها، ومَن زينّها بالنجوم؟

ثمّ أطلعت فكري في هذه الأرض، وقلت: من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر، ومَن حبسها وربطها بالجبالِ الرواسي لئلا تميد بأهلها، ثمّ أطلت فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني من بطن أُمّي جنيناً، ومَن غذّاني وربّاني؟ فقلت في نفسي: إنّ لها صانعاً ومدبراً غير دقيانوس الملك.

فأنكبت الفتية على رجليهِ يقبلونها، وقالوا: يا تمليخا، لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا.

فقال تمليخا: ما أجد لي ولكم إلّا الهرب من هذا الجبّار، إلى ملك السماوات والأرض.

فقالوا: الرأي ما رأيت.

فوثب تمليخا فباع تمراً من حائط له بثلاث دراهم، وربطها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا من مدينة افسوس.

فلمّا ساروا إلى ثلاثة أميال من المدينة، قال لهم تمليخا: يا إخوتاه ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنّا أمره، فأنزلوا عن خيولكم، وامشوا بأرجلكم لعلّ الله تعالى يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجا.

فنزلوا عن خيولهم، ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دماً، لأنّهم لم يعتادوا على المشي، فاستقبلهم رجل راع، فقالوا:

أيّها الرّاعي، هل عندك شربة من ماء أو لبن؟

فقال الرّاعي: عندي ما تحبّون، لَكنّي أرى في وجوهكم هيبة الملوك، وما أظنّكم إلّا هراباً، فأخبرونى بقصتكم.

قالوا: يا هذا، إنّا دخلنا في دين لا يحلّ لنا الكذب فيه، أفينجينا الصدق فيه؟

فقال الراعي؟ نعم، فأخبروه بقصتهم.

فانكبّ الرّاعى على أرجلهم يقبلها، ويقول: قد وقع في قلبي ممّا وقع في قلوبكم، فقفوا لي ها هنا قليلاً حتى أردّ هذه الأغنام على أهلها، وأعود إليكم، فوقفوا له فردّ الأغنام، وأقبل إليهم يسعى يتبعهم كلبٌ له».

فوثب اليهودي، وقال: يا عليّ فأخبرني ما كان اسم الكلب ولونه؟

قال عليه السلام: «يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ لون الكلب كان أبلق بسواد، وإنّ اسم الكلب كان قطمير.

فلمّا نظر الفتية إلى الكلب، قال بعضهم لبعض: إنّا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنباحِهِ فألحّوا عليه طرداً بالحجارة.

فلما نظر الكلب أنّهم قد ألحّوا عليه بالطرد، أقعى على رجليه يتمطى وقال بلسان طلق ذلِق: يا قوم لِمَ تطردوني، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له؟ دعوني معكم أحرسكم من عدوّكم، وأتقرّب إلى الله بذلك، فتركوه معهم ومضوا، فصعد بهم الراعي إلى أعلى الجبل، وانحط بهم على كهف».

فوثب اليهودي، وقال: يا عليّ، أخبرني ما اسم ذلك الجبل؟ وما اسم الكهف؟

قال: «يا أخا اليهود، اسم الجبل تيكلون، واسم الكهف الوصيد.

وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة، وعين غزيرةً، فأكلوا من الثمار، وشربوا من الماء، وجنّهُمُ الليل فآووا إلى الكهف، وربض الكلب على باب الكهف، ومد يديه.

فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكّل الله بكل رجل منهم ملكين، يقلّبونهم ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات اليمين إلى ذات الشمال، وأوحى الله تعالى إلى الشمس، فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال.

فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده، سأل عن الفتية، فقيل: إنّهم اتّخذوا إلهاً غيرك، وخرجوا هرباً منك.

فركب في ثمانين ألف فارس، وجعلوا يتبعون آثارهم حتى صعد الجبل، فوجدهم في الكهف، فنظر إليهم مضطجعين، فظن أنّهم نيام.

فقال: لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بشيء أشد ممّا عاقبوا به أنفسهم، فأتوني بالبنائيين، فردم عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة.

ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء إن كانوا صادقين أن يخرجهم من هذا الموضع.

فمكثوا ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، فنفخ الله فيهم الروح وقاموا من رقدتهم فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن العبادة، قوموا بنا إلى الماء، فقاموا فإذا بالعين قد غارت والأشجار قد جفّت.

فقال بعضهم لبعض: إنّ من أمرنا لعجباً، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة، ومثل هذه الأشجار قد جفت في ليلة واحدة، وألقى الله عليهم الجوع.

فقال تمليخا: أيّكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فيأتينا بطعام منها؟ ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنزير.

فقال تمليخا: لا يأتيكم بالطعام أحد غيري، ولكن أيّها الراعي ادفع إليّ ثيابك وخذ ثيابي.

فلبس ثياب الراعي ومضى، فكان يمر بمواضع لا يعرفها، حتى أتى إلى باب المدينة، فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه: لا إله إلّا الله عيسى روح الله فطفق الفتى ينظر ويتعجب، فمسح عينه ويقول: أراني نائماً.

فلمّا طال عليه الفكر دخل المدينة، فمّر بأقوام يقرؤون الإنجيل واستقبلهم أقوام لا يعرفهم، حتى انتهى إلى السوق، فإذا هو بخبّاز.

فقال له يا خبّاز: ما اسم مدينتكم هذه؟

قال: أفسوس.

قال: وما اسم ملككم؟

قال: عبدالرحمن.

قال: تمليخا إنّي أرى في أمري عجبا، ادفع إليّ بهذه الدراهم طعاماً، وكانت دراهم زمان الأول ثقالا كباراً، فتعجب الخبّاز من تلك الدراهم».

فوثب اليهودي وقال: يا عليّ، إن كنت عالماً فأخبرني كم كان وزن كل درهم منها؟

فقال: «يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي رسول الله ﷺ أنّ كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا درهم.

فقال له الخبّاز: إنّك أصبت كنزاً، فأعطني بعضه، وإلّا ذهبت بك إلى الملك.

فقال له تمليخا: ما أصبت كنزاً، إنّ هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم من ثلاثة أيّام، وخرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك.

فغضب الخبّاز وقال: لا ترضى أن تقول أصبت كنزاً وتعطيني بعضه، حتى تذكر رجلا جبّاراً كان يدّعي الربوبية قد مات منذ ثلثمائة سنة، وتسخر بي.

واجتمع الناس حوله وأُتي به إلى الملك، وكان الملك عاقلاً عادلاً.

فقال: ما قصة هذا الفتى؟

قالوا: أصاب كنزاً.

قال له الملك: لا تخف، إنّ نبيّنا عيسى بن مريم أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها فادفع إليّ خمس هذا المال واذهب سالماً.

فقال له تمليخا: أيها الملك، تثبّت في أمري ما أصبتُ كنزاً، وأنا من أهل هذه المدينة.

فقال الملك: أنت من أهلها؟

قال: نعم.

قال: أوَ تعرف فيها أحداً؟

قال: نعم.

قال: فسمّ لي، فسمّي له نحو من ألف رجل فلم يعرفوا منها رجلا.

فقال الملك: يا هذا ما نعرف هذه الأسماء، وليست أسماء أهل زماننا، ولكن هل لك في هذه المدينة داراً؟

فقال: نعم أيّها الملك ابعث معي، فبعث معه الملك أُناساً حتى أتوا به إلى أرفع داراً بالمدينة.

فقال: هذه داري وقرع الباب، فخرج إليه رجل شيخ هرم قد استرخت حاجباه على عيناه من الكبر.

فقال الشيخ: أيّها الناس مالكم؟

فقال رسول الملك: إنّ هذا الغلام يزعم أنّ الدار داره.

فغضب الشيخ فالتفت إلى تمليخا وتبيّنه وقال: ما اسمك؟

فقال: اسمي تمليخا بن قسطين.

قال: أعد عليّ، فأعاد عليه.

فانكبّ الشيخ على يديه ورجليه يقبّلهما، ثمّ قال: ورب الكعبة هذا جدي، وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك إلى ملك السماوات والأرض، ولقد كان عيسى أخبرنا عنهم أنّهم سيحيون.

فألقى ذلك إلى الملك، فركب الملك وحضرهم فلما رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه، وجعل تمليخا على عاتقِهِ، وجعل الناس يقبّلون يديه ورجليه، وقالوا: يا تمليخا، ما فعل أصحابك؟

فقال: تركتهم في الكهف، وكانت المدينة وليها رجلان رجل مسلم ورجل نصراني، فركبا في أصحابهم.

فلمّا صاروا قريبا من الكهف؛ قال لهم تمليخا: إنّي أخاف أن يحسّوا بوقع حوافر الخيل وصلصلة اللجام والسلاح[1] فيظنوا أنّ دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا، بل قفوا قليلاً حتى أدخُل عليهم فأخبرهم بما قصدتموهم ولما جئتموهم فوقف الناس، ودخل عليهم تمليخا، فوثبت إليه الفتية فاعتنقوا تمليخا، وقالوا: الحمد لله الذي نجّاك من دقيانوس.

---

(١) عبارة: «وصلصلة اللجام والسلاح» من المصدر.

قال لهم تمليخا: كم لبثتم؟

قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم.

قال: بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس الملك، وانقرض قرن بعد قرن، وآمن أهل المدينة بالله بالعظيم، وقد جاؤكم.

فقالوا: يا تمليخا، تريد أن تصيّرنا فتنة للعالمين.

قال: فما تريدون؟

فقالوا: ارفع يدك ونرفع أيدينا فرفعوا أيديهم، فقالوا: اللّهم بحق ما أريتنا من العجائب في أنفسنا إلّا ما قبضت أرواحنا، ولم يطّلع علينا أحد.

فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم، وطمس باب الكهف، وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيّام لا يجدان له باباً ولا مسلكا، فأيقنا حينئذ بلطِف صنع الله الكريم، وأن حالهم كان عبرة أراهمُ الله إيّاها.

فقال الملك المسلم: على ديني ماتوا فأنا أبني على باب الكهف مسجدا.

فقال النصراني: بل على ديني ماتوا، فأنا أبني على باب الكهف[١] ديراً.

فاقتتل الملكان، فغلب المسلم النصراني، فبنى المسلم على باب الكهف مسجداً، يا يهودي هذا ما كان من قصتهم».

ثمّ قال عليه السلام: «سألتك بالله يا يهوديّ أيوافق هذا ما في توارتكم»؟

فقال اليهودي: ما زدت حرفاً وما نقصت حرفاً يا أبا الحسن لا تسمّني يهودياً، فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنّك الخليفة من بعده، إمام المتقين، وسيّد الوصيين، وحجة الله على الخلائق، وأنّك أعلم هذه الأُمّة من بعد رسول الله، وأشهد أنّ من

---

(١) عبارة: «على باب الكهف» من المصدر.

عاداك فقد عاد الله ورسوله[١].

[٢/٢٩٩] وفي الخرايج روي عن شريك بن عبد الله وهو يومئذ قاضٍ، قال: بعث رسول الله ﷺ عليّاً وأبا بكر وعمر إلى أصحاب الكهف، فقال: «أتوهم فأبلغوهم عنّي السلام».

فلمّا خرجوا من عنده قال أبو بكر لعليّ: يا أبا الحسن، تدري أين هم؟

فقال: «ما كان رسول الله ليبعثنا إلّا هدانا الله له.

فلمّا أوقفهم على باب الكهف، فقال: «يا أبا بكر، سلّم فأنت أسننا»، فسلّم فلم يجب.

ثمّ قال: «يا أبا حفص سلم، فإنّك أسن منّي»، فسلّم فلم يُجب.

قال: فسلّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فردّوا عليه وحيّوه، وأبلغهم سلام رسول الله ﷺ فردّوا عليه.

فقال أبوبكر: سلهم ما لهم سلّمنا عليهم فلم يردوا السلام.

قال عليّ: «فسلهم أنت».

قال: فسألهم فلم يتكلموا.

ثمّ قال لعمر: «سلهم أنت» فسألهم فلم يتكلموا.

فقالا له: يا أبا الحسن سلهم أنت.

قال: فقلت: «إنّ صاحبيّ سألاني أن أسألكم لِمَ رددتم عليّ ولم تردّوا عليهما»؟

فقالوا: إنّا لا نكلم إلّا نبيّاً أو وصي نبي[٢].

---

(١) أورده عنه العلّامة في كشف اليقين: ٤٢٣ / ح ٥٣٤.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ١٨٩ / ح ٢٤.

الباب الثاني والستون

في ذكر قلعه عليه السلام للصخرة من صومعة الراهب في كتاب راحة الأرواح

[١/٣٠٠] روي عن أبي جعفر القمي عن حبيب بن جهم إنّه قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا خرج إلى صفين فنزل إلى قرية يقال لها صندودا، ثمّ أمرنا بالرحيل فرحلنا عنها وسرنا حتى أتى بنا إلى صحراء خالٍ فأنزلنا.

فتقدم مالك بن الأشتر وقال: يا أمير المؤمنين، تنزل ههنا وليس ههنا ماء قط ؟!

فقال: «يا مالك، إنّ الله سبحانه يسقينا منها ماء أحلا من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الياقوت».

وقد كان يتراءى من بعيد ديراً فيها راهب، فتوجهوا جماعة من العسكر ونادوا: يا راهب، وسألوه عن الماء.

فقال الراهبُ: بعد الماء من ههنا فرسخين.

ثمّ تقدم أمير المؤمنين من الدير خطوات، ثم قال لأصحابه: «احفروا هذا الموضع» فحفروها، فظهرت صخرة عظيمة تُبرقُ.

فقال عليه السلام: «ارفعوا الصخرة فإنّ تحتها الماء» فاجتهدوا مائة من الأبطال أن يزيلوها ما قدروا عليها.

ثمّ قال عليه السلام: «تباعدوا عنها» فدعا بدعاء ووضع يده عليها، فأزالها عن

موضعها ورماها بعيداً.

فظهر من تحتها ماء كما قال عليه السلام، أحلا من العسل، وأبرد من الجليد، وأصفى من الياقوت.

ثمّ قال لعسكره: «احملوا الماء» فحملنا، ثمّ رفع الصخرة فوضعها على موضعها وأمر أن يطمسوها.

وكان الراهب يشاهد ذلك من فوق الدير، ثمّ صاح: انزلوني، فأنزلوه.

فأتى إلى أمير المؤمنين، وقال له: أنت نبيّ؟

قال: «لا، أنا وصيّ النبيّ» فقال له أمير المؤمنين: «أنت شمعون».

قال: نعم، ثمّ قال: هذا اسم سمتني به أمّي، وما كان لأحد عليه اطلاع إلّا الله تعالى.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هذه العين من عيون الجنّة، وقد شرب منها ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً مرسلاً، ومع كل نبيّ وصيّ له، وأنا آخر الأوصياء».

قال الراهب: هو كذلك، فإنّي وجدته في جميع كتب الإنجيل. ثمّ قال الراهب: اُمدد يدك حتى أومَن.

فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام يده، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله، وأشهد أنّك عليّ وليّ الله ووصيّ رسوله.

يا أمير المؤمنين، بنوا هذه الدير كيما يروك فمضوا كثيراً من الناس قبلي ولم يروك، وقد رزقني الله رؤيتك، وإنّا قرأنا في كتبنا وسمعناها من علماءنا إنّ ههنا عين ماء، وعليها صخرة عظيمة، ولا يعرف موضعها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

فلمّا كان ظهور الصخرة بيدك وكانت لك القدرة على قلعها، أنا أسلمت

بيدك، وأنا بالصدق واليقين مولاك.

ثمّ ارتحل عنها أمير المؤمنين إلى صفين والراهب في خدمته، حتى نال بصفين درجة الشهادة بين يديه 7[١].

[٢/٣٠١] وذكر في كتاب مصباح الأنوار عن حبة العرني[٢] إنّه قال: لمّا نزل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمكان يقال له: البليخ على جانب الفرات.

نزل إليه راهب من صومعته، فقال لعليّ عليه السلام: إنّ عندنا كتاباً توارثناهُ من آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك؟

قال أمير المؤمنين: «فما هو»؟

فأخرج الراهب كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب، أنّه باعث في الأميين رسولاً منهم، يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلّهم على سبيل الله، لافض ولا غليظ، ولا سخاب[٣] في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، لكن يعفو ويصفح.

أُمتُهُ الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال، وفي كل صعود

---

(١) أورده الصدوق في أماليه: ١٥٥ / ح ١٤.

(٢) حبّة بن جُوَين (جوير) العرني، وكنيته: أبو قدامة. وقيل: ابن جويه العرني، من أصحاب أمير المؤمنين سلام الله عليه، ومَن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام. روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وروى عنه عبادة الأسدي، وأبو المقدام. انظر معجم رجال الحديث ٥: ١٩٢ /ح ٢٥٥٤.

(٣) السخاب بالسين والصاد: الذي يفج ويضطرب صوته للخصام، والسخب والصخب، بمعنى الصياح. انظر لسان العرب ١: ٤٦٢. (سخب).

وهبوط، تذل السنتهم بالتهليل، والتكبير، وينصره الله على كل من ناواه.

فإذا توفاه الله تعالى اختلفت أُمتهُ، ثمّ اجتمعت فيلبث بذلك ما شاء الله.

ثمّ يمر رجل من أُمّته بشاطي هذا الفرات، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق، ولا يوكس[١] في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء، يخاف الله في السر، وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لائم.

فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوان الله والجنّة، ومَن أدرك ذلك العبد الصالح فلينَصُرهُ فإنّ القتل معه شهادة.

ثمّ قال الراهب: فأنا مصاحبك لا أُفارقك حتى يُصيبُني ما أصابك.

قال: فبكي أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: «الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار».

فمضى الراهب معه، وكان فيما ذكر يَتَغَدى عند أمير المؤمنين ويتعشى، حتى أُصيب بصفين.

فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم، قال أمير المؤمنين «اطلبوه» فلمّا وجدوه، صلى عليه أمير المؤمنين ودفنه.

وقال: «هذا منّا أهل البيت، واستغفر له مراراً[٢].

---

(١) الوكس: النقص. الصحاح ٣: ٩٨٩ (وكس).

(٢) مصباح الأنوار (مخطوط) ورواه الخوارزمي في مناقبه: ٢٤٢.

الباب الثالث والستون

في ذكر سبب إسلام أسقف النصراني

[١/٣٠٢] ذكر ابن الجوزي في كتاب بستان الواعظين[(١)] عن محمّد بن إدريس، قال: رأيت بمكة أسقفاً وهو يطوف بالكعبة، فقلت: ما الذي رغب بك عن دين آبائك؟

فقال: تبدلتُ خيراً منه.

فقلت له: كيف ذلك؟

قال: ركبت البحر، فلمّا توسطنا البحر انكسر بنا المركب، فعلوت لوحاً، فلم تزل الأمواج تدفعني حتّى رمتني في جزيرة من جزائر البحر، فيها أشجار كثيرة، ولها ثمراً أحلى من الشهد، وألينُ من الزبد، وفيها نهر جار عذب.

فحمدت الله تعالى على ذلك، وقلت: ءأكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتيني الله بالفرج.

فلمّا ذهب بالنهار خفت على نفسي من الدواب، فعلوت شجرة من تلك الأشجار، فنمت على غصن منها.

فلما كان في جوف الليل، فإذا بدابة على وجه الماء تسبّح الله، وتقول: لا

---

(١) بستان الواعظين: لبعض القدماء: ينقل عنه السيد هاشم التوبلي المتوفى سنة ١١٠٧ في كتابه «مدينة المعاجز» في النص على الأئمّة الهداة وغيره بعنوان: قال صاحب كتاب بستان الواعظين. انظر الذريعة ٣: ١٠٨ / ح ٣٥٦.

إله إلّا الله العزيز الجبّار، محمد رسول الله النبيّ المختار، عليّ بن أبي طالب سيف الله على الكفّار، فاطمة وبنوها صفوة الجبّار، على مبغضيهم لعنة الله الجبّار، ومأواه جهنّم وبئس القرار. فلم تزل تكرر هذه الكلمات حتى طلع الفجر.

ثمّ قالت: لا إله إلّا الله صادق الوعد والوعيد، محمّد رسول الله الهاديّ الرشيد، عليّ ذو البأس الشديد، وفاطمة وبنوها خيرة الربّ الحميد، فعلى مبغضيهم لعنة الربّ المجيد.

فلما وصلت البر، فإذا رأسها رأس نعامة، ووجها وجه إنسان، وقوائمها قوائم بعير، وذنبها ذنب سمكة.

فخشيت على نفسي الهلكة، فهربت بنفسي أمامها.

فوقفت ثمّ قالت لي: إنسان قف وإلّا هلكت.

فوقفت فقالت: ما دينك؟

قلت: النصرانية.

فقالت: ويحك ارجع إلى دين الإسلام، فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن، لا ينجو منهم إلّا من كان مسلما.

قلت: وكيف الإسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، فقلتها.

فقالت: تمم إسلامك بموالاة عليّ بن أبي طالب وأولاده، والصلاة عليهم، والبراءة من أعدائهم.

قلت: ومَن أتاكم بذلك؟

فقالت: قوم منّا حضروا عند رسول الله ﷺ فسمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنّة، فتنادي بلسان طلق: يا إلهي قد وعدتني تشد أركاني وتزيني.

فيقول الجليل جلّ جلاله: قد شددت أركانك، وزينتك بابنة حبيبي فاطمة الزهراء، وبعلها عليّ بن أبي طالب، وابنيها الحسن والحسين، والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام.

ثمّ قالت الدابة: المقام تريد، أم الرجوع إلى أهلك؟

قلت لها: الرجوع.

قالت: اصبر حتى يجتاز مركب، وإذا مركب يجري، فأشارت إليهم فدفعوا إليها زورقاً فلما علوت معهم، فإذا في المركب اثنا عشر رجلاً كلهم نصارى، فأخبرتهم خبري، فأسلموا عن آخرهم(١).

---

(١) أورده عنه البحراني في مدينة المعاجز ٣: ١٣٦ / ح ٧٩٦.

الباب الرابع والستون
في بيان قول النبيّ ﷺ لأصحابه أيّكم دفع عن أخيه بقوّته ونَفَعَه بجاهه

[١/٣٠٣] ذكر في تفسير الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام: أنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم وأصحابه حوله، ثمّ قال ﷺ: «أيّكم اليوم دفع عن أخيه المؤمن بقوّته ونَفَعه بجاهه؟»

قال عليّ عليه السلام: «أنا يا رسول الله، مررت في طريق كذا، فرأيت فقيراً من فقراء المؤمنين، وقد تناوله أسد، فوضعه تحته وقعد عليه، والرجل يستغيث بي من تحته.

فناديت الأسد، خلّ عن المؤمن، فلم يخلّ عنه، فتقدّمت إليه فركلته برجلي، فدخلت رجلي في جنبه الأيمن، وخرجت من جنبه الأيسر، وخرّ الأسد صريعاً».

فقال رسول الله ﷺ: «هكذا يفعل الله بكلّ من آذى لك وليّاً، ويسلّط عليه في الآخرة سكاكين من النار وسيوفها، تبعج بطنه وتحشى ناراً، ثمّ يعاد به خلقاً جديداً أبد الآبدين، ودهر الداهرين».

ثمّ قال: «فأيّكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟»

قال عليّ عليه السلام: «أنا يا رسول الله».

قال النبيّ ﷺ: «ماذا صنعت يا عليّ؟»

قال: «مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه».

فقال عمّار: يا أخا رسول الله، يلازمني ولا يريد إلّا أذاي وإذلالي؛ لمحبّتي لكم أهل البيت، فخلّصني منه بجاهك.

«فأردت أن أُكلّم اليهودي» فقال عمّار: يا أخا رسول الله، إنّك أجلّ في قلبي وعيني أن يذلّك هذا الكافر، ولكن اشفع لي إلى من لا يردّك عن طلبه، فسله أن يعينني على أداء دينه، ويغنيني عن الإستدانة.

فقلت: «اللّهمّ افعل ذلك به، ثمّ قلت لعمّار: اضرب يدك إلى ما بين يديك من شيء من حجر ومدر، فإنّ الله يُقَلِّبَهُ لك ذهباً أبريزاً[1]».

فضرب يده، فتناول حجراً فيها أمنان فتحوّل في يده ذهباً.

ثمّ أقبل على اليهودي، فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً.

فقال: كم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير.

فقال عمّار: اللّهمّ بجاه من بجاهه قلّبت هذا الحجر ذهباً، ليّن لي هذا الذهب؛ لأفصل قدر حقّه، فألانه الله عزّ وجلّ له، ففصل له ثلاثة مثاقيل وأعطاه.

---

(١) الأبريز: الذهب الخالص. تاج العروس ٨: ١١ (برز).

ثمّ جعل ينظر إليه وقال: اللّهمّ إنّي سمعتك تقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾(١).

وإنّي لا أُريد غنى يطغيني، اللّهمّ فأعد هذا الذهب حجراً، بجاه من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً.

فعاد، فرماه من يده، وقال: حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أيّكم قضى البارحة ألف درهم وسبعمائة درهم دين؟»

فقال عليّ بن أبي طالب: «أنا يا رسول الله».

فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، فحدّث إخوانك المؤمنين كيف القصّة؟ أُصدّقك بتصديق الله إيّاك، فهذا روح الأمين يخبرني عن الله عزّ وجلّ، أنّه قد هذّبك من القبح كلّه، ونزّهك من المساوئ بأجمعها، وخصّك من الفضائل بأشرفها وأفضلها، لا يتّهمك إلّا من كفر به، وأخطأ حظّ نفسه».

فقال عليّ عليه السلام: «مررت البارحة بفلان بن فلان المؤمن، ووجدت فلاناً وأنا أتّهمه بالنفاق قد لازمه وضيّق عليه، فنادى المؤمن: يا أخا رسول الله، كشّاف الكرب عن وجه نبيّ الله، وقامع أعداء الله عن حبيبه، أغثني، واكشف كربتي، ونجّني من غمّي، سل غريمي هذا لعلّه يجيبك، ويؤجّلني فإنّي معسر.

فقلت له: والله فإنّك لمعسر؟

قال: يا أخا رسول الله، لئن كنت أستحلّ أن أكذب فلا تأمنّي على يميني

(١) سورة العلق ٩٦: ٦ ـ ٧.

أيضاً، أنا معسر، وفي قولي هذا صادق، وأُوقّر الله وأُجلّه عن أن أحلف به صادقاً أو كاذباً.

فأقبلت أيضاً على الرجل فقلت: إنّي لأُجِلُّ نفسي عن أن يكون لهذا عليّ يد ومنّة، وأُجلُّك أيضاً أن يكون له عليك يداً ومنّة، وأسأل ملك الأملاك الذي لا يأنف من سؤاله.

ثمّ قلت: اللّهمّ بحقّ محمّد وآله الطيّبين، لمّا قضيت عن عبدك هذا الدين.

فرأيت أبواب السماء قد انفتحت ينادي أملاكها: يا أبا الحسن، مُرْ هذا العبد يضرب يده إلى ما شاء ممّا بين يديه من حجر ومدر وحصباء وتراباً، يستحيل في يده ذهباً.

ثمّ يقضي دينه منه، ويجعل ما يبقى نفقته وبضاعته التي يسدّ بها فاقته، ويموّن بها عيلته.

فقلت: يا عبد الله، قد أُذِنَ بقضاء دينك ويسارك بعد فقرك، اضرب بيدك إلى ما تشاء ممّا أمامك فتناوله، فإنّه يحوّل في يدك ذهباً إبريزاً.

فتناول أحجاراً ومدراً، فانقلبت له ذهباً أحمر.

ثمّ قلت له: افصل له بقدر دينه فأعطه، ففعل، قلت: والباقي رزق ساقه الله إليك، فكان الذي قضى منه دينه ألف وسبعمائة درهم، وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم، فهو من أيسر أهل المدينة».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أيّكم قتل رجلاً البارحة غضباً للّه ولرسوله؟».

فقال عليّ عليه السلام: «أنا، وسيأتيك الخصوم الآن».

فقال رسول الله ﷺ: «حدِّث إخوانك المؤمنين بالقصّة».

فقال عليّ عليه السلام: «كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتداراءان فدخلا إليّ، فإذا فلان اليهودي، وفلان رجل معروف في الأنصار».

فقال اليهودي: يا أبا الحسن، إنّه قد بدت لي مع هذا حكومة، فاحتكمنا إلى محمّد صاحبكم فقضى لي عليه، فهو يقول: لست أرضى بقضائه فقد حاف ومال، وليكن بيني وبينك كعب بن أشرف.

فأبيت عليه، فقال لي: أفترضى بعليّ؟ فقلت: نعم، وها هو قد جاء بي إليك.

فقلت لصاحبه: «أهو كما يقول؟» قال: نعم، فقلت: «أعد عليّ الحديث، فأعاد كما قال اليهودي، ثمّ قال: يا عليّ فاقض بيننا بالحقّ.

فقمت أدخل منزلي، فقال الرجل: إلى أين؟ قلت: «أدخل آتيك بما به أحكم بالحكم العدل، فدخلت واشتملت على سيفي، فضربته على حبل عاتقه، فلو كان جبلاً لقددته، فوقع رأسه بين يدي».

فلمّا فرغ عليّ عليه السلام من حديثه، جاء أهل ذلك الرجل المقتول، فقالوا: هذا ابن عمّك قتل صاحبنا فاقتصّ منه.

فقال رسول الله ﷺ: «لا قصاص عليه»، قالوا: أوده يا رسول الله.

فقال رسول الله: «ولا دية لكم عليه، هذا والله لا يؤدي، إنّ عليّاً شهد على صاحبكم بشهادة والله يلعنه بشهادة عليّ، لو شهد عليّ على الثقلين لقبل الله شهادته عليهم، إنّه الصادق الأمين، ارفعوا صاحبكم هذا وادفنوه»، فرفع وأوداجه تشخب دماً، وبدنه قد كسي شعراً.

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، ما أُشبّهه إلّا بالخنزير في شعره».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، هذا القتل الذي قتلت به هذا الرجل قد أوجب الله لك به من الثواب كأنّما أعتقت رقاباً بعدد رمل عالج الدنيا، وبعدد كلّ شعرة من تلك الرقبة ألف حسنة، ويمحو عنه ألف سيّئة، فإن لم يكن له فلأبيه، فإن لم يكن لأبيه فلأُمّه، فإن لم يكن لها فلأخيه، فإن لم يكن فلذويه وجيرانه وقراباته».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أيّكم استحيا البارحة من أخ له في الله لمّا رأى به خلّة، ثمّ كايد الشيطان في ذلك الأخ، ولم يترك به حتّى غلبه؟»

فقال عليّ عليه السلام: «أنا يا رسول الله».

فقال: «حدّث إخوانك المؤمنين ليتأسّوا بحسن صنيعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد لا يلحق ثارك، ولا يشقّ غبارك، ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل، إلّا كما يرمق الشمس من الأرض، وأقصى المشرق من أقصى المغرب».

فقال عليه السلام: «يا رسول الله، مررت بمزبلة بني فلان، فرأيت رجلاً من الأنصار قد أخذ من تلك المزبلة قشور البطّيخ والقثّاء والتين، وهو يأكلها من شدّة الجوع، فلمّا رأيته استحييته من أن يراني فيخجل، وأعرضت عنه ومررت إلى منزلي، وكنت أعددت لسحوري وفطوري قرصين من شعير.

فجئت بهما إلى الرجل وناولته، وقلت له: أصب من هذا كلّما جعت، فإنّ الله عزّ وجلّ يجعل فيه البركة».

فقال لي: يا أبا الحسن، أُريد أن أمتحن هذه البركة، لعلمي بصدقك في

قيلك، إنّي أشتهي لحم فراخ، واشتهاه عليّ أهل منزلي؟

فقلت له: «اكسر منه لقماً بقدر ما تريده من فراخ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقلبها فراخاً، بمسألتي إيّاه بجاه محمّد وآله الطيّبين.

فخطر ببالي هذا، تفعل هذا به يا أبا الحسن ولعلّه منافق؟ ثمّ قلت في نفسي: إن يكن مؤمناً فهو أهلٌ لما أفعل به، وإن يكن منافقاً فأنا أهل لما أفعل به، فليس كلّ إحسان يلحق مستحقّيه.

ثمّ قلت: أنا أدعو الله بمحمّد وآله الطيّبين، ليوفّقه للإخلاص والنزوع من الكفر إن كان منافقاً، فإنّ تصدّقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء.

فدعوت الله سرّاً من الرجل بالإخلاص بجاه محمّد وآله الطيّبين، فرجع الرجل وقد سقط لوجهه، فأقمته، وقلت: ما شأنك؟

قال: كنت منافقاً شكّاكاً فيما يقوله محمّد، وفيما تقوله أنت، فكشف لي السماوات والحجب، فنظرت كلّما تعدان به من المثوبات، وكشف لي عن أطباق الأرض، فأبصرت جهنّم، وأبصرت كلّما تعدان به من العقوبات؛ فلذلك وقر الإيمان في قلبي، وأخلص به جناني، وزال عنّي الشكّ الذي يعتورني، وأخذ الرجل القرصين.

وقلت له: كلّ شيء تشتهيه فاكسر من القرص قليلاً، فإنّ الله يُحوّلَه ما تشتهيه وتتمنّاه وتريده.

فما زال كذلك ينقلب لحماً وشحماً وحلواً ورطباً وبطّيخاً، وفواكه الشتاء وفواكه الصيف، حتّى أظهر الله تعالى من القرصين عجباً، وصار الرجل من

عتقاء الله من النار، والمصطفين عنده والأخيار».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أيّكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟»

فقال عليّ عليه السلام: ««أنا وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري».

فقال رسول الله ﷺ: «حدِّث بالقصّة عند إخوانك المؤمنين، ولا تكشف عن اسم المنافق المكايد لنا، فقد كفاك الله شرّه، وأخّره للتوبة؛ لعلّه يتذكّر أو يخشى».

فقال عليه السلام: «إنّي بينما أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يديّ بعيداً ثابت بن قيس، إذ بلغ بئر عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل من المنافقين فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت ثمّ عاد، فدفعه والرجل لا يشعر بي حتّى وصلت إليه، فقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بالمنافقين خوفاً على ثابت، فوقعت في البئر لعلّي آخذه، فنظرت فإذا قد سبقته إلى قرار البئر».

فقال رسول الله ﷺ: «وكيف لا تسبق وأنت أرزن منه، ولو لم يكن من رزانتك إلّا ما في جوفك من علم الأوّلين والآخرين الذي أودع الله رسوله، وأودعك لكان من حقّك أن تكون أرزن من كلّ شيء».

«فكيف كان حالك وحال ثابت؟»

قال: «يا رسول الله، لمّا صرت إلى قرار البئر فاستويت قائماً، وكان ذلك أسهل عليّ وأخفّ على رجلي من خطاي التي أخطوها رُوَيداً رويداً.

ثمّ جاء ثابت فانحدر في يديّ وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضرّني سقوطه عليّ أو يضرّه، فما كان إلّا كباقة ريحان تناولتها بيديّ.

ثمّ نظرت فإذا ذلك المنافق معه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين، فجاءوا بصخرة فيها مقدار مأتي منّ فأرسلوها علينا، فخشيت أن تصيب ثابتاً، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري، وانحنيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخّر رأسي، فما كانت إلّا كترويحة بمروحة روّحت بها في حمادة القيض.

ثمّ جاءوا بصخرة أُخرى فيها قدر ثلاثمائة منّ، فأرسلوها علينا فانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخّر رأسي، فكانت كماء صُبَّ على رأسي وبدني في اليوم الشديد الحرّ.

ثمّ جاءوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة منّ يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقلبوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخّر رأسي وظهري، فكانت كثوب ناعم صبّ على بدني ولبسته فنعمت به.

فسمعتهم يقولون: لو أنّ لابن أبي طالب، وابن قيس ألف روح ما نجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور.

ثمّ انصرفوا ودفع عنّا شرّهم، فإذا أنا في شفير البئر فارتفع، فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض، فخطونا وخرجنا».

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، إنّ الله قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره، ينادي منادي يوم القيامة: أين محبّو عليّ ابن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين، فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فادخلوهم الجنّة. فأقلّ ما ينجو بشفاعته من أهل العرصات ألف ألف رجل.

ثمّ ينادي: أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب؟ فيقوم قوم مقتصدون، فيقال لهم: تمنّوا على الله عزّ وجلّ ما شئتم، فيتمنّون، فيفعل بهم كلّ ما يتمنّوا ثمّ يضعّف لهم مائة ألف ضعف.

ثمّ ينادي: أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب؟ فيقوم قوماً ظالمون لأنفسهم معتدون عليها.

فيقال: أين المبغضون لعليّ بن أبي طالب؟ فيؤتى بهم جمّ غفير وعدد كثير، فيقال: ألا نجعل كلّ ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبّي عليّ بن أبي طالب؛ ليدخلوا الجنّة؟ فينجّي الله عزّ وجلّ محبّيك، ويجعل أعداؤك فداهم».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «هذا الأفضل الأكرم، محبّه محبّ الله ورسوله، ومبغضه مبغض الله ورسوله، ألا لعنة الله على مبغضيه ومبغضي أولاده»[١].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٨٤، ح ٣٠.

الباب الخامس والستون

في ذكر تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة منه عليهما السلام

[١/٣٠٤] ذكر في كتب المناقب، عن ابن عبّاس أنّه قال: خطب جماعة من الأكابر والأشراف من ذوي المال والثروة فاطمة 3، فكان لا يذكرها أحد عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أعرض عنه، وقال: «أتوقّع الأمر من السماء، فإنّ أمرها إلى الله تعالى».

قال سعد بن معاذ الأنصاري: فقلت لعليّ عليه السلام: خاطب النبيّ صلى الله عليه وآله أنت في أمر فاطمة، فوالله ما أرى النبيّ صلى الله عليه وآله يريد لها غيرك.

فجاء أمير المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقصد ذلك.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لك حاجة يا عليّ؟»

فقال: «جئت خاطباً إلى الله تعالى وإلى رسوله، فاطمة بنت محمّد».

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مرحباً وحبّاً»، ثمّ دخل البيت فدعا فاطمة، وقال لها: «قد زوّجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة، وهو من الصالحين، من ابن عمّك عليّ بن أبي طالب»(١).

---

(١) أورده الخوارزمي في مناقبه: ٣٣٧، ح٣٥٩، وابن المغازلي في مناقبه: ٣٤٣، ح٣٩٩، والكنجي في كفاية الطالب: ٣٠٤، والديلمي في إرشاد القلوب ٢: ٢٣١.

[٢/٣٠٥] وروى عليّ بن إبراهيم في تفسيره، قال: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله ﷺ إلّا أعرض عنه، حتّى آيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّ عليه السلام أسرّ إليها.

فقالت: «يا رسول الله، أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه أنّه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمكنبيه مشاشاً كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له».

فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، أما علمت أنّ الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثمّ اطّلع فاختار عليّاً على رجال العالمين، ثمّ اطّلع فاختارك على نساء العالمين؟ يا فاطمة، إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء، وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدّس: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره.

فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله، لا إله إلّا أنا وحدي، ومحمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره.

فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: أنا الله، لا إله إلّا أنا، محمّد حبيبي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره.

فلمّا دخلت الجنّة، رأيت في الجنّة شجرة طوبى، أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيها قتر منها، أعلاها أسفاط حلل من سندس

واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ سفط مائة ألف حلّة، ما فيها حلّة تشبه الأُخرى، على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض، أُعدّت للذين آمنوا باللّه ورسوله، يسير الراكب في ذلك الظلّ مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[١].

وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم، متدلّي في بيوتهم، يكون في قضيب منها ألف لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا، وممّا لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلّما أخذ منه شيء نبت مكانها أُخرى، ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[٢].

ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، ينفجر منها الأنهار الأربعة: نهرين ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه، ونهر من خمر لذّة للشاربين، ونهر من عسل مصفّى.

يا فاطمة، إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصال: هو أوّل من ينشقّ عنه القبر معي، وأوّل من يقف على الصراط معي، فيقول للنار: خذي ذي، وذري ذي، وأوّل من يُكسىٰ إذا كُسِيت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكن معي علّيّين، وأوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

---

(١) سورة الواقعة ٥٦: ٣٠.

(٢) سورة الواقعة: ٥٦: ٣٣.

يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله عليّاً في الآخرة وأعدّ له في الجنّة، إذ كان في الدنيا لا مال له.

فأمّا ما قلت إنّه بطين، فإنّه مملوّاً من علم خصّه الله به، وأكرمه به من بين أُمّتي.

وأمّا ما قلت إنّه أنزع عظيم العينين، فإنّ الله خلقه بصفة آدم عليه السلام.

وأمّا طول يديه، فإنّ الله طوّلها يقتل بها أعداء الله وأعداء رسوله، وبه يظهر الله الدين ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن، والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويخرج الله من صلبه سيّدي شباب أهل الجنّة ويزيّن بهما عرشه.

يا فاطمة، ما بعث الله نبيّاً إلّا جعل ذريّته من صلبه، وجعل ذريّتي من صلب عليّ، ولولا عليّ ما كانت لي ذريّة».

فقالت فاطمة: «يا رسول الله، ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض»؛ فزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله منه[1].

[٣/٣٠٦] **وروى** جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ عليهما السلام قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كلّ رأس ألف لسان، يسبّح الله ويقدّسه بلغة لا تشبه الأُخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين. فحسب النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا جبرئيل، لم تأتني في مثل هذه الصورة قطّ!

قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور.

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٣٦.

فقال النبيّ ﷺ: من ممّن؟

فقال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب.

قال: فزوّج النبيّ ﷺ فاطمة من عليّ عليهما السلام بشهادة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وصرصائيل عليهم السلام.

قال: فنظر النبيّ ﷺ إذا بين كتفي صرصائيل مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، نبيّ الرحمة، وعليّ بن أبي طالب مقيم الحجّة.

فقال النبيّ ﷺ: يا صرصائيل، منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الدنيا باثني عشر ألف سنة»[١].

[٤/٣٠٧] **وذكر** في تاريخ بغداد بالإسناد عن بلال بن حمامة قال: طلع النبيّ ﷺ ذات يوم وجهه مشرق كالبدر، فسأل ابن عوف عن ذلك، فقال ﷺ: «بشارة أتتني من ربّي لأخي وابن عمّي وابنتي، وإنّ الله زوّج عليّاً فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى، فحملت رُقاعاً بعدد محبّي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكّاً.

فإذا استوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة في الخلائق، ولا تلقى محبّاً لنا أهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً براءة من النار، بأخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب ورجال ونساء من أُمّتي»[٢].

وفي خبر: إنّه يكون في الصكوك براءة من العلي الجبّار لشيعة عليّ بن

---

(١) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ٦٢، المنقبة ١٥، والخوارزمي في مناقبه: ٣٤٠ ح ٣٦٠.

(٢) تاريخ بغداد ٤: ٢١٠ ح ١٨٩٧.

أبي طالب وفاطمة من النار[١].

[٥/٣٠٨] وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه بحذف الإسناد، عن ابن عبّاس وأنس بن مالك قالا: بينما رسول الله ﷺ جالساً إذ جاء عليّ، فقال: «يا عليّ، ما جاء بك؟ قال: «جئت أسلّم عليك».

فقال ﷺ: «هذا جبرئيل يخبرني: أنّ الله زوّجك فاطمة، وأشهد تزويجها أربعين ألف ملك، وأومى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدرّ والياقوت، وهنّ يتهادينه بينهنّ إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون هذه تحفة خير النساء[٢].

[٦/٣٠٩] وفي الكتاب المذكور، روى عبدالرزّاق، بإسناده إلى أُمّ أيمن في خبر طويل عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «عقد جبرئيل وميكائيل في السماء نكاح عليّ وفاطمة، فكان جبرئيل المتكلّم عن عليّ وميكائيل الراد عنّي»[٣].

[٧/٣١٠] وفي حديث خبّاب بن الأرت: «إنّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل أن زوّج النور من النور، وكان الولي هو الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين.

ثمّ أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك، فنثرت الدرّ الأبيض،

---

(١) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٤٩، المنقبة ٩٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٦.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٦.

والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهنّ إلى بعض[١].

[٨/٣١١] وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام: إنّه دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «أبشر يا عليّ، فإنّ الله قد كفاني ما كان من همّي تزويجك، أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها، فتناولتها وأخذتها فشممتها.

فقلت لجبرئيل: ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟ قال: إنّ الله أمر سكّان الجنّه من الملائكة ومن فيها أن يزيّنوا الجنان كلّها، بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع العطر والطيّب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها: طه، وطواسين، ويس، وحم، عسق، ثمّ نادى منادي من تحت العرش: ألا إنّ اليوم يوم وليمة عليّ، ألا إنّي أُشهدكم أنّي زوّجت فاطمة من عليّ، رضىً منّي ببعضهما لبعض.

ثمّ بعث الله سحابة بيضاء قطرت من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها، وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها، وهذا ممّا نثرت الملائكة[٢].

[٩/٣١٢] وذكر في خبر: أنّه كان الخطيب اسمه راحيل، فخطب راحيل في البيت المعمور في جمع أهل السماوات السبع.

فقال: «الحمد للّه الأوّل قبل أوّليّة الأوّلين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيّين، وبربوبيّته مذعنين، وله على ما أنعم علينا

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٩٥.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٧.

شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقرّبنا إلى السرادقات، وحجب عنّا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين».

ثمّ قال بعد كلامه: «اختار الملك الجبّار، صفوة كرمه وعبد عظمته لأمته، سيّدة النساء، بنت خير النبيّين وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، صاحبه المصدّق دعوته، المبادر إلى كلمته، عليّ الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول»(١).

[١٠/٣١٣] **وروي** أنّ جبرئيل روى عن الله سبحانه وتعالى قوله عزّ وجلّ: «الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلّهم عبيدي وإمائي، زوّجت فاطمة أمتي من عليّ صفوتي، أشهدوا ملائكتي»(٢).

وكان بين تزويج أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام في السماء إلى تزويجها في الأرض أربعين يوماً، فزوّجها رسول الله ﷺ من عليّ بعد مقدمه المدينة بسنتين، أوّل يوم من ذي الحجّة(٣).

[١١/٣١٤] **وروي** أنّه كان في اليوم السادس منه(٤).

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٩.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٠.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٠.

ودخل بها يوم الثلاثاء لستٍّ خلون من ذي الحجّة بعد وقعة بدر(١).

[١٢/٣١٥] وروى عليّ بن جعفر، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «بينما رسول الله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً» فقال له: «حبيبي جبرئيل، لم أراك في هذه الصورة؟»

قال الملك: «لست بجبرئيل، أنا محمود، بعثني الله جلّ جلاله أن أُزوّج النور من النور».

قال: «من بمن؟»

قال: «فاطمة من علي».

فلمّا ولّى الملك إذا بين كتفيه: محمّد رسول الله، عليّ وصيّه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟»

قال: «من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام»(٢).

[١٣/٣١٦] وخطب النبيّ على المنبر في تزويج فاطمة.

رواها يحيى بن معين في أماليه، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال: «الحمد للّه المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع في سلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب من عذابه، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله.

إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وشج بها

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٦.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٩، وأورده الكليني في الكافي ١: ٤٦٠/ باب مولد الزهراء عليها السلام: ح٨، والصدوق في الأمالي: ٦٨٨/ المجلس السادس والثمانون ح١٩.

الأرحام، وألزمها الأنام».

فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾[١].

ثمّ قال: «إنّ الله أمرني أن أُزوّج فاطمة من عليّ، وقد زوّجتها إيّاه على أربعمائة مثقال فضّة إن رضيت يا عليّ».

قال: «رضيت يا رسول الله»[٢].

[١٤/٣١٧] **وذكر** ابن مردويه في كتابه أنّه قال ﷺ لعليّ عليه السلام: «تكلّم خطيباً لنفسك».

فقال عليّ عليه السلام: «الحمد للّه الذي قرب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنّة من يتّقيه، وأنذر النار من يعصيه.

نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمد من يعلم أنّه خالقه وباديه، ومميته ومحييه، ومسائله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونستكفيه.

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغه وترضيه، وأنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ﷺ، صلاة تزلفه وتحظيه، وترفعه وتصطفيه، والنكاح بما أمر الله به ويرضيه، واجتماعنا ممّا قدّره الله وأذن فيه.

وهذا رسول الله ﷺ زوّجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم، وقد رضيت، فاسألوه وشهدوا»[٣].

---

(١) سورة الفرقان ٢٥: ٥٤.

(٢) أورده ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٥٠.

(٣) مناقب ابن مردويه: ١٩٧ ح ٢٧٤.

[١٥/٣١٨] **وفي** خبر: «وقد زوّجتك ابنتي فاطمة على ما زوّجك الرحمن، وقد رضيت بما رضى الله لها، فدونك أهلك فإنّك أحقّ بها منّي»(١).

[١٦/٣١٩] **وفي** رواية أنّه قال: «فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفى برضاء الله رضا».

فخرّ عليّ ساجداً شكراً للّه تعالى وهو يقول: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**﴾(٢).

فقال النبيّ ﷺ: «آمين».

فلمّا رفع عليّ رأسه قال النبيّ ﷺ: «بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعد جدّكما، وجمع شملكما، وأخرج منكما الكثير الطيّب».

ثمّ أمر النبيّ ﷺ بطبق بسر وأمر بنهبه(٣).

[١٧/٣٢٠] **وروي** أنّ مهرها أربعمائة مثقال فضّة، وقيل: كان خمسمائة درهم(٤).

[١٨/٣٢١] **وقيل** للنبيّ ﷺ: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض، فما مهرها في السماء؟

---

(١) أورده فرات الكوفي في تفسيره: ٤١٤، والصدوق في الأمالي: ٦٥٤/ المجلس الثالث والثمانون ضمن ح١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠/ باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في تزويج فاطمة عليها السلام ضمن ح١.

(٢) سورة النمل ٢٧: ١٩.

(٣) أورده ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٥١، والصدوق في أماليه: ٥٦٦/ المجلس الثالث والثمانون ضمن ح١.

(٤) أورده ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٥١.

قال النبيّ ﷺ: «سل ما يعنيك ودع ما لا يعنيك».

قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله.

قال: «كان مهرها في السماء خمس الأرض؛ فمن مشى عليها مبغضاً لها ولأولادها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة»[١].

[١٩/٣٢٢] **وروى** صاحب كتاب الفردوس، عن ابن عبّاس أنّه قال: «يا عليّ، إنّ الله زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض؛ فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً»[٢].

[٢٠/٣٢٣] **وذكر** في كتاب الجلاء والشفاء، عن الباقر عليه السلام: «أنّ نحلتها من عليّ خمس الأرض وثلثي الجنّة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، ونيل مصر، ونهروان، ونهر بلخ»[٣].

[٢١/٣٢٤] **وفي** كتاب ابن شهر آشوب روي عن إسحاق بن عمّار وأبو بصير قالا: قال الصادق عليه السلام: «إنّ الله تعالى مهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، ومهرها الجنّة والنار، فتدخل أولياءها الجنّة، وأعداءها النار»[٤].

[٢٢/٣٢٥] **وروي** عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «قم يا عليّ فبع الدرع»، فباعه بخمسمائة درهم من أعرابيّ، فأتى به النبيّ ﷺ.

فقال له النبيّ: «هل عرفت الأعرابي؟»

---

(١) أورده ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٥١.

(٢) الفردوس ٥: ٣١٩ ح ٨٣١٠.

(٣) أورده عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥١، والطبري في نوادر المعجزات: ٩٠ ح ١٠.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥١.

قال: «لا»، قال: «كان ذلك جبرئيل، وأتاني بدرعك هذا»(١).

[٢٣/٣٢٦] **وفي** أمالي الطوسي روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «وصبّ الدراهم في حجره صلى الله عليه وآله، فأعطى منها قبضة لمتاع البيت، وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب، وقبضة إلى أُمّ سلمة للطعام، وأنفذ عمّاراً وأبابكر وبلالاً لابتياع ما يصلحها.

فكان ممّا اشتروه قميصاً بسبعة دراهم، وخماراً بأربعمائة درهم، وقطيفة سوداء خيبريّة، وسريراً مزمّل بشريط، وفراشين من خيش مصر، حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جزّ الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحا اليد، وسقاء من أدم، ومخضب من نحاس، وقعب للبن، ومطهرة للماء، وجرّة خضراء، وكيزان خزف»(٢).

[٢٤/٣٢٧] **وفي** رواية: نطع من أدم، وعباءة قطوانيّة، وقربة ماء(٣).

[٢٥/٣٢٨] **وروى** ابن مردويه في حديثه قال: فمكث عليّ عليه السلام تسعة وعشرين ليلة، فقال له جعفر وعقيل: سله أن يدخل عليك أهلك، فعرفت أُمّ أيمن ذلك، وقالت: هذا من أمر النساء، فخلت به فطالبته بذلك.

فدعاه النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: «حبّاً وكرامة».

فأتى الصحابة بالهدايا، فأمر بطحن البرّ وخبزه، وأمر عليّاً بذبح البقر

---

(١) أورد مثله الطبري في دلائل الإمامة: ٨٢ ح ٢٢، ونوادر المعجزات: ٨٤ ح ٧.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٠/ المجلس الثاني ح ١٤.

(٣) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٢.

والغنم، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يفصّل ولم ير على يده أثر الدم.

فلمّا فرغوا من الطبخ، أمر النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً أن ينادي على رأس داره: «أجيبوا رسول الله»، فأجابوا من النخلات والزروع.

فبسط النطوع في المسجد، وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة، ورفعوا من الطعام وما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء.

ثمّ عادوا في اليوم الثاني وأكلوا، وفي اليوم الثالث أكلوا.

ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصحاف فملئت ووجّه إلى منازل أزواجه، ثمّ أخذ صفحة، وقال: هذا لفاطمة وبعلها عليّاً.

ثمّ دعا فاطمة وأخذ يدها، فوضعها في يد عليّ عليه السلام، وقال: «بارك الله لك في ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله».

ثمّ قال: «يا عليّ، نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة، نعم البعلُ عليّ».

فأمر النبيّ نساءه أن يزيّنّها ويصلحن من شأنها في حجرة أُمّ سلمة[١].

[٢٦/٣٢٩] **وروي** أنّ جبرئيل أتى بحلّة قيمتها الدنيا، فلمّا لبستها تحيّرت نسوة قريش منها، وقلن: من أين لك هذا؟ قالت: «هو من عند الله»[٢].

[٢٧/٣٣٠] **وروى** ابن شيرويه الديلمي في الفردوس: عن ابن عبّاس وجابر أنّهما قالا: لمّا كانت الليلة التي زفّت فاطمة عليها السلام إلى عليّ عليه السلام كان النبيّ صلى الله عليه وآله أمامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف

---

(١) مناقب ابن مردويه: ١٩٨ ح ٤٧٥.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٣.

ملك من خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه، حتّى طلع الفجر[١].

[٢٨/٣٣١] وذكر ابن مردويه في كتابه أنّه قال ﷺ: «اللّهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما»[٢].

[٢٩/٣٣٢] وروي أنّه قال: «اللّهمّ إنّهما أحبّ خلقك إليّ فأحبّهما وبارك في ذريّتهما، فاجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أُعيذهما بك وذريّتهما من الشيطان الرجيم».

ودعا لهما، فقال: «أذهب الله عنكما الرجس وطهّركما تطهيرا»[٣].

[٣٠/٣٣٣] وروي أنّه قال: «مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقترنان».

ثمّ خرج إلى الباب وهو يقول: «طهّركما وطهّر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما».

وباتت عنده أسماء بنت عميس أُسبوعاً، بوصيّة خديجة إليها، فدعا لها النبيّ ﷺ في دنياها وآخرتها.

ثمّ أتاهما في صبحتهما، وقال: «السلام عليكم، أدخل رحمكم الله؟» ففتحت له أسماء، وكانا نائمين تحت الكساء، فقال: «على حالكما».

فادخل رجليه بين أرجلهما، فسأل عليّاً عليه السلام: «كيف وجدت أهلك؟»

---

(١) لم نجده في الفردوس وأورده الخطيب البغدادي في تاريخه ٥: ٢١١؛ وابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٥٤.

(٢) مناقب ابن مردويه: ١٩٩ ح٢٧٨.

(٣) أورده الطوسي فيأماليه: ٣٨/ المجلس الثاني ذيل ح١٣، وابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٥.

قال: «نعم العون على طاعة الله»، وسأل فاطمة: «كيف وجدت بعلك؟» فقالت: «خير بعل».

فقال صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما، واجعلهما وذريّتهما من ورثة جنّة النعيم، وارزقهما ذريّة طاهرة، طيّبة مباركة، واجعل في ذريّتهما البركة، واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك يأمرون بما يرضيك» ثمّ أمر بخروج أسماء وقال: «جزاك الله خيراً»[1].

[٣١/٣٣٤] **وروى** شرحبيل بإسناده قال: «لمّا كان صبيحة عرس فاطمة، جاء النبيّ صلى الله عليه وآله بعسّ من لبن فقال لها: «اشربي فداك أبوك»، وقال لعليّ: «اشرب فداك ابن عمّك»[2].

[٣٢/٣٣٥] **وروى** الخوارزمي في كتابه عن أُمّ سلمة قالت: لمّا أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يدخل ابنته على عليّ عليه السلام دعا بابنته فاطمة عليها السلام ودعا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ عليّاً بيمينه، وأخذ فاطمة بشماله، وجمعهما إلى صدره، فقبّل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى عليّ عليه السلام، وقال له: «يا عليّ، نعم الزوجة زوجتك»، ثمّ أقبل على فاطمة، فقال لها: «يا فاطمة، نعم البعل بعلك».

ثمّ قام يمشي بينهما حتّى أدخلهما بيتهما الذي هيّأ لهما، ثمّ خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب، وقال: «طهّركم الله وطهّر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما».

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاثاً

---

(١) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٥.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣٥٥.

لا يدخل علينا، فلمّا كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ﷺ ليدخل علينا، فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعميّة، فقال لها: «ما تفعلي هاهنا وفي الحجرة رجل؟» فقالت: فداك أبي وأُمّي، إنّ الفتاة إذا زُفَّت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تعاهدها وتقوم بواجبها، فأقمت هاهنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام وأقوم بأمرها.

فتغرغرت عينا رسول الله ﷺ بالدموع، وقال: «يا أسماء، قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة».

قال عليّ عليه السلام: «وكانت غداة غرّة كنت أنا وفاطمة تحت العباءة، فلمّا سمعنا كلام رسول الله ﷺ قمنا».

فقال: «سألتكما بحقّي عليكما أن لا تفترقا حتّى أدخل عليكما، فرجع كلّ واحد منّا إلى صاحبه، ودخل علينا رسول الله ﷺ فقعد عند رؤوسنا وأدخل رجليه فيما بيننا.

فأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضمّتها إلى صدرها، وجعلنا ندفئ رجلي رسول الله ﷺ من القرّ، حتّى إذا دفيت رجله قال لي: «يا عليّ، ائتني بكوز من ماء، فأتيته بكوز من ماء، فتفل فيه ثلاثاً، وقرأ عليه آيات من كتاب الله»، ثمّ قال: «يا عليّ اشربه واترك فيه قليلاً»، ففعلت ذلك، فرشّ رسول الله ﷺ باقي الماء على رأسي وصدري، وقال: «أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهّرك تطهيراً».

ثمّ قال: «ائتني بماء جديد، فأتيته بماء جديد، فتفل فيه أيضاً ثلاثاً، وقرأ عليه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ، ودفعه إلى ابنته فاطمة، فقال: «اشربي هذا

الماء واتركي منه قليلاً، ففعلت ذلك فاطمة، فرشّ النبيّ ﷺ باقي الماء على رأسها وصدرها، وقال: «أذهب الله عنك الرجس وطهّرك تطهيراً».

وأمرني بالخروج من البيت، وخلا بابنته وقال لها: «كيف أنت يا بنيّة وكيف رأيت زوجك؟»

قالت: «يا أبة، خير زوج إلّا أنّه دخلت عليّ نساء قريش وقلن لي: زوّجك رسول الله من رجل فقير لا مال له!»

فقال رسول الله ﷺ: «يا بنيّة، ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرض عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضّة، فاخترت ما عند ربّي عزّ وجلّ.

يا بنيّة، لو تعلمين ما يعلم أبوك لسمجت الدنيا في عينك.

والله يا بنيّة ما ألوتك نصحاً أن زوّجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.

يا بنتي، إنّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار من أهلها رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك.

يا بنيّة، نعم الزوج زوجك، لا تعصي له أمراً.

ثمّ صاح بي رسول الله ﷺ يا عليّ، فقلت: «لبّيك يا رسول الله»، قال: «أُدخل بيتك وألطف بزوجتك، وأرفق بها، فإنّ فاطمة بضعة منّي، يؤلمني ما يؤلمها، ويسرّني ما يسرّها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما».

قال عليّ بن أبي طالب: «فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها من بعد ذلك على أمر حتّى قبضها الله عزّ وجلّ إليه، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتكشف عنّي الغموم والأحزان بنظري إليها».

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ثمّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله لينصرف، فقالت له فاطمة عليها السلام: «يا أبة، لا طاقة لي بخدمة البيت، فاخدمني خادماً يخدمني ويُعينني على أمر البيت».

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، أيّما أحبّ إليك: خادم أو خير من الخادم؟» فقلت: قولي: «خير من الخادم»، فقالت: «يا أبة خير من الخادم».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تكبّرين الله أربع وثلاثين مرّة، وتحمدينه ثلاث وثلاثين مرّة، وتسبّحينه ثلاث وثلاثين مرّة، فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان.

يا فاطمة، إنّك إن قلتيها في صبيحة كلّ يوم كفاك الله ما أهمّك مِن أمر الدنيا والآخرة»[1].

[٣٣/٣٣٦] وذكر في مصابيح القلوب: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحدّث ذات يوم أنّ سليمان النبيّ قد جهّز لابنته جهازاً عظيماً وأشياء، وقد صوّغ لصهره تاج من الذهب مكلّل بسبعمائة جوهرة، وكان عليّ بن أبي طالب حاضراً في ذلك المجلس، فلمّا أتى إلى منزله أخبر فاطمة عليها السلام بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حديث جهاز ابنة سليمان.

فخطر في قلبها عسى أن يكون خطر في ضمير عليّ بن أبي طالب بأنّه سليمان عليه السلام كان نبيّاً عظيماً جليلاً، ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله أجلّ قدراً، وأعظم شأناً منه، وابنة سليمان النبيّ كان لها مثل ذلك الجهاز، وابنة نبيّنا ليس لها شيء من

---

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٥٢ ح٣٦٤.

الجهاز، وتاج ذلك الصهر كان على تلك الصفة، وهذا الصهر في هـذا الفـقر والحاجة.

لكن فاطمة البتول ابنة الرسول أخفته في قلبها وما أظهرته لأحد حتّى قبضت، فرآها عليّ بن أبي طالب في بعض الليالي في المنام أنّها فـي الجـنّة قاعدة على سرير، وحوالي سريرها الحور العين واقفات في خدمتها، منتظرين لأمرها، وجارية في غاية الحسـن والكـمال والجـمال وتـمام الدلال، مـزيَّنة بالحلل الراقية والحلي الفائقة على يديها طبقين لنثارها، واقفة بين يديها منتظرة لأمرها.

فقال لها عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا فاطمة، ابنة من هذه الجارية؟» فقالت: «هي ابنة النبيّ سليمان، أوقفوها في خدمتي، واعلم يا عليّ إنّ ذلك اليوم الذي ذكرت لي عن أبي حديث جهازها خطر في قلبي همّه؛ فلذلك أوقفوها بين يديّ كرامة لي، وعوض لك من ذلك التاج الذي صاغه سليمان لصهره، جعل بيدك لواء الحمد يوم القيامة»(١).

---

(١) مصابيح القلوب (مخطوط) وأورده الحائري في شجرة طوبى ٢: ٤٢٧.

الباب السادس والستون
في بيان فضل الصلاة على أمير المؤمنين عليه السلام عند الفراغ من الصلاة

[١/٣٣٧] **ذكر** الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام في تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول.

وإنّ أعظم طهور الصلاة، الذي لا يقبل الله الصلاة إلّا به، ولا شيء من الطاعات مع فقده، هو موالاة محمّد بأنّه سيّد المرسلين، وموالاة عليّ بن أبي طالب بأنّه سيّد الوصيّين، وموالاة أوليائهما، ومعاداة أعدائهما»[١].

[٢/٣٣٨] **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ العبد إذا توضّأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه، وإذا غسل يده إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه، وإذا مسح رأسه تناثرت ذنوب رأسه، أو غسلهما للتقيّة تناثرت عنه ذنوب رجليه.

وإن قال في أوّل وضوءه: بسم الله الرحمن الرحيم، طهرت أعضاؤه كلّها من الذنوب.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩٣ ح٣١٨.

وإن قال في آخر وضوءه أو غسله من الجنابة: سبحانك اللّهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أنّ محمّداً عبدك ورسولك، وأشهد أنّ عليّاً وليّك، وخليفتك من بعد نبيّك على خليقتك وأنّ أولياءه خلفاؤك، تحاتت عنه ذنوبه كلّها كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد كلّ قطرة من قطرات وضوءه أو غسله ملكاً يسبّح الله ويقدّسه ويهلّله ويكبّره، ويصلّي على محمّد وآله الطيّبين، وكلّ ثواب ذلك لهذا المتوضّأ.

ثمّ يأمر الله تعالى بوضوئه وغسله فيختم عليه بخاتم من خواتيم ربّ العرش حيث لا يناله اللصوص ولا يلحقه الفسوق، ولا يفسده الأعداء، حتّى يردّ عليه ويسلّم إليه، أو في ما هو أحوج وأفقر ما يكون إليه، فيعطى بذلك في الجنّة ما لا يحصيه العادّون، ولا يفي عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه حتّى تكون صلاته نافلة(١).

فإذا توجّه إلى مصلّاه ليصلّي قال الله لملائكته: يا ملائكتي، أما ترون هذا عبدي كيف قد قطع عن جميع الخلائق إليّ وأمّل رحمتي وجودي ورأفتي؟ أُشهدكم أنّي قد أختصّه برحمتي وكرامتي.

فإذا قال: الله أكبر، ورفع يديه، وأثنى على الله بعده، قال الله للملائكة: يا عبادي، أما ترون كيف كبّرني وعظّمني ونزّهني عن أن يكون لي شريك أو شبيه أو نظير، ورفع يديه تبرّأً ممّا تقول أعدائي من الإشراك بي؟ أُشهدكم يا ملائكتي إنّي سأُكبّره وأُعظّمه في دار جلالي، وأُنزّهه في متنزّهات دار كرامتي وأُبرّؤه من آثامه وذنوبه، ومن عذاب جهنّم ونيرانها.

---

(١) نافلة: أي زائدة لا يحتاج إليها في غفران الذنوب. انظر البحار ٧٧: ٣١٧.

فإذا قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وقرأ فاتحة الكتاب وسورة، قال الله تعالى للملائكة: أما ترون عبدي هذا كيف تلذّذ بقراءة كلامي؟ أُشهدكم يا ملائكتي، لأقولنّ له يوم القيامة اقرأ في جناني فارْقَ درجاتها، فلا يزال يقرأ ويرقأ درجة بعدد كلّ حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضّة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من نور ربّ العزّة.

فإذا ركع قال الله للملائكة: يا ملائكتي، أما ترونه كيف تواضع بجلال عظمتي؟ أُشهدكم لأُعظمنّه في دار كبريائي وجلالي.

فإذا رفع رأسه من الركوع، قال الله تعالى: أما ترونه يا ملائكتي كيف ترفّع؟ فيقولون: ترفّع على أعدائك، كما تواضع لأوليائك وانتصب لخدمتك، فقال الله: أُشهدكم يا ملائكتي لأجعلنّ خير العاقبة له، ولأُصيّره إلى جناني.

فإذا سجد، قال الله تعالى: يا ملائكتي، أما ترون كيف تواضع بعد ارتفاعه؟ وقال: إن كنت جليلاً مكيناً في دنياي فأنا ذليل عند الحقّ إذا طهّرني سوف أرفعه بالحقّ، وأدفع به الباطل.

فإذا رفع رأسه من السجدة الأُولى، قال الله تعالى: يا ملائكتي، أما ترون كيف قال؟ وإنّي وإن تواضعت لك فسوق أخلط الإنتصاب في طاعتك بالذلّ بين يديك.

فإذا سجد ثانية، قال الله تعالى: يا ملائكتي، أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي؟ لأُعيدنّ إليه رحمتي.

وإذا رفع رأسه قائماً، قال الله تعالى: يا ملائكتي، لأرفعنّه بتواضعه.

ثمّ لا يزال يقول الله تعالى لملائكته هكذا في كلّ ركعة، حتّى إذا قعد للتشهّد الأوّل والتشهّد الثاني، قال الله تعالى: يا ملائكتي، قد قضى خدمتي وعبادتي، وقعد يثني عليّ، ويصلّي على نبيّي، لأُثنينّ عليه في ملكوت السماوات والأرض، ولأُصلّينّ على روحه في الأرواح.

فإذا صلّى على أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته، قال الله تعالى: لأُصلّينّ عليك كما صلّيت عليه، ولأجعلنّه شفيعك كما استشفعت به.

فإذا سلّم في صلاته، سلّم الله عليه، وسلّم عليه ملائكته»[١].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٢٠ ح٣١٨.

الباب السابع والستون

في بيان فضل الشيعة ومنزلتهم عند الله

[١/٣٣٩] **روي** في مصباح الأنوار: عن الحسن بن محبوب، بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، أنت العَلَم لهذه الأُمّة، من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلك.

يا عليّ، أنا والله المدينة وأنت الباب، وهل تؤتى المدينة إلّا من الباب؟

يا عليّ، أهل مودّتك كلّ أوّاب حفيظ، وكلّ ذي طمرين، لو أقسم على الله تعالى لأبرّ قسمه، رضيت بالضعفاء أتباعاً، ورضوا بك إماماً إخوانك كلّ طاوي وزاكي، متهجّد، يحبّ فيك، ويبغض فيك، ويحتقر عند الناس وهو عند الله عظيم.

يا عليّ، محبّوك هم جيران الله في دار القدس، لا يأسفون ما خلّفوا في الدنيا.

يا عليّ، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني.

يا عليّ، إخوانك يفتخرون في ثلاثة مواطن: عند خروج أرواحهم وأنا وأنت شاهدهم، وعند المسائلة في قبورهم والعرض، وعند الصراط، إذا سأل الله تعالى الخلق عن إيمانهم.

يا عليّ، حربك حربي، وسلمك سلمي، من حاربك حاربني، ومن حاربني حارب الله تعالى، ومن سالمك سالمني، ومن سالمني سالم الله تعالى.

يا عليّ، بشّر إخوانك المؤمنين أنّ الله تعالى قد رضي عنهم، إذ رضوا بك قائداً، ورضوا بك وليّاً.

يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين.

يا عليّ، شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام دين الله تعالى، ولولا من في الأرض منهم لما أنزلت السماء مطرها.

يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله في أرضه من خلقه.

يا عليّ، أنت وشيعتك في ظلال العرش، يتذاكرون إلى أن يفرغ الناس من الحساب.

يا عليّ، أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون.

يا عليّ، أنت ومن أحبّك في الجنان تتنعّمون، ومبغضيكم في النار يعذّبون، وفيكم نزلت: ﴿ **مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ** ﴾[١].

يا عليّ، إنّ الملائكة وخزّان الجنّة ليشتاقون إليكم، وإنّ حملة العرش والمقدّسون يحبّونكم، ويسألون الله تعالى بكم، ويفرحون بروح من قدم عليهم منكم، كما يفرحون أهل الغائب بقدومه عليهم، وبعد طول الغيبة.

---

(١) سورة ص ٣٨: ٦٢، ٦٣.

يا عليّ، شيعتك يخافون الله تعالى في السرّ ويخشونه في العلانية.

يا عليّ، شيعتك يتنافسون في الدرجات؛ لأنّهم يلقون الله تعالى وما عليهم ذنب.

يا عليّ، إنّ أعمال شيعتك تعرض علَيّ كلّ يوم، فأفرح بما عملوا، وأستغفر الله تعالى لسيّئاتهم.

يا عليّ، ذكرك وذكر شيعتك في التوراة قبل أن يخلقوا بكلّ خير، وكذلك ذكرهم في الإنجيل، وإنّهم يعظّمون إليا وشيعته وما يعرفونهم، وشيعتك مذكورون في كتبهم.

يا عليّ، أعلِم أصحابك أنّ ذكرهم في السماء أفضل من ذكرهم في الأرض، فليفرحوا وليزدادوا اجتهاداً.

يا عليّ، إنّ أرواح شيعتك تصعد إلى السماء الدنيا في رقادهم ووفاتهم، فتنظر الملائكة إليها كما تنظر الناس الهلال، شوقاً إليهم، ولما يرون من منزلتهم عند الله تعالى.

يا عليّ، قل لأصحابك العارفين بك أن ينتهوا عن الأعمال السيّئة، فإنّه ما من يوم وليلة إلّا ورحمة الله تغشاهم فليجتنبوا الدنس.

يا عليّ، اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ على من قلاهم وتبرّأ منهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى غيرك وتركك، وشرع في بغض شيعتك، واختار الضلال، ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت، وأبغض من يتولّانا، وعصمة رحمة الله تعالى لمن أحبّك ونصرك واختارك، وبذل مهجته وماله لك وفيك.

يا عليّ، اقرأهم منّي السلام، ومن لم أرى منهم، ومن لم يرني، ومن

رأيته ثمّ رآني، فأعلمهم أنّهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فآمرهم أن يجتهدوا في العمل، فإنّا لا نخرجهم من هدى إلى ضلال، وأخبرهم أنّ الله تعالى عنهم راض، وأنّه يباهي بهم ملائكته، وينظر إليهم في كلّ ليلة جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم»[١].

[٢/٣٤٠] **وروي عن عليّ** عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، إنّ الله غفر لك ولأهلك ولشيعتك، فابشر فإنّك الأنزع البطين؛ منزوع من الشرك، بطين من العلم»[٢].

[٣/٣٤١] **وروى** سليمان بن عيينة قال: حدّثنا أبو قلابة، عن أيّوب السجستاني قال: بينما أنا أطوف وإذا أنس بن مالك قال: ألا أُبشّرك بشيء تفرح به؟ قلت: بلى.

قال: كنت واقفاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة وهو قاعد بالدوحة، فقال لي: «يا أنس، أسرع وائتني بعلي».

فذهبت فإذا بعليّ وفاطمة، فقلت: يا عليّ، إنّ النبيّ يدعوك إليه.

فجاء وأنا معه، ثمّ سلّم على النبيّ صلى الله عليه وآله فردّ عليه، ثمّ قال: «يا عليّ، سلّم على جبرئيل».

---

(١) مصباح الأنوار (مخطوط)، وأورده الصدوق في الأمالي: ٤٥٠/ المجلس الثالث والثمانون ح٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٣: ٤٧ ح٣، والطوسي في أماليه: ٣٠٠، والخوارزمي في المناقب: ٢٩٤ ح٢٨٤، وابن المغازلي في المناقب: ٤٠٠ ح٤٥٥.

(٢) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٤٠/ المنقبة ٧٩؛ وعنه المجلسي في البحار ٣٧: ١٧ ح٩٧.

فقال عليّ عليه السلام: «السلام عليك يا جبرئيل»، فردّ جبرئيل.

فقال النبيّ: «هذا جبرئيل يقول: إنّ الله تعالى يقرأ عليك السلام، ويقول: طوبى لك ولشيعتك ولمحبّيك، والويل كلّ الويل لمبغضيك.

إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من لدن العرش: أين محمّد وعليّ؟ فيزجّ بكما في السماء حتّى تقفا بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقول الله تعالى: أورد الحوض، وهذا الكأس أعطه لعليّ حتّى يسقي محبّيه وشيعته، ولا يسقي أحداً من مبغضيه، ويأمر محبّيه أن يحاسبوا حساباً يسيراً، ويؤمر بهم إلى الجنّة»[١].

[٤/٣٤٢] **وروي** أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل يوماً على عليّ عليه السلام مسروراً مستبشراً، فسلّم عليه، فردّ عليه السلام.

فقال عليّ عليه السلام: «ما رأيت أقبلت عليّ مثل هذا اليوم؟»

قال: «جئت أُبشّرك، اعلم أنّ في هذه الساعة نزل عليّ جبرئيل عليه السلام وقال: الحقّ يقرئك السلام، وقال: بشّر عليّاً أنّ شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنّة».

فلمّا سمع عليّ عليه السلام مقالته خرّ ساجداً، ورفع يديه إلى السماء ثمّ قال: «يشهد الله عليّ أنّي قد وهبت نصف حسناتي لشيعتي».

فقال الحسن مثلها.

وقال الحسين كذلك.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما أنتم بأكرم منّي، إنّي وهبت لشيعة عليّ نصف حسناتي».

وقال الله عزّ وجلّ: «ما أنتم بأكرم منّي، إنّي قد غفرت لشيعة عليّ

---

(١) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٤٠، المنقبة ٧٩، وعنه المجلسي في البحار ٢٧: ١٧ ح٩٧.

ومحيت ذنوبهم جميعاً»(١).

[٥/٣٤٣] **وروى** عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن الفضل الأهوازي، قال: حدّثنا بكر بن أحمد، عن عليّ بن محمّد، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها وعمّها الحسن بن عليّ عليهما السلام، قالا: حدّثنا أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا أُدخلتُ الجنّة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي والحلل، أسفلها خيل بلق، وأوسطها الحور العين، وفي أعلاها رضوان.

قلت: يا جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذا أمر الله الخليقة بالدخول يؤتى بشيعة عليّ بن أبي طالب حتّى ينتهى بهم إلى هذه الشجرة، فيلبسون الحليّ والحلل، ويركبون الخيل البلق، وينادي مناد: هؤلاء شيعة عليّ، صبروا في الدنيا على الأذى فحُبُوا اليوم»(٢).

[٦/٣٤٤] **وذكر** محمّد بن بابويه في كتاب الخصال، مرفوعاً إلى جابر بن عبد الله، قال: كنت ذات يوم عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ألا أُبشّرك يا أبا الحسن؟»

فقال: «بلى يا رسول الله».

قال: «هذا جبرئيل يخبرني عن الله عزّ وجلّ جلاله أنّه قد أعطى شيعتك ومحبّيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنور عند

---

(١) أورده الماحوزي في كتاب الأربعين: ١٠٦، والمحقّق البحراني في الدرر النجفيّة: ٣٩٧.

(٢) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٥٨ المنقبة ٩٦، والخوارمي في مناقبه: ٧٣ ح٥٢، وابن طاووس في كتاب اليقين: ١٥٥، والتحصين: ٥٤٠/ الباب ٤، ومحمّد بن الحسن القمّي في العقد النضيد والدرّ الفريد: ٨٣ ح٦٧.

الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر الناس، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»[١].

[٧/٣٤٥] **وذكر** في جامع الفوائد: أنّ الله سبحانه وتعالى لمّا خلق إبراهيم كشف له عن بصره فرأى نوراً إلى جنب العرش، فقال: «إلهي ما هذا النور؟» فقيل له: «هذا نور محمّد، صفوتي من خلقي».

ورأى نور إلى جنبه، فقال: «إلهي ما هذا النور؟» فقيل: «هذا نور عليّ بن أبي طالب ناصر نبيّي».

ورأى إلى جنبهم ثلاثة أنوار، فقال: «إلهي ما هذه الأنوار؟» فقيل له: «هذا نور فاطمة، فطمت محبّيها عن النار، ونور ولديها الحسن والحسين عليهما السلام».

قال: «إلهي وسيّدي، تسعة أنوار قد أحدقوا بهم» قيل: «يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة».

فقال إبراهيم: «إلهي بحقّ هؤلاء الخمسة إلّا عرّفتني من التسعة من ولد عليّ؟»

قيل: «يا إبراهيم، أوّلهم: عليّ بن الحسين، وابنه محمّد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه عليّ، وابنه محمّد، وابنه عليّ، وابنه الحسن، وابنه الحجّة القائم به».

فقال إبراهيم: «إلهي وسيّدي، أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلّا أنت؟» فقيل: «يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب».

---

(١) الخصال: ٤٠٢ ح ١١٢، وعنه المجلسي في البحار ٦٥: ١١ ح ٩.

فقال إبراهيم: «وبما تعرف شيعته؟»

قال: «بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختّم في اليمين».

فعند ذلك قال إبراهيم: «اللّهمّ اجعلني من شيعة أمير المؤمنين».

قال: فأخبر الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[١].

[٨/٣٤٦] **وروي** مرفوعاً إلى أبي الحسن الثالث أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٢].

فقال عليه السلام: «وأيّ ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله متقدّماً ومتأخّراً؟ وإنّما حمّله ذنوب شيعته ممّن مضى منهم، وممّن بقي، ثمّ غفرها الله له»[٣].

[٩/٣٤٧] **وروي** عن صفوان الجمّال أنّه قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت: جعلت فداك، تقول شيعتنا في الجنّة، وفي الشيعة قوم يزنون، ويرتكبون الفواحش، ويشربون الخمر، ويتمتّعون في دنياهم؟

قال: «نعم هم في الجنّة».

قال: «إنّ الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتّى يبتلى بسقم، أو مرض، أو بدين، أو بجار سوء يؤذيه، أو بزوجة سوء.

فإن سلم عن ذلك، شدّد الله عليه النزع حتّى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه».

---

(١) أورده السيّد شرف الدين في تأويل الآيات: ٤٨٥، والآية في سورة الصافّات ٣٧: ٨٣.

(٢) سورة الفتح ٤٨: ٢.

(٣) تأويل الآيات: ٥٧٥.

فقلت: لابدّ من أداء المظلمة.

قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى جعل حساب خلقه يوم القيامة إلى محمّد وعليّ عليهما السلام، وكلّ ما على شيعتنا حسباه من الخمس في أموالهم، وكلّما كان بينهم وبين خالقهم استوهبناه؛ حتّى لا يدخل أحد من شيعتنا في النار»[١].

[١٠/٣٤٨] **وروى** موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تعالى لمّا خلق جنّة عدن، قال لها تزيّني، فتزيّنت، ثمّ ماست، فقال لها: قرّي فبعزّتي وجلالي ما خلقتك إلّا للمؤمنين، فطوبى لك وطوبى لساكنيك».

ثمّ قال: «يا عليّ، ما خلقت جنّة عدن إلّا لك ولشيعتك»[٢].

[١١/٣٤٩] **وعن** ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام كلمة لو قالها لي كانت أحبّ إليّ من حمر النعم، قال: وما قال النبيّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: قال: «يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، وذريّتك منّا ونحن منهم، وشيعتك منّا ونحن منهم، يدخلون الجنّة قبل الأُمم بخمسمائة عام»[٣].

[١٢/٣٥٠] **وفي الأمالي**: روي عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة.

يا عليّ، أنا منك وأنت منّي، شيعتك شيعتي، وروحك روحي، أولياؤك أوليائي، من أحبّهم فقد أحبّني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن عاداهم

---

(١) أورده ابن شاذان في الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٢٤؛ وعنه المجلسي في البحار ٦٥: ١١٤ ح٣٣.

(٢) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٥١، المنقبة ٩٠.

(٣) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٥٢، المنقبة ٩١.

فقد عاداني.

يا عليّ، شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من عيوب وذنوب، وأنا الشفيع لهم إذا قمت المقام المحمود، فبشّرهم بذلك.

يا عليّ، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله، وحزب الله هم المفلحون.

يا عليّ، سعد من والاك وشقي من عاداك»(١).

[١٣/٣٥١] **وعن** أبي عبد الله عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «يا عليّ، إنّ الله وهب لك حبّ المساكين والفقراء في الأرض، فرضيت بهم إخواناً، ورضوا بك إماماً؛ فطوبى لهم ولمن أحبّك، وويل لمن أبغضك.

يا عليّ، أهل مودّتك كلّ أوّاب حفيظ، وكلّ ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبرّه.

يا عليّ، أحبّاؤك عند كلّ ذي محتقر عند الخلق.

يا عليّ، محبّوك في الفردوس الأعلى جيران الله عزّ وجلّ، لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا.

يا عليّ، أنا وليّ من والاك، وعدوّ لمن عاداك.

يا عليّ، إخوانك ذبل الشفاه، تعرف الرهبانيّة في وجوههم، يفرحون في ثلاثة مواطن: عند الموت وأنا شاهدهم، وعند المسائلة في قبورهم وأنت هناك تلقاهم، وعند العرض الأكبر إذا دعي كلّ أُناس بإمامهم.

يا عليّ، بشّر إخوانك أنّ الله قد رضي عنهم.

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٣ ح٨ باختلاف، وعنه المجلسي في البحار ٦٥: ٧ ح١.

يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأنت وشيعتك الصافّون المسبّحون، لولا أنت وشيعتك ما قام للّه دين، ولولا من في الأرض منكم ما نزل من السماء قطرة.

يا عليّ، لك في الجنّة كنز وأنت ذو قرنيها، وشيعتك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون.

يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وأنتم على الحوض تسقون من أحبّكم، وتمنعون من أبغضكم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر.

يا عليّ، أنت وشيعتك تظلّلون في الموقف، وتنعّمون في الجنان.

يا عليّ، إنّ الجنّة مشتاقة إليك وإلى شيعتك، وإنّ ملائكة العرش المقرّبون يفرحون بقدومهم، فالملائكة تستغفر لهم.

يا عليّ، شيعتك الذين يخافون الله في السرّ والعلانية.

يا عليّ، شيعتك يتنافسون في الدرجات، ويلقون الله ولا حساب عليهم.

يا عليّ، أعمال شيعتك تعرض عليّ في كلّ جمعة فأفرح بصالح أعمالهم، وأستغفر لسيّئاتهم.

يا عليّ، ذكرك وذكر شيعتك في التوراة بكلّ خير قبل أن يخلقوا، وكذلك في الإنجيل فإنّهم يعظّمون إليا وشيعته.

يا عليّ، ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض، فبشّرهم بذلك.

يا عليّ، قل لشيعتك وأحبّاؤك يتنزّهون من الأعمال التي يعملها غيرهم.

يا عليّ، اشتدّ غضب الله على من أبغضك، وأبغض شيعتك.

يا عليّ، اقرأ شيعتك السلام وأعلمهم أنّهم إخواني وأنّي مشتاق إليهم فليتمسّكوا بحبل الله ويعتصموا به وليجدّوا في العمل، فإنّ الله عزّ وجلّ راض عنهم، يباهي بهم الملائكة؛ لأنّهم وفّوا بما عاهدوا الله عليه، وأعطوك صفو المودّة من قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وصبروا على المكاره والأذى فينا، وسوء القول فيهم، فكن بهم رحيماً، فإنّ الله اختارهم وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا، وألزم قلوبهم محبّتنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا.

والناس في غمرة الضلال قد عموا عن الحجّة، وتنكّبوا المحجّة، يمسون ويصبحون في سخط الله، وشيعتك ـ يا عليّ ـ على منهاج الحقّ، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا لهم ولا هم منها، أُولئك مصابيح الدجى»(١).

[١٤/٣٥٢] **وقال** أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإنّ لكلّ شيء عروة، وعروة الإيمان الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء دعامة، وإنّ دعامة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء سيّد وإنّ سيّد المجالس مجلس الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء إمام، وإمام الأرض أرضٌ تسكنه الشيعة.

والله لولا مَن في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل الخلاف، وما لهم في الآخرة من خلاق، وإن عبدوا واجتهدوا، وإنّ شيعتنا ينظرون بنور الله، وإنّ أعداءنا ينقلبون في سخط الله»(٢).

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٥٠ ح٢.

(٢) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ٩٢.

[١٥/٣٥٣] **وذكر** عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ**﴾[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى يدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لا يصلّي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا.

وإنّ الله تعالى يدفع بمن يزكّي عمّن لا يزكّي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا.

وإنّ الله ليدفع من يحجّ من شيعتنا عمّن لا يحجّ منهم، ولو اجتمعوا على ترك الحجّ لهلكوا»[٢].

[١٦/٣٥٤] **وروى** أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تعالى خلق في السماء الرابعة مائة ألف ملك، وفي السماء الخامسة ثلاثمائة ألف ملك، وفي السماء السابعة ملك رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثرى، وملائكة أكثر من ربيعة ومضر، ليس لهم طعام ولا شراب إلّا الصلاة على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومحبّيه والاستغفار لشيعته المذنبين ومواليه»[٣].

[١٧/٣٥٥] **وفي** مشارق أنوار اليقين في مناقب أمير المؤمنين: روي عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة نادى منادي: يا عليّ، يا وليّ، يا صادق، يا صدّيق، يا ديّان يا دال، يا هادي، يا طيّب، يا طاهر،

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٥١.

(٢) تفسير القمّي ١: ٨٣.

(٣) أورده ابن شاذان في مائة منقبة: ١٦٣ المنقبة ٨٨.

مُر أنت وشيعتك إلى الجنّة بغير حساب»[١].

[١٨/٣٥٦] وذكر المفيد في إرشاده قال: حدّثنا جعفر بن محمّد العلوي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد الفزاري، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب: «ألا أسرّك، ألا أُسمعك، ألا أُبشّرك؟»

قال: «بلى يا رسول الله بشّرني».

قال: «فإنّي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا.

فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أُمّهاتهم سوى شيعتنا، فإنّهم يُدعَون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم»[٢].

[١٩/٣٥٧] وروى أصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ للّه قضيباً من ياقوت أحمر لا يناله إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منه بريئون»[٣].

[٢٠/٣٥٨] وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام بحذف الإسناد، روى عبد الله بن داود بن قبيصة الأنصاري، عن موسى بن عليّ القرشي، عن أبي الحسن عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام قال: «رُفِع عن شيعتنا القلم».

فقلت: سيّدي كيف ذاك؟ قال: «لأنّهم أخذ عليهم العهد بالتقيّة، وفي

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ٩١.

(٢) إرشاد المفيد ١: ٤٣.

(٣) إرشاد المفيد ١: ٤٣.

دولة الباطل، يأمن الناس ويخافون، ويكفّرون فينا ولا نكفّر فيهم، ويقتلون بنا ولا نقتل بهم.

ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطأً إلّا ناله غمّ يمحّص عنه ذنوبه، ولو أنّه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر، وبعدد الحصى والرمل، وبعدد الشوك والشجر، فإن لم ينله في نفسه ففي أهله وماله، فإن لم ينله في أمر دنياه ما يغتمّ به تخايل له في منامه ما يغتمّ به، فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه»[١].

[٢١/٣٥٩] وذكر في تفسير الإمام الحسن العسكري عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «معاشر الناس، أحبّوا موالينا مع حبّكم لنا، هذا زيد بن حارثة وابنه أُسامة من خواصّ موالينا فاحبّوهما، فوالذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً لينفعكم حبّهما».

قالوا: وكيف ينفعنا حبّهما؟

قال: «إنّهما يأتيان يوم القيامة عليّاً عليه السلام بخلق عظيم من محبّيهما أكثر من ربيعة ومضر، بعدد كلّ واحد منهم، يقولان: يا أخا رسول الله، هؤلاء أحبّونا بحبّ محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وبحبّك، فيكتب لهم عليّ عليه السلام جواز على الصراط، فيعبرون عليه فيردون الجنّة سالمين، وذلك أنّ أحداً لا يدخل الجنّة من سائر أُمّة محمّد إلّا بجواز من عليّ عليه السلام.

فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان غانمين فأحبّوا بعد محمّد وآله مواليه.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٧ ح٨، وعنه المجلسي في البحار ٦٥: ١٩٩ ح٢.

ثمّ إن أردتم أن يعظّم محمّد ﷺ عند الله منازلكم، فأحبّوا شيعة محمّد وعليّ، وجدّوا في قضاء حقوق إخوانكم المؤمنين.

فإنّ الله تعالى إذا أدخلكم الجنّة معاشر شيعتنا ومحبّينا، فنادى مناديه في تلك الجنان: قد دخلتم الجنّة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ، وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين.

فأيّهم كان للشيعة أشدّ حبّاً للّه ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاء، كانت درجاته في الجنان أعلى، حتّى إنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر لمسيرة مائة ألف سنة، ترابيع جنان وقصور»[1].

[٢٢/٣٦٠] **وروى** عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: كان مولاي أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في دكّة القضاء، فنهض إليه رجل يقال له: صفوان بن الأكحل فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل من شيعتك علَيّ ذنب عظيم، أُريد أن تطهّرني في الدنيا لأصل إلى الآخرة وما علَيّ ذنب.

فقال عليه السلام: «قل لي أعظم ذنوبك ما هي؟» فقال: لواط بالصبيان.

فبكى أمير المؤمنين ونظر إليه مليّاً، ثمّ قال: «أيّما أحبّ إليك: ضربة بذي الفقار، أو أقلب عليك جداراً، أو أضرم لك ناراً، فإنّ ذلك جزاء من ارتكب ما ارتكبته».

قال: يا أمير المؤمنين، فأيّ هذه الثلاثة أشدّ في العقوبة؟

قال عليه السلام: «الإحراق بالنار».

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٤٧ ح٢٩٣.

قال: يا مولاي أحرقني بالنار.

فقال عليه السلام: «يا عمّار، اجمع له ألف باقة قصب، فأنا أحرقه غداً بـالنار»، وقال للرجل: «امض» ومضى وأوصى بما له وما عليه، وقسّم ماله بين أولاده، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه ثمّ جاء وبات على باب حجرة أمير المؤمنين في بيت نوح في جامع الكوفة.

فلمّا صلّى أمير المؤمنين وصلّى الرجل خلفه، قال: «يا عمّار، ناد فـي الكوفة أن اخرجوا وانظروا كيف يحرق أمير المؤمنين رجلاً من شيعته بالنار؟»

فقال جماعة المنافقين: أليس قالوا إنّ شيعة عليّ ومحبّيه لا تأكلهم النار؟ وهذا رجل من شيعته يحرقه بالنار، بطلت إمامته.

فسمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، قال عمّار: فأخرج الرجل وجمع حوله القصب، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، أنظرني أن أُصلّي ركعتين.

فلمّا صلّى وفرغ من صلاته رفع يديه إلى السماء وقال: يا ربّ، أتيت فاحشة ممّا نهيت عنها وجئت إلى وليّك وخـليفة رسـولك فأخـبرته بـذلك وسألته أن يطهّرني منها، فقال لي: اختر إحدى الثلاثة: إمّا ضربة بالسيف، أو هدم حائط، وإمّا الإحراق بالنار، فسألته: أيّ شيء أشدّ في العقوبة لأتخلّص من نار القيامة؟ قال: «الإحراق بالنار»، فاخترته.

ثمّ أعطاه أمير المؤمنين مقدحة وكبريتاً وقال: «اقدح فاحرق نفسك، فإن كنت من شيعة عليّ وعارفيه ما تمسّك النار، وإن كنت من المنافقين المكذّبين فالنار تأكل لحمك».

فقدح الرجل النار على نفسه، فاحترق القصب وعلى الرجل ثياب كتّان

بيض لم تعلقها النار ولم يقربها الدخان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اذهب فقد غفر الله لك»، ثمّ قال عليه السلام: «كذب المنافقون وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً، أنا قسيم الجنّة والنار، شهد لي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

ومضى الرجل لسبيله، وهذا من غريب الأخبار.

(١) أورده الطبري في نوادر المعجزات: ٣٨ ح١٤، وحسين بن عبد الوهّاب في عيون المعجزات: ٢٥، وشاذان بن جبرئيل القمّي في الفضائل: ٧٤، ومحمّد بن الحسن القمّي في العقد النضيد والدرّ الفريد: ٤٨ ح٣٥.

الباب الثامن والستون
في بيان قعوده عليه السلام على البساط وأمره للريح بالمسير إلى أصحاب الكهف

[١/٣٦١] **في** كتاب بهجة المباهج[١] روي عن أنس بن مالك أنّه كان يحدّث الناس في البصرة، فقام إليه رجل وقال: يا صاحب رسول الله، ما هذه العلامة التي أراها عليك؟ فوالله الذي لا إله إلّا هو، حدّثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ كلبين أحدهما الجذام والآخر البرص، وإنّ الله تعالى لم يبتل المؤمن بهذين الكلبين.

فنكّس أنس رأسه والدموع تنصبّ من عينيه، وقال: هذا من دعوة عليّ ابن أبي طالب الذي دعاه فيّ.

فقاموا إليه الناس جميعاً وسألوه عن سبب دعائه عليه.

---

(١) بهجة المباهج في تلخيص مباهج المهج في مناهج الحجج، فارسي في فضائل سيّد الأنبياء والمرسلين ومعجزاته، وفضائل أهل بيته ومعجزاتهم عليهم السلام للشيخ العارف الواعظ أبي سعيد (أبي علي) الحسن بن الحسين المعروف بالشيعي السبزواري البيهقي، انظر الذريعة ٣: ٥٧٧/١٦٣.

قال أنس: أُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بساط من حرير من ناحية المغرب، فأرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أحضر له أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف، فأحضرتهم إليه، وعليّ بن أبي طالب كان حاضراً عنده.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أنس، افرش البساط، وأمرهم بالجلوس عليه».

وقال لي: «يا أنس، كن معهم وأخبرني بجميع ما ترى».

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام قال: «يا أيّتها الريح أحملينا».

فرفعتهم الريح ما شاء الله، ثمّ قال عليه السلام: «أيّتها الريح حطّي بنا».

فهبطت به الريح، فقال عليه السلام: «أتدرون أين أنتم؟» قلنا: لا، قال: «هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم، الذين هم من آيات الله سبحانه قد رقدوا في هذا المكان».

ثمّ قال عليه السلام: «قوموا وسلّموا عليهم».

فقاموا وسلّموا عليهم، فلم يردّوا على أحد منهم السلام.

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام سلّم عليهم فردّوا عليه السلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف ما رددتم السلام على القوم؟»

فقالوا: إنّا لا نردّ السلام إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ.

ثمّ إنّ كلّ واحد منّا قعد في موضعه من البساط، ثمّ قال عليه السلام: «أيّتها الريح احملينا» فسارت بهم ما شاء الله.

ثمّ قال عليه السلام: «يا أيّتها الريح حطّي بنا» فحطّت بهم.

ثمّ ضرب برجله الأرض، فنبعت عين ماء عذب، فتوضّأنا منها.

ثمّ قال لنا عليه السلام: «ستدركون الصلاة أو بعض منها مع رسول الله صلى الله عليه وآله».

ثمّ قال للريح: «أيّتها الريح ارتفعي بنا» فرفعتنا زماناً يسيراً، ثمّ حطّت بنا، فإذا نحن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا هو قد صلّى من صلاة الفجر ركعة، فأدركنا معه الركعة الثانية من الصلاة.

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا أنس، أُحدّثك أم تحدّثني؟»

فقلت: بل تحدّثني؛ فإنّ استماع الحديث منك أطيب.

فحدّثنا بجميع حالاتنا كأنّه قد حضر معنا المواقف.

ثمّ قال: «يا أنس، تشهد بها لعليّ».

قال أنس: فاستشهدني عليّ عليه السلام فقال لي: «باللّه عليك يا أنس، أما تشهد لي بفضيلة يوم البساط، ويوم الطائر؟» فقلت له: يا عليّ، قد استولى علَيّ النسيان فنسيته من الكبر.

فقال لي: «إن كنت كتمته بعد ما أوصاك بها رسول الله صلى الله عليه وآله ابتلاك ببياض في ظاهرك، ونار في باطنك، وأعمى الله عينيك».

فما تجاوزت عن موضعي قدماً إلّا ظهر فيّ أثر البياض، وعميت كلتا عيناي ولم أبصر شيئاً.

قيل: وما كان أنس يقدر أن يصوم رمضان من النار التي كان في باطنه[١].

---

(١) أورده شاذان بن جبرئيل القمّي في الروضة: ٢٠٤ ح١٧٣، والفضائل: ١٦٤، وعنهما المجلسي في البحار ٤١: ٢١٧ ح٣١.

الباب التاسع والستون
في قعوده على الغمامة والمسير إلى سدّ يأجوج ومأجوج

[١/٣٦٢] في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق: روى سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: كنّا جلوساً عند أمير المؤمنين عليه السلام بمنزله، لمّا بويع عمر بن الخطّاب، قال: وكنت أنا، والحسن والحسين، ومحمّد بن الحنفيّة، ومحمّد بن أبي بكر، وعمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم.

فقال ابنه الحسن: «يا أمير المؤمنين، إنّ سليمان بن داود سأل ربّه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه ذلك، فهل ملكت ممّا ملك سليمان بن داود شيئاً؟»

فقال عليه السلام: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّ سليمان بن داود سأل الله عزّوجلّ ذلك الملك، وإنّ أباك ملك ما لم يملك بعد جدّك أحد قبله، ولا يملكه أحد بعده».

فقال الحسن: «نريد أن ترينا شيئاً ممّا فضّلك الله عزّ وجلّ به من الكرامة».

فقال عليه السلام: «أفعل إن شاء الله».

فقام أمير المؤمنين عليه السلام وتوضّأ وصلّى ركعتين ودعا الله بدعوات لم نفهمها، ثمّ أومأ بيده إلى جهة المغرب.

فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة، فوقفت على الدار، وإلى جانبها سحابة أُخرى.

فقال أمير المؤمنين: «يا أيّتها السحابة، اهبطي بإذن الله تعالى».

فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك خليفته ووصيّه، من شكّ فيك فقد هلك، ومن تمسّك فقد سلك سبيل النجاة.

قال: ثمّ انبسطت السحابة على الأرض حتّى كأنّها بساط موضوع.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اجلسوا على الغمامة»، فجلسنا وأخذنا مواضعنا.

فأشار إلى السحابة الأُخرى، وهبطت وهي تقول كما قالت الأُولى، وجلس أمير المؤمنين عليه السلام بمفرده.

ثمّ تكلّم بكلمات، وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، فإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعاً رفيقاً.

فتأمّلت نحو أمير المؤمنين عليه السلام وإذا به على كرسي، والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار.

فقال الحسن: «يا أمير المؤمنين، إنّ سليمان بن داود كان مطاعاً بخاتمه، وأمير المؤمنين بماذا يطاع؟»

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في

خلقه، أنا نور الله الذي لا يُطفأ، أنا باب الله الذي يـؤتى مـنه، وحـجّته عـلى عباده».

ثمّ قال: «أتحبّون أن أُريكم خاتم سليمان بن داود؟» قلنا: نعم.

فأدخل يده إلى جيبه، فأخرج خاتم من ذهب فصّه من ياقوتة حمراء عليه مكتوب: محمّد وعلي.

قال سلمان: فتعجّبنا من ذلك.

فقال عليه السلام: «من أيّ شيء تعجبون، وما أعجب من مثلي أن أُريكم اليوم ما لم تروه أبداً؟»

فقال الحسن عليه السلام: «أُريد أن تريني يأجوج ومأجوج، والسدّ الذي بـيننا وبينهم».

فسارت الريح تحت السحاب، فسمعنا لها دويّاً كدويّ الرعد، وعلت الريح في الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمنا، حتّى انتهينا إلى جبل شامخ عظيم الشأن في العلو وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها، وجفّت أغصانها.

فقال الحسن عليه السلام: «ما بال هذه الشجرة قد يبست أغصانها؟»

فقال الحسن عليه السلام: «سلها فإنّها تجيبك».

فقال الحسن عليه السلام: «أيّتها الشجرة ما بالك قـد حـدث بك مـا نـراه مـن الجفاف»، فلم تجبه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بحقّي عليك إلّا ما أجبتيه».

قال الراوي: والله قد سمعتها وهي تقول: لبّيك لبّيك يا وصيّ رسول الله وخليفته.

ثمّ قالت: يا أبا محمّد، إنّ أمير المؤمنين كان يأتيني في كلّ ليلة وقت السحر، ويصلّي عندي ركعتين، ويكثر من التسبيح، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء، ينفح منها ريح المسك وعليها كرسي، فيجلس فتسير به، وكنت أعيش ببركته، فانقطع عنّي منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه فيّ.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى ركعتين ومسح بكفّه عليها، فاخضرّت وعادت إلى حالها.

وأمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بملك يده في المغرب والأُخرى بالمشرق، فلمّا نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، وأشهد أنّك وصيّه وخليفته حقّاً وصدقاً».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي يده في المغرب والأُخرى في المشرق؟

فقال عليه السلام: «هذا الملك الذي وكّله الله بظلمة الليل، وضوء النهار، لا يزول إلى يوم القيامة، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل إليّ أمر الدنيا، وإنّ أعمال الخلق تعرض عليّ في كلّ يوم، ثمّ ترفع إلى الله عزّ وجلّ.

ثمّ سرنا حتّى وقفنا على سدّ يأجوج ومأجوج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح: «اهبطي بنا ممّا يلي هذا الجبل»، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو، وهو جبل الخضر عليه السلام.

فنظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مدّ البصر، وهو أسود كقطعة ليل دامس،

يخرج من أرجائه الدخان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا محمّد، أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد».

قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثة، طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طول كلّ واحد سبعون ذراعاً، والثالث يفرش إحدى أُذنيه تحته والأُخرى يلتحف بها.

ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف، فانتهينا إليه وإذا هو من زمرّدة خضراء وعليه ملك على صورة النسر.

فلمّا نظر أمير المؤمنين عليه السلام، قال الملك: «السلام عليك يا وصيّ رسول الله وخليفته، أتأذن لي في الكلام؟»

فقال عليه السلام: «إن شئت تكلّم، وإن شئت أخبرتك عمّا تسألني عنه؟»

قال الملك: «بل تقول أنت يا أمير المؤمنين».

قال: «تريد أن آذن لك أن تزور الخضر».

قال: نعم، فقال عليه السلام: «قد أذنت لك».

فأسرع الملك بعد أن قال: «بسم الله الرحمن الرحيم».

ثمّ تمشّينا على الجبل هنيئة فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام.

فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، رأيت الملك ما زار الخضر إلى حين ما أخذ إذنك؟

فقال عليه السلام: «والذي رفع السماء بغير عمد، لو أنّ أحدهم رام أن يزول من

مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتّى آذن له، وكذلك يصير حال ولدي الحسن، وبعده أخوه الحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائمهم».

فقلنا: ما اسم الملك الموكّل بقاف؟ قال عليه السلام: «ترحائيل».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف تأتي كلّ ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟

فقال: «كما أتيت بكم، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّي لأملك ملكوت السماوات والأرض، وما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم.

إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلّم به فخسف الله عزّ وجلّ الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله عزّ وجلّ استأثر به في علم الغيب، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم، عرفنا من عرفنا، وأنكرنا من أنكرنا».

ثمّ قام عليه السلام وقمنا، فإذا نحن بشابّ في الجبل يصلّي بين قبرين.

قلنا: يا أمير المؤمنين، من هذا الشاب؟

فقال عليه السلام: «هذا صالح النبيّ عليه السلام، فهذان القبران لأُمّه وأبيه، وإنّه يعبد الله سبحانه وتعالى بينهما.

فلمّا نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتّى بكى، وأومأ بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أعادها إلى صدره وهو يبكي.

فوقف أمير المؤمنين عنده حتّى فرغ من صلاته، فقلنا له: ممّ بكاؤك؟

قال صالح: «إنّ أمير المؤمنين كان يمرّ بي عند كلّ غداة ويجلس فتزداد

عبادتي بنظري إليه، فقطع ذلك منذ عشرة أيّام، فأقلقني ذلك».

فتعجّبنا من تلك، فقال عليه السلام: «أتريدون أن أُريكم سليمان بن داود؟» قلنا: نعم يا أمير المؤمنين.

فقام ونحن معه حتّى دخل بستاناً ما رأينا أحسن منه، وفيه من جميع الفواكه والأعناب وأنهاره تجري، والأطيار يتجاوبن على الأشجار.

فحين رأته الأطيار، رأينها ترفرف حوله حتّى توسّطنا البستان، وإذا سرير عليه شابّ ملقى على قفاه واضع يده على صدره.

فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه، وجعله في إصبع سليمان بن داود عليه السلام، فنهض قائماً وقال: «السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، أنت والله الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، قد أفلح من تمسّك بك، وقد خاب وخسر من تخلّف عنك، وإنّي سألت الله عزّ وجلّ بكم أهل البيت فأُعطيت ذلك الملك».

قال سلمان: فلمّا سمعنا كلام سليمان بن داود لم أتمالك نفسي حتّى وقعت على أقدام أمير المؤمنين عليه السلام أُقبّلهما، وحمدت الله عزّ وجلّ على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وفعل أصحابي كما فعلت، ثمّ سألت أمير المؤمنين عليه السلام ما وراء قاف؟

فقال عليه السلام: «وراءه ما لا يصل إليكم علمه».

فقلنا: تعلم ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: «علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها، وإنّي

الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله ﷺ، وكذلك الأوصياء من ولدي بعدي».

ثمّ قال عليّ عليه السلام: «إنّي لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون، ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سُئِل الله بها أجاب، ونحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء والأرض والعرش والكرسيّ والجنّة والنار، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه».

ثمّ قال عليه السلام: «أتريدون أن أُريكم عجباً؟» فقلنا: نعم.

قال: «غمّضوا أعينكم»، ففعلنا.

ثمّ قال: «افتحوها»، فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة، وفيها أُناس ما رأينا أعظم من خلقهم، على طول النخل.

قلنا: يا أمير المؤمنين، من هؤلاء؟ قال: «بقيّة قوم عاد(١) كفّار لا يؤمنون باللّه العزيز عزّ وجلّ، أحببت أن أُريكم إيّاهم، وهذه المدينة وأهلها أُريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون».

قلنا: يا أمير المؤمنين، أتهلكهم بحجّة أم بغير حجّة؟

قال: «بل بحجّة عليهم»، فدنا منهم وقرأ لهم فهمّوا أن يقتلوه، ونحن نراهم وهم لا يرون.

ثمّ تباعد عنهم ودنا منّا، ومسح بيده على صدورنا وأبدانـنا، وتكلّم

---

(١) لعلّ كان فعالهم فعال قوم عاد، فجاءت النسبة لفعلهم وليس لنسبهم.

بكلمات لم نفهمها، وعاد إليهم ثانية حتّى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة.

قال سلمان: لقد ظننّا أنّ الأرض انقلبت، والسماء قد سقطت، والصواعق من فيه قد خرجت، فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد.

قلنا: يا أمير المؤمنين، ما صنع الله بهم؟ قال: «هلكوا وصاروا كلّهم إلى النار».

قلنا: هذا معجز ما رأينا ولا سمعنا بمثله.

فقال عليه السلام: «أتريدون أن أُريكم أعجب من ذلك؟» قلنا: لا نطيق يا سيّدنا على احتمال شيء آخر، فعلى من لا يتولّاك ولا يؤمن بفضلك وعظيم قدرك عند الله عزّ وجلّ لعنة الله ولعنة اللّاعنين والملائكة والخلق أجمعين إلى يوم الدين.

ثمّ سألناه الرجوع إلى أوطاننا فقال: «أفعل ذلك إن شاء الله».

فأشار إلى السحابتين فدنتا منّا، فقال عليه السلام: «خذوا مواضعكم»، فجلسنا على السحابة، وجلس عليه السلام على الأُخرى، وأمر الريح فحملتنا حتّى صرنا في الجوّ ورأينا الأرض كالدرهم.

ثمّ حطّنا في دار أمير المؤمنين عليه السلام في أقلّ من طرف النظر، وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر، والمؤذّن يؤذّن، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس، فقلنا: يا الله العجب! كنّا في جبل قاف مسيرة خمسين سنة، وعدنا في خمس ساعات من النهار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو أنّي أردت أن أجول الدنيا بأسرها والسماوات السبع وأرجع في أقلّ من الطرف لفعلت؛ لما عندي من اسم الله

الأعظم».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، أنت والله الآية العظمى، والمعجزة الباهرة بعد أخيك، وابن عمّك رسول الله صلّى الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين[١].

---

(١) الكتاب غير موجود وأورده عنه حسن بن سليمان الحلّي في المختصر: ١٢٩، والسيّد البحراني في مدينة المعاجز ١: ٥٤٩ ح٣٥١.

الباب السبعون

في بيان قضاياه الغريبة وأحكامه العجيبة في زمن عمر بن الخطّاب

[١/٣٦٣] في كتاب راحة الأرواح: روي عن ابن عبّاس قال: كان في عهد رسول الله ﷺ شابّ من أولاد الأنصار، يقال له: ثابت بن عمر، كانت له شيمة حسنة، ومعاشرة لطيفة، وكان مشغول بالزهد والعبادة إلى أن رجع الأمر إلى عمر بن الخطّاب.

فلمّا كان وقت خروج الناس إلى الحجّ أتى إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال له: يا ابن عمّ رسول الله، أنت تعلم بما كان يظهر لي رسول الله من العناية والشفقة والمحبّة، وأنا الآن عائد إلى الحجّ، أرجو من فضلك أن توصي فيّ أمير الحاج من المراعات في الطريق.

فلمّا عزم الحاج على الرحيل خرج أمير المؤمنين ومعه عمر بن الخطّاب وأتوا به إلى أمير الحاج ووصّوه في ثابت بن عمر وسلّموه إليه، وقالوا: هو وديعتنا عندك، ولا يحتاج إليك المبالغة في وصيّته وبإكرامه، وتعظيم حقّه.

قال أمير الحاج: سمعاً وطاعة للّه وللرسول ثمّ لكما.

فارتحل الحاجّ، وثابت قد أُعطى جمالاً فائقاً بحيث لا نظير له في الحسن، فنظرت إليه امرأة من أهل القافلة فأهوته وأحبّته محبّة عظيمة، وكان إذا حطّ الحاج ينزل ثابت في أقصى الحاج، وكانت ليلة من الليالي أتت إليه تلك المرأة وثابت مشغول في صلاته، فلمّا فرغ من صلاته قالت المرأة: إنّي قد هويت بك وأحببتك، قم فأصب منّي واطف نار شهوتي.

فقال لها ثابت: إليك عنّي وتباعدي منّي وإلّا أصيح حتّى يسمع أهل القافلة.

فرجعت المرأة خائبة خاسرة، ثمّ فعلت به مثل صنيعها ثانياً في غير ذلك المنزل، فزجرها ثابت.

فلمّا يأست منه، كادته أشدّ كيدة، وكان لها مائة دينار ودينار ذهب نفقتها، وكان لها قلادة فيها إحدى وخمسين حبّة من الياقوت الأحمر، ولها خاتمين من الذهب، فصوصها ياقوتتان منقوشتان عليهم اسم زوجها، جميع ما ذكر شدّته في خرقة، وقامت في ليلة مظلمة وتوجّهت نحو ثابت، ومشت على رؤوس أصابعها وأتت إليه، وكان ثابت قائم يصلّي، ففتحت مزودته ووضعتها فيها، وشدّت المزودة وانصرفت إلى رحلها.

فلمّا أصبح الناس وشرعوا في الرحيل قامت المرأة فضربت على رأسها ووجهها وصاحت، فاجتمع إليها الناس وسألوها عن حالها وقصّتها، قالت: سُرِقَت منّي نفقتي في هذه الليلة.

فعند ذلك أمر أمير الحاج أن يبطلوا الرحيل، وقام بتفتيش أسبابهم، فلم يجد منها أثراً.

ثمّ قال أمير الحاج: ما تركنا أحداً إلّا فتّشناه إلّا ذلك العبد الصالح الذي أوصانا فيه أمير المؤمنين، يعني ثابت بن عمر، ثمّ قال له: يا ثابت، إنّ هذه المرأة قد سُرِقَت نفقتها ونحن نريد أن نفتّش القافلة ليطمئنّ القلب.

قال ثابت: افعلوا ذلك، ثمّ فتّش الحرّاس ثابت فما وجدوا شيئاً حتّى بلغوا مزودته، فلمّا فتحوها وجدوا تلك الخرقة المشدودة.

فقالت: هذه مالي بحقّ قبر رسول الله ﷺ، ثمّ أمير الحاج طلب منها العلامة، فأخبرت، فأخذت مالها.

فضجّ الناس وقالوا: هذا العبد الصالح الخيّر كان سارقاً، فعند ذلك ضربوا ثابت ضرباً شديداً وقصدوا قتله.

فقال أحدهم لأهل الحاج: لا ينبغي لكم أن تمسّوه بسوء؛ لأنّ ابن عمّ رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب أودعكم إيّاه، بل قيّدوه حتّى نرجع إليه ونخبره بأنّه سرق، حتّى يقيم عليه بما أمر الله.

فعند ذلك شدّوا يديه ورجليه وطرحوه فوق ظهر البعير، فلمّا بلغوا مكّة رموه في بعض شعوب مكّة، واشتغل الناس بالحجّ، فأثّر حرّ الشمس في ثابت وسال منه العرق، فأتت إليه تلك المرأة وقالت له: أطعني حتّى أُخلّصك عمّا أنت فيه من الغلّ.

قال لها ثابت: أيّما أحبّ إليك: أن تروحين عنّي أو أصيح الناس فيك؟

فانصرفت وكانت تدور بين جبال مكّة، فصادفها عبد أسود للمغيرة، فواقعها فاستقرّت نطفته في رحمها. فلمّا مضى أيّام الحجّ ظهر فيها أثر الحمل، فلمّا ارتحل الحاج من مكّة ضربت المرأة على رأسها ووجهها. فاجتمع عليها

الناس وسألوا منها: ما شأنك؟ قالت: اعلموا أيّها الناس أنّي قد حبلت من السارق الذي أتاني تلك الليلة وسرق نفقتي، تعني به ثابت.

قالوا لها: وكيف ذلك؟ قالت: زنى بي تلك الليلة التي سرق مالي.

فقالوا لها: أنت ما أظهرت في ذلك اليوم؟! قالت: كتمته كي لا أفتضح بين الناس، خوفاً من أهلي أن يقولوا خرجت تحجّين أو تزنين.

فاشهدوا علَيّ بما أقول، فلمّا بلغوا إلى المدينة الطيّبة الأمينة، خرج أمير المؤمنين عليه السلام مع عمر بملاقات الحاج.

فلمّا أتى أمير المؤمنين لمقدم الحاج سأل عن العبد الصالح ثابت: «ماذا صنعت به؟» فقال له مقدم الحاج: تقول له العبد الصالح وهو الزاني والسارق؟ تراه في أخير الحاج.

فلمّا رأى ثابت مغلول اليدين، مطروح على البعير، فتلقّاه أمير المؤمنين وعاد يسوق بعيره حتّى أتى باب المسجد، ثمّ برك بعيره ودخل مع ثابت المسجد، ثمّ قال للحسن والحسين: «امضيا إلى سقيفة بني النجّار تجدان هناك داراً كبيراً بابه، فاطرقوا تلك الباب ولا تقولوا شيئاً حتّى تخرج إليكم منها امرأة جميلة، تقول لكما: مرحباً بكما يا سبطا رسول الله، ما شأنكما؟

فقولا لها: إنّ القاضي في المسجد يريد أن يقضي بينك وبين ثابت، فتقول لكما: من القاضي؟ فقولا لها: والدنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

فلمّا مضيا فكان الأمر كما قاله عليه السلام، فلمّا سمعت المرأة اسم ابن أبي طالب عليه السلام قالت: وا فضيحتاه، ثمّ قالت: أُقسم عليكما بحقّ جدّكما أن تباعدا عنّي حتّى أُغيّر ثيابي؛ لأنّي عالمة بأنّ هذا آخر عمري، ثمّ إنّهما

تباعدا عليهما السلام عنها قليلاً.

فلبست المرأة لباس الصوف، ووضعت على رأسها إزار الصوف ثمّ مضت معهما حتّى أتت إلى المسجد.

فلمّا نظر إليها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها: «ماذا تقولين في حقّ هذا الرجل؟» وأشار إلى ثابت.

قالت: يابن عمّ رسول الله، وما أقول في رجل سرق مالي وزنى بي وأحبلني، وأهل الحاج بذلك شهود.

فقال أمير المؤمنين لسلمان الفارسي: «امض إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فأتني بعصا رسول الله صلى الله عليه وآله وحُقّة في موضع كذا وكذا.

فذهب سلمان وجاء بهما، ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام عصا رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وأتى إلى المرأة وقال لها: «اضطجعي على شقّك الأيمن على الأرض».

ففعلت المرأة كذلك، فغطّاها عليه السلام ببردته، وقال: «بسم الله، وببركة اسم رسول الله صلى الله عليه وآله انطق أيّها الجنين»، فأنطق الله لسان ذلك الجنين في ظلمة الرحم، ونادى: السلام عليك يا ابن عمّ رسول الله.

فأجابه أمير المؤمنين: «وعليك السلام يا عبد الله، أخبرني عن أبوك؟ أحرّ أنت أم عبد، أبيض أنت أم أسود، من الحلال صرت أم من الحرام؟ ثابت أبوك أم لا؟»

فأجابه الجنين من بطن أُمّه وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّك ابن عمّ رسول الله، وأنا عبد الله، وأبي عبد أسود للمغيرة، ويحكم الله بيني وبين أُمّي، جنت أنّها وضعتني من الحرام،

وما وضعتني من الحلال.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صرت بشهوة أبيك أم بشهوة أُمّك؟» قال: بشهوتيهما.

فعند ذلك ارتفعت أصوات الناس بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: يا ابن عمّ رسول الله، نسأل الله الاستغفار ممّا أخطأنا فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قرّوا في أماكنكم فقد بقي شيء آخر»، ثمّ قال لبلال: «ائتني بالحقّة» فأتاه بها.

ثمّ إنّ أمير المؤمنين فكّ عن الحقّة ختمها وأخرج منها قضيب يابس معه خصيتين.

فقال الحاضرون: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: «هذا قضيب ثابت وإنّي أُخبركم بقصّته، وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوم الجمعة يخطب على المنبر، فقرأ: ﴿الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾[1].

فذهب ثابت إلى منزله فقطع ذكره، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بأمره، فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مغشي على نفسه، ودمه يجري من تحته، وذكره ملقى بين يديه.

فلمّا أفاق قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا ثابت، لم فعلت هكذا؟

قال ثابت: سمعتك تقرأ آية الزاني، فخفت عقوبة النار، فقطعت. فعند ذلك مسح النبيّ صلى الله عليه وآله يده على موضع المقطوع، فطاب من ساعته، وأمر أن يحفظوا قضيبه في هذه الحقّة، وقال: يا عليّ، بعد موتي يتّهم ثابت بالزنى،

---

(١) سورة النور ٢٤: ٣.

فافعل كذا وكذا، وأخرج لهم ما في هذه الحقّة، وأُريهم حتّى يعلم أمره».

فعند ذلك غضب عمر وقال: ارجموا هذه المرأة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فإن كان لك سبيل عليها، فلا سبيل لك على ما في بطنها وهو موجود.

فتركه حتّى وضعت، وأرضعت حولين كاملين، ثمّ رجمت.

قال عبد الله بن عبّاس: فعند ذلك قام عمر وقبّل ما بين عيني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: لولا عليّ لهلك عمر[1].

[٢/٣٦٤] **قضيّة أُخرى**: روى عبد الرحمن بن كثير، عن عبد الله بن عبّاس قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل مسجد الكوفة، فاستقبله فتى حدث السن، وهو يبكي وحوله قوم يشكونه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ما يبكيك؟»

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ شريحاً قضى علَيّ بقضيّة ما أدري ما هي، إنّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي في السفر فرجعوا ولم يرجع أبي معهم، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فقلت: فأين ماله؟ فقالوا: ما ترك شيئاً، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت أنّ أبي خرج ومعه مال كثير.

فقال عليه السلام: «ارجعوا»، فردّهم جميعاً إلى شريح، وقال له أمير المؤمنين: «يا شريح، كيف قضيت بين هؤلاء القوم؟»

قال: يا أمير المؤمنين، ادّعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنّهم أخرجوا أباه

---

(١) أورده ابن شاذان في الروضة: ٤٩ ح٣٧، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٤٠: ٢٧٠ ح٣٩.

في سفرهم، فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما خلّف شيئاً، فقلت للغلام: ألك بيّنة على ما تدّعيه؟ قال: لا، فاستحلفتهم.

فقال أمير المؤمنين: «والله لأحكمنّ فيهم بحكم ما حكم به قبلي إلّا دانيال النبي عليه السلام».

فدعاهم أمير المؤمنين فوكّل بكلّ واحد منهم رجلاً، ثمّ نظر إلى وجوههم، فقال: «ماذا تقولون، إنّي لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى، إنّي إذاً لقليل العلم، فرّقوهم وغطّوا رؤوسهم».

ففرّقوا بينهم، وأُقيم كلّ واحد منهم إلى أُسطوانة المسجد، ورؤوسهم مغطّاة بثيابهم.

ثمّ دعا عبد الله بن رافع كاتبه فقال: «هات صحيفة ودواة» فجلس أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء، واجتمع الناس لينظروا إلى حكمه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أنا كبّرت، فكبّروا» وقال للناس: «اخرجوا» ثمّ نظر إليهم فدعا برجل منهم وأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال لعبدالله بن رافع: «اكتب إقراره وما يقول». ثمّ أقبل عليه بالسؤال، وقال: «في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟»

فقال الرجل: في يوم كذا وكذا، قال: «في أيّ شهر؟» قال: في شهر كذا وكذا، قال: «وفي أيّ سنة؟» قال: في سنة كذا وكذا، و«إلى أين بلغتم؟» قال: إلى موضع كذا وكذا، «وفي أيّ منزل مات؟» قال: في منزل كذا وكذا، قال: «فمن كان منكم يمرّضه ويوليه؟ وفي أيّ يوم مات؟ ومن غسله وكفّنه؟ وبماذا

كفّنتموه؟ ومن صلّى عليه؟ ومن نزّله في قبره؟»

فلمّا سأله جميع ذلك، كبّر أمير المؤمنين، فكبّر الناس، فارتاب أُولئك الباقون ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه.

فأمر أن يُغطّى رأسه وينطلق به إلى السجن، ثمّ دعا بآخر، فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه، ثمّ قال: «كلّا، زعمت أنّي لا أعلم ما صنعت؟»

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما أنا إلّا واحداً من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله، فأقرّ.

ثمّ دعا بواحد واحد فكلّمهم فأقرّوا بالقتل وأخذ المال، ثمّ ردّ الذي أمر به إلى السجن فأقرّ أيضاً، فألزمهم المال والقتل.

قال شريح: يا أمير المؤمنين، كيف هذا الحكم؟

فقال عليه السلام: «إنّ دانيال عليه السلام مرّ بغلمان وهم يلعبون، وهم ينادون: مات الدين، فيجيب منهم غلام.

فدعاه دانيال فقال له: «يا غلام، ما اسمك؟» قال: اسمي مات الدين.

قال له دانيال: «من سمّاك بهذا الاسم؟» قال: أُمّي، قال دانيال: «أين أُمّك؟» قال: في منزلها، قال دانيال: «فانطلق بنا إلى أُمّك»، فانطلق به.

فقال دانيال لأُمّه: «يا فلانة، ما اسم ابنك هذا؟» قالت: مات الدين، قال لها: «ومن سمّاه بهذا الاسم؟»

قالت: أبوه، خرج في سفر ومعه قوم، وهذا ابني حمل في بطني، فانصرف القوم ولن ينصرف زوجي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، قلت: فأين ما ترك؟ قالوا: ما ترك مالاً. قلت: هلّا وصّاكم بوصيّة؟ قالوا: نعم، زعم أنّك

حبلى، فما ولدت من جارية أو غلام فسمّيه مات الدين، فولدت هذا الغلام فسمّيته مات الدين.

قال دانيال: «وتعرفين القوم الذين كانوا مع زوجك؟» قالت: نعم، قال دانيال: «فانطلقي بنا إليهم»، فانطلق معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم، فثبت عليهم الدم والمال، ثمّ قال للمرأة: سمّي ابنك عاش الدين»[1].

[٣/٣٦٥] **قضيّة أُخرى**: روى أحمد بن سليمان الطائي، عن الرضا عليه السلام في خبر: أنّه أقرّ رجل بقتل ابن رجل فرافعه إلى عمر ليقتله به، فضربه ضربات بالسيف حتّى ظنّ أنّه قتله، فحمل الرجل إلى منزله وبه رمق فبرئ الجرح بعد أشهر، فلقيه الأب وجرّه إلى عمر، فدفعه إليه عمر، فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال لعمر: «ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل؟»

فقال: النفس بالنفس، قال: «ألم يقتله مرّة؟» قال: قد قتله ثمّ عاش، قال عليه السلام: «فيقتل مرّتين» فبهت عمر، فقال: فاقض ما أنت قاض.

فخرج عليه السلام فقال للأب: «ألم تقتله مرّة؟» قال: بلى، فيبطل دم ابني؟ قال: «لا، ولكن الحكم فيه أن تُدفَع إليه فيقتصّ منك ما صنعت به، فتقتله بعد ذلك بدم ابنك».

قال الرجل: هو والله الموت، ولابدّ منه.

---

(١) أورده المفيد في إرشاده ١: ٢١٥، والصدوق في الفقيه ٣: ١٥ ح ١١، والعاملي في الدرّ النظيم: ٣٩٢.

قال عليه السلام: «لابدّ أن يأخذ بحقّه».

قال الرجل: فإنّي قد صفحت عن دم ابني، ويصفح لي عن القصاص، فكتب بينهما كتاباً بالبراءة.

فرفع عمر يده إلى السماء وقال: الحمد للّه، أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن، ثمّ قال: لولا عليّ لهلك عمر(١).

[٤/٣٦٦] **قضيّة أُخرى**: روى عمر بن داود، عن الصادق عليه السلام: أنّ عقبة بن عقبة مات فحضر جنازته عليّ عليه السلام وجماعة من الصحابة وفيهم عمر، فقال عليّ عليه السلام لرجل كان حاضراً: «إنّ عقبة لمّا توفّي حرمت امرأتك عليك، فاحذر أن تقاربها».

فقال عمر: «كلّ قضاياك يا أبا الحسن عجيبة، وهذه أعجبها، يموت إنسان وتحرم على الآخر امرأته؟!

قال عليه السلام: «نعم، إنّ هذا الرجل كان عبداً لعقبة، تزوّج امرأة وهي اليوم ترث بعض ميراث عقبة، فصار بعض زوجها رقّاً لها، وبعض المرأة حرام على عبدها حتّى تعتقه ويتزوّجها».

قال: لمثل هذا الأمر نسألك عمّا اختلفنا فيه(٢).

[٥/٣٦٧] **قضيّة أُخرى**: روي في تهذيب الأحكام عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «حدّثني أبي، عن جدّي، أنّه قعد في زمن عمر رجلان يتغدّيان، مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة.

---

(١) أورده ابن شهرآشوب في المناقب ٢: ٢٦٥، وعنه النوري في المستدرك ١١: ٢٥٤ ح ١.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٦٠، وعنه المجلسي في البحار ٤٠: ٢٢٥ ح٦.

فمرّ بهما رجلاً فدعوه إلى طعامهما فجلس يأكل معهما، فلمّا قام ناولهما ثمانية دراهم، وقال: هذا لكما بدل ما أكلت من طعامكما.

فقال صاحب الخمسة لصاحب الثلاثة: لي خمسة، ولك ثلاثة.

فقال: لا آخذه إلّا أربعة لي وأربعة لك، فأفضى بهما الحال إلى أن اختصما إلى عمر، فقال عمر لصاحب الخمسة: لك خمسة، ولصاحب الثلاثة: لك ثلاثة.

فقال: قد حلف كلّ واحد منّا أن لا يأخذ إلّا حقّه.

فبعث عمر إلى نفر من الصحابة، فلمّا حضروا قالوا بمثل مقالته، فلمّا علم القوم أنّهما حلفا أن لا يأخذ كلّ واحد منهما إلّا حقّه أمسكوا.

فبعث عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا حضر قال عمر: يا أبا الحسن، اقض بين هذين الرجلين، وقصّا عليه قصّتهما، فقال لهما: «اصطلحا»، فأبيا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يعطى صاحب الثلاثة أرغفة درهم، ويعطى صاحب الخمسة سبعة دراهم».

فقالوا: كيف يكون ذلك يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: «إنّه لقضاء تعرفه صبيان الكتّاب، إذا تعلموا الفرائض».

قالوا: فبيِّن لنا ذلك يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: «أليس كانوا ثلاثة، بينهم ثمانية أرغفة؟»

قالوا: نعم، «فضربنا ثلاثة في ثلاثة، فصار تسعة أجزاء، فوجدنا صاحب الثلاثة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء، وأكل الضيف جزءً واحداً. ثمّ ضربنا الخمسة في ثلاثة، فصار خمسة عشر جزءً، فوجدنا صاحب الخمسة قد أكل

من خبزه ثمانية أجزاء، وأكل الضيف سبعة أجزاء، فقضى الأمر كذلك».

فأقبل عمر على عليّ عليه‌السلام فقال: أشهد أنّك ربّانيّ هذه الأُمّة(١).

[٦/٣٦٨] **قضيّة أُخرى**: قضى عليه‌السلام في امرأة ولدت في فراش زوجها ولداً له يدان ورجلان ورأسان على حلق واحد، فالتبس الأمر على أهله، أهو واحد أم اثنان.

فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام يسألونه ليعرفوا الحكم فيه، فقال لهم: «اعتبروه إذا نام، ثمّ نبّهوا أحد اليدين والرجلين والرأسين، فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم، فهما اثنان، وحقّهما من الميراث اثنين»(٢).

[٧/٣٦٩] **قضيّة أُخرى**: ذكر المفيد في إرشاده: أنّ رجلاً كانت له سريّة فأولدها، ثمّ اعتزلها وأنكحها عبداً له، ثمّ توفّي السيّد، فعُتِقَتْ بملك ابنها وورث ولدها زوجها. ثمّ توفّي الابن فورثت من ولدها زوجها.

فارتفعا إلى عثمان يختصمان، هي تقول: هذا عبدي، وهو يقول: هي امرأتي ولست مفرجاً عنها.

فقال عثمان: هذه مشكلة، وكان أمير المؤمنين عليه‌السلام حاضراً، فقال عليه‌السلام: «سلوها هل جامعها بعد ميراثها؟» فقالت: لا.

فقال عليه‌السلام: «لو أعلم أنّه فعل ذلك لعذّبته، اذهبي فإنّه عبدك ليس له عليك

---

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٢٩١ ح١٢، وأورده الكليني في الكافي ٧: ٤٢٧ ح١٠، والمفيد في الاختصاص: ١٠٧، والإرشاد ١: ٢١٨.

(٢) أورده النقدي في الأنوار العلويّة: ٩٨.

سبيل، إن شئت تسترقّيه أو تعتقيه أو تبيعيه فذلك لك»(١).

[٨/٣٧٠] **قضيّة أُخرى**: ذكر في مشارق الأنوار: أنّ رجلاً حضر مجلس أبي بكر فادّعى أنّه لا يخاف الله، ولا يرجو الجنّة، ولا يخشى النار، ولا يركع، ولا يسجد، ويحبّ الفتنة، ويكره الحقّ، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لم يرى، ويصدّق اليهود والنصارى، وأنّ عنده ما ليس عند الله، وأنّ له ما ليس للّه، وأنّه أحمد وإنّه علي.

فقام عمر إليه فقال له: ازددت كفراً على كفرك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هوِّن عليك، هذا رجل من الأولياء، لا يرجو الجنّة، ولكن يرجو الله، ولا يخاف النار، لكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه، ولكن يخاف من عدله، لأنّه حاكم عدل، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الميتتين الجراد والسمك، ويحبّ المال والولد، وهما الفتنة، ويشهد بالجنّة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو حقّ، قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾(٢).

ويصدّق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهم بعضاً، قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ**﴾(٣).

وله ما ليس للّه، فله ولد وليس للّه ولد، وعنده ما ليس عند الله، فإنّه يظلم نفسه، وليس عند الله ظلم، وقوله: أنا أحمد، أي أحمده على تبليغ مرسلاته،

---

(١) إرشاد المفيد ١: ٢١١.

(٢) سورة ق ٥٠: ١٩.

(٣) سورة البقرة ٢: ١١٣.

وقوله: أنا عليّ على قولي».

فانزعج عمر، فقام فقبّل رأس أمير المؤمنين، وقال: لا بقيت بعدك يا أبا الحسن[١].

[٩/٣٧١] **وسأله** نصرانيّان: ما الفرق بين الحبّ والبغض ومعدنهما واحد؟ وما الفرق بين الحفظ والنسيان ومعدنهما واحد؟

فأشار إلى عمر فلمّا سألاه أشار إلى عليّ عليه السلام، فلمّا سألاه عن الحبّ والبغض، قال: «إنّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنها الهواء، فمهما تعارف هناك اعترف هاهنا، ومنهما تناكر هناك اختلف هاهنا».

ثمّ سألاه عن الحفظ والنسيان، فقال: «إنّ الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية، فمهما مرّ وهي منفتحة حفظ وحصى، ومهما مرّ بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص».

ثمّ سألاه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة؟ فقال عليه السلام: «إنّ الله خلق الروح وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فتمرّ به جيل من الملائكة، وجيل من الجنّ.

فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجنّ».

فأسلما على يديه وقُتِلا معه في وقعة صفّين[٢].

[١٠/٣٧٢] **قضيّة أُخرى**: روي أنّ امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل،

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٤٤.

(٢) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٥٧.

ادّعته كلّ واحدة منهما ولداً لها، من غير بيّنة فغمّ عليه، وفزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فاستدعا المرأتين ووضعهما وخوّفهما، فأقامتا على التنازع.

فقال عليه السلام: «ائتوني بمنشار»، فقالتا: وما تصنع بالمنشار؟

قال: «أقدّه نصفين، لكلّ واحدة منكنّ نصفه».

فسكتت إحداهما، وقالت الأُخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لابدّ من ذلك فإنّي قد سمحت به لها.

فقال: «الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت»، واعترفت الأُخرى أنّ الولد لها دونها[1].

وهذا حكم سليمان في صغره.

[١١/٣٧٣] **قضيّة أُخرى**: روي أنّ رجلين أودعا وديعة عند امرأة، وشرطا إليها أن لا يأخذها منهم حتّى يحضرا معاً.

ثمّ جاء أحدهما إلى عند المرأة وقال لها: إنّ صاحبي قد توفّي وطلب الوديعة، فأبت المرأة أن تعطيه، فألحّ عليها الرجل حتّى أخذها.

ثمّ من بعد أيّام جاء إليها صاحبه المتوفّى وطلب الوديعة منها، فقالت المرأة: إنّ صاحبك جاء إليّ وقال: إنّك متّ فطلبها فأعطيتها إيّاه، فوصل تلك الدعوى إلى عمر، فحكم عمر غرامتها على المرأة.

فقالت المرأة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: احكم بيننا يا أبا الحسن، فإنّ الحكم حكمك.

---

(١) أورده المفيد في إرشاده ١: ٢٠٥.

قال أمير المؤمنين عليه السلام للرجل: «إنّ وديعتكما هو عند المرأة، لكن أليس كان الشرط بأن تحضرا معاً وتأخذاه؟ فأحضر صاحبك حتّى تسلّمكما، وإن لم يكن فعليهما الغرامة»[١].

[١٢/٣٧٤] **قضيّة أُخرى**: وقضى عليه السلام في عبد قتل مولاه فصاروا إلى عمر وقالوا: إنّ مملوكاً قتل مولاه فجاءوا به إليه، فقال: أنت قتلت مولاك؟ قال: نعم، فأمر عمر به أن يُقتَل مكان مولاه.

فاستقبلهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ما شأن هذا الغلام؟»

قالوا: قتل مولاه، وأقرّ بقتله عند عمر، فأمر بقتله.

فقال عليه السلام للغلام: «أنت قتلت مولاك؟»

قال: نعم يا أمير المؤمنين، وذلك أنّه كان يفعل بي فعل قوم لوط فنهيته عن ذلك، فلم ينته فقتلته.

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بردّه إلى عمر، وقال: «إن كان الغلام صادقاً يخلّى سبيله، وإن كان كاذباً قتل مكانه».

وأمر سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وجماعة من ثقاته أن يصيروا إلى قبر المقتول فينبشوه، فإن كان في القبر قتل الغلام.

فمضوا إلى قبره فنبشوه، فإذا الميّت ليس في القبر، فأخبروا أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فقال: «الله أكبر، خلّوا سبيله، فقد صدق الغلام كان يفعل به فعل قوم لوط، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من عمل من أُمّتي

---

(١) أورده ابن أبي شيبة في مصنّفه ٥: ٤٠٢ باب ٥٨٨ ح ٢٣٢٧١ باختلاف.

عمل قوم لوط ثمّ يموت على ذلك فهو مؤجَّل إلىٰ أن يوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاثة أيّام، ثمّ تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم»(١).

[١٣/٣٧٥] **وسأله** رأس الجالوت بعد ما سأل من أبي بكر فلم يعرف: ما أصل الأشياء، فقال عليه السلام: «هو الماء، قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾(٢)».

وما جمادان تكلّما؟ فقال: «هما السماء والأرض، قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾(٣)».

وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك؟ فقال عليه السلام: «هما الليل والنهار».

وما الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء؟ فقال عليه السلام: «الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس وهو عرق الخيل إذا جريت في الحروب».

وما الذي يتنفّس بلا روح؟ قال عليه السلام: ﴿**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾(٤).

[١٤/٣٧٦] **قضيّة أُخرى**: ذكر المفيد في إرشاده أنّ عليّاً عليه السلام قضى في رجل

---

(١) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٤٠٦.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٣٠.

(٣) سورة فصّلت ٤١: ١١.

(٤) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٥٨، قضاياه عليه السلام في عهد أبي بكر. والآية في سورة التكوير ٨١: ١٨.

وصّى فقال: اعتقوا عنّي كلّ عبد قديم في ملكي، فلمّا مات لم يعرف الوصيّ ما يصنع، فسأله عن ذلك، فقال عليه السلام: «يعتق عنه كلّ عبد له في ملكه ستة أشهر» وتلا قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[1].

وقد ثبت أنّ العرجون إنّما ينتهي إلى الشبه بالهلال في التقوّس بعد ستّة أشهر[2].

---

(١) سورة يس ٣٦: ٣٩.

(٢) إرشاد المفيد ١: ٢٢١.

الباب الحادي والسبعون

أيضاً في بيان قضاياه، وحكم في زمن عمر بن الخطّاب، وأخذه عليه في الحكم

[١/٣٧٧] **في** كتاب بهجة المباهج: روي عن عبد الله بن عبّاس وعبد الله ابن الزبير جميعاً: أنّ عمر بن الخطّاب في أيّام خلافته ليلة من الليالي دخل المسجد، فلمّا طلع الفجر رأى شخصاً نائماً في وسط المحراب.

قال عمر لمولى له اسمه أوفى: نبّه الرجل ليصلّي، فذهب إليه أوفى وحرّكه، فلم يتحرّك، فرأى عليه أزرار، فظنّ أنّها امرأة، فخرج من المسجد ونادى امرأة من الأنصار لتنبهها، فلمّا أبصرته وجدته رجل في زيّ النساء، مخضوب اليدين، لابس ملابس النساء، مزيّن اللحية، مقطوع الرأس.

فأخبر عمر بذلك، قال عمر: ارفعه عن المحراب وضَعْهُ في بعض زوايا المسجد حتّى نصلّي، فلمّا فرغوا من الصلاة قال عمر لأمير المؤمنين عليه السلام: ما ترى في هذه القضيّة يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام: «جهّزه وادفنوه سيعلم أمره قريباً بطفل تجدونه في المحراب».

قال عمر: مِن أين لك ذلك؟

قال عليه السلام: «أخي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بذلك».

قال أنس بن مالك: فلمّا مضى من ذلك الأمر تسعة أشهر أتى عمر يوماً إلى المسجد لصلاة الصبح، فسمع بكاء صبيّ من المحراب، قال: صدق الله ورسوله وابن عمّ رسوله عليّ بن أبي طالب، قال لمولاه أوفى: ارفعه من المحراب، فلمّا فرغ عمر من الصلاة أتى إليه أوفى بالطفل، فوضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «انظر له رضّاعة»، فذهب في طلب الرضّاعة، إذ أقبلت إليه امرأة من الأنصار وقالت: إنّ ولدي مات ومعي لبن، فأُتي بها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأعطاها الطفل وقال لها: «احفظيه» وعيّن لها شيئاً من بيت المال في كلّ شهر.

فكان ظهور الطفل في شهر المحرّم، فلمّا كان عيد الفطر بلغ الطفل تسعة أشهر، قال أمير المؤمنين عليه السلام لأوفى: «اذهب إلى الرضّاعة فأتني بها».

فلمّا أتى بها، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «ائتيني بالطفل غداً» فأتته به إليه فدفع إليها ثوباً وقال لها: «لبّسيه للولد واحمليه واذهبي به إلى المصلّى، وانظري أيّما امرأة تأتيك وتأخذه منك وتقبّله وتقول: يا مظلوم يابن المظلومة يابن الظالم، لا تفارقيها وأتيني بها».

قالت: كذلك أفعل إن شاء الله، فلمّا أصبحت فعلت ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا هي بامرأة تناديها: يا أمة الله، قفي لي بحقّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا دنت إليها رأتها امرأة جميلة لا نظير لها في الحسن، فأخذت الطفل

منها فقبّلته، وقالت: يا مظلوم يابن المظلومة يابن الظالم ما أشبهك بولدي الذي مات من قبل، وهي تبكي، ثمّ ردّته إلى الرضّاعة وأرادت أن تنصرف، فتشبّثت الرضّاعة بطرف أزارها، فصاحت المرأة وتغيّر لونها وقالت: خلّي سبيلي وما تريدين منّي.

قالت الرضّاعة: اذهبي معي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت: اتّقي الله وارفعي يدك عنّي فإنّك إن أتيت بي إلى أمير المؤمنين فضحني على رؤوس الأشهاد، ثمّ تحاكى قصّتي في المدينة، وأنا أكون خصمك عند الله يوم القيامة.

قالت الرضّاعة: ما يمكنني أن أُفارقك حتّى أذهب بك إلى أمير المؤمنين.

قالت: إذا أتيت بي لا يعطيك عطاء ولا يهبك جائزة، بل اذهبي معي أعطيك هديّة عظيمة تفرحين بها، ويكون ذلك خيراً لك من أن تأخذيني إليه، وهي: ثلاثة أثواب عراقيّة، وبردتان يمانيّتان، وحلّة صنعائيّة، وثلاث مائة درهم سود هجريّة، كلّ ذلك خذيه منّي فاصرفيه فيما تحتاجين إليه، وكوني كأنّك ما رأيتيني، واكتمي أمري ولا تظهري لأحد، وإذا أقبل عيد الأضحى يشهد الله علَيّ أن أُعطيك بمثلها إذا رأيت الصبيّ سالماً.

فمضت الرضّاعة معها وأخذت منها جميع ما ذكرت وخلّت سبيلها، فلمّا رجع الناس من المصلّى، أحضرها أمير المؤمنين وقال لها: «يا عدوّة الله، ماذا صنعت بوصيّتي؟» قالت: يابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله طفت به جميع المصلّى فما وجدت أحداً أخذه منّي.

فقال لها أمير المؤمنين: «كذبت بحقّ صاحب هذا القبر، بل أتت إليك

تلك المرأة وأخذت منك الصبي فقبّلته وبكت، ثمّ رددته إليك وأنت تعلّقت بها، ثمّ أعطتك الرشوة ثمّ وعدتك بمثلها في عيد الأضحى».

فارتعدت فرائص المرأة وقالت في نفسها: إن لم أخبره، هلكني، ثمّ تعجّبت وقالت: يابن عمّ رسول الله تعلم الغيب؟

قال عليه‌السلام: «معاذ الله، لا يعلم الغيب إلّا الله، هذا علم علّمني به رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله».

فعند ذلك قالت الرضّاعة: الصدق أحسن الكلام يا أمير المؤمنين، كان كذلك وإنّي واقفة بين يديك مُرني حيث ما تأمر، فإنّي إن شئت مضيت إلى منزلها وأتيتك بها.

فقال عليه‌السلام: «هي لمّا أعطتك تلك العطيّة انتقلت من ذلك الدار إلى غيرها، الآن عفا الله عنك ما صنعت، لكن احفظي الولد إذا أتتك في عيد الأضحى فأتيني بها».

قالت: إنّي سامعة مطيعة لك يابن عمّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، ومضت، فلمّا كان عيد الأضحى فعلت بمثل صنيعها الأوّل، فأتت إليها تلك المرأة، فقالت: اذهبي معي حتّى أُوفّي لك ما وعدتك.

قالت لها الرضّاعة: لا حاجة لي بعطاياك وهداياك، وما يمكنني أن أُفارقك حتّى أُحضرك بين يدي ابن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، ثمّ لزمت بطرف أزارها.

فلمّا رأت المرأة أنّها مجدّة في ذلك، رفعت وجهها إلى السماء وقالت: يا غياث المستغيثين، ويا جار المستجيرين، وسارت معها إلى مسجد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فلمّا رآها أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أيـما تـحبّين: تـحدّثيني أم أُحـدّثك بالقصّة من أوّلها إلى آخرها، فإنّه أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله؟»

قالت المرأه: فإن أنا أخبرتك بحالي من أوّله إلى آخره تعطيني الأمـان منك، وتؤمنني من العقوبة؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كذلك أفعل».

قالت المرأة: اعلم يا أمير المؤمنين إنّي كنت ابنة من بنات الأنصار، قُتِل أبي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان اسمه عامر بن سعد الخزرجي، وأُمّي ماتت في أيّام خلافة أبي بكر، وأنا بقيت وحيدة، ليس لي أحد يتعاهد أمري، ويدنو إليّ، وكُنّ في جواري نسوة كنت أقعد معهنّ وأغزل بالمغزل، وكان لي بهنّ أُنس وكنت أُحبّ اللعب والممازحة.

فبينما أنا ذات يوم قاعدة على بـاب حـجرتي وكـان مـعي نسـاء مـن المهاجرين والأنصار، إذ أقبلت إلينا عجوزة، وفي يدها سبحة، وهي مـتّكئة على عصاة لها، فسلّمت علينا فرددنا عليها السلام، ثمّ سألت اسم كلّ واحدة منّا، ثمّ أتت إليّ وقالت: يا صبيّة، ما اسمك؟ قلت: جميلة، قالت: بنت من؟ قلت: بنت عامر الأنصاري، قالت: ألك أب وأُمّ وبعل؟ قلت: لا، قالت: فكيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبيّة حسنة؟ وأظهرت الشفقة والتحنّن عليّ، فبكيت.

ثمّ قالت: هل لك فـي امـرأة تكـون مـعك وتـؤنسك وتـقوم لك بـما تحتاجين؟ فقلت لها: وأنّىٰ لي من تلك المرأة؟

قالت: إن أكن لك بمنزلة الوالدة الشفيقة، بل خير منها، وأقوم لك بما تريدين؟ قلت لها: إن رغبت بذلك فالبيت بيتك.

ثمّ إنّي فرحت بذلك فرحاً عظيماً، فقلت لها: وأنا أغتنم بركة قدومك، ثمّ دخلت معي الحجرة فطلبت منّي ماء فتوضّأت وقامت إلى الصلاة وأنا قد هيّأت لها طعاماً، فلمّا فرغت من الصلاة قلت لها: الحمد للّه الذي مَنّ عليّ بك، ورحم ضعفي، ثمّ إنّي قدّمت إليها ما تأكل، وكان خبزاً وتمراً ولبناً، فنظرت إليه وبكت، فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ليس هذا طعامي ومأكولي.

فقلت لها: وأيّ شيء هو طعامك؟ قالت: مأكولي وطعامي قرصة من الشعير مع قليل من الملح.

فرفعت من عندها ذلك الخبز والتمر واللبن وأتيت لها بقرصة خبز الشعير، فقالت: يا بنيّة ما هذا وقت أكلي، ولكنّي إذا فرغت من صلاة العشاء أتعشّى فقمت عنها، وقامت هي إلى الصلاة، فلمّا فرغت من صلاة العشاء قدّمت إليها تلك قرصة الشعير والملح.

قالت: هاتي لي يا بنيّة شيء من الرماد، فأحضرت لها فخلطت الرماد مع الملح وتناولت قرصة الشعير، فأكلت منه ثلاث لقم مع الملح والرماد ثمّ قامت فزعة في الصلاة، فما زالت تصلّي إلى أن طلع الفجر، ودعت بدعوات لم أسمع بأحسن منها.

ثمّ إنّي قمت وقبّلت بين عينيها، وقلت: بخ بخ لمن تكونين عندها دائماً، فأسألك بحقّ نبيّ الله أن تدعي لي بالمغفرة وتستغفري لي، فإنّي لا أشكّ أنّ دعاءك لا يردّ.

ثمّ قالت: أنت صبيّة جميلة وأنا خائفة عليك إذا خرجت ولابدّ لي من الخروج لحوائجك، ولابدّ لك لمن يؤنسك.

فقلت لها: أنّىٰ لي بما تقولين؟

قالت: إنّ لي ابنة هي أصغر سنّاً منك، سليمة، موقّرة، متعبّدة، آتيك بها لتؤنسك، فقلت لها: افعلي.

فخرجت عنّي زماناً ثمّ رجعت وحدها، فقلت لها: أين الأُخت التي وعدتيني بها؟

قالت: هي وحشيّة نافرة عن الناس، أُنسها مع ربّها، وأنت صبيّة تحبّين المزاح والضحك، ونساء المهاجرين والأنصار يتردّدن إليك، أخاف أنّها إذا جاءت يحضرن إليك ويكثرن الحديث والكلام وتشغلونها عن العبادة فحينئذٍ تفارقك وتروح عنك.

فأنا حلفت لها يميناً ما دامت هي عندي لم أُدخلهنّ علَيّ ولا أُجالسهنّ، قالت العجوز: كذلك يكون الشرط.

ثمّ خرجت ورجعت بعد ساعة ومعها امرأة تمام القامة، متغطّية بإزار لم يُر منها إلّا عيناها، فلمّا وصلت العجوز إلى باب الحجرة توقّفت.

فقلت لها: لم لا تدخلين؟ فقالت: من شدّة فرحي حيث بلّغتك رجاك، ولأنّي تركت باب بيتي مفتوحاً وإنّي خائفة أن يدخله أحد، بل ادخلي أنت معها واغلقي باب حجرتك ولا تفتحيها حتّى أرجع إليكما.

ثمّ إنّي دخلت الحجرة مع تلك المرأة فجعلت أُكلّمها فلم تكلّمني، وبالغتها لترفع أزارها عن رأسها فلم تفعل، ثمّ إنّي جررت الإزار عن رأسها، رأيتها رجلاً مزيَّن اللحية، مخضوب اليدين والرجلين، لابس ملابس النساء.

فلمّا رأيت ذلك بهتُّ، ثمّ قلت له: ما حملك على ما صنعت؟ فضحتني

وإيّاك، قم فاخرج ليسترك، لو علم فيك عمر بن الخطّاب لعذّبك، وقمت عنه فلزمني، وأنا خفت إذا صحت أفتضح وعلم فيّ جيراني.

فعند ذلك تعلّق بي وصرعني، وما كنت تحته إلّا كالفرّوج بين يدي النسور، فتقاربني وهتك ستري.

فلمّا أراد أن يتفارق عنّي لم يقدر من شدّة السكر، فخرّ على وجهه مغشيّاً، لم يبق فيه شيء من الجهد، فنظرت إليه فإذا في وسطه سكّين فجذبته وقطعت رأسه.

ثمّ رفعت طرفي إلى السماء وقلت: إلهي وسيّدي إنّك تعلم أنّه ظلمني وفضحني وهتك ستري، وأنا توكّلت عليك، يا من إذا توكّل عليه عبده كفاه، يا جميل الستر.

فلمّا جنّ علَيّ الليل حملته على ظهري وأتيت به إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم وضعته في المحراب ورجعت على أثري.

فلمّا كان وقت المحيض ما رأيت شيئاً فاغتممت لذلك، وأردت أن أسقطه عنّي كي لا أفتضح، ثمّ قلت في نفسي: أتركه، إذا خرج أقتله، ثمّ قلت في نفسي: هو طفل، وأيّ ذنب له حتّى أقتله، فأخفيت أمري من جيراني إذا ولدت ما اطلع عليه، وكان غلاماً جميلاً، ثمّ قمّطته ووضعته في محراب المسجد، هذا حالي وصفتي، يابن عمّ رسول الله ﷺ، صدقتك وما كذّبتك.

فعند ذلك قال عمر: أشهد أنّي سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وسمعته يقول: «أخي عليّ ينطق بلساني»، الآن احكم يا أمير المؤمنين هذا الحكم، فإنّه لا يحكم فيه أحد سواك.

فعند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «دية ذلك المقتول ليس على أحد؛ لأنّه ارتكب على الحرام، وهتك الحرمة، وباشر بجهله أمراً عظيماً. ولا على المرأة شيء؛ لأنّ الرجل دخل عليها من غير علمها وإرادتها وغلب على نفسها بالقهر من غير شهوة منها، وحيث ما استمكنت المرأة منه استوفت حقّها منه».

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام لتلك المرأة: «أنت على كلّ حال ينبغي أن تحضري إليّ تلك العجوز حتّى آخذ حقّ الله تعالى منها، وأُقيم عليها حدّه، لا تقصّري في ذلك حتّى يظهر صدق كلامك على المسلمين».

قالت المرأة: ما أنا مقصّرة في طلبها، لكن أمهلني ثلاثة أيّام.

قال عليه السلام: «قد أمهلتك» وأمر الرضّاعة أن تردّ الولد إليها، وقال لها: «سمّيه مظلوماً، ويل لأبيه من الله يوم تُجزىٰ كلّ نفس ما عملت».

ثمّ انصرفت المرأة إلى بيتها وصلّت ودعت الله بأن يظفرها على العجوز. ثمّ إنّها خرجت من البيت استقبلت العجوزة، فتشبّثت بها وأتت بها إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا رآها أمير المؤمنين قال لها: «يا عدوّة الله، أما علمت أنّي عليّ بن أبي طالب علمي من علم رسول الله صلى الله عليه وآله، أصدقيني عمّا أسألك من قصّة هذا الرجل المقتول الذي أتيت به إلى هذه المرأة».

قالت العجوز: أنا لا أعرف هذه ولا رأيتها قطّ، ولا أعرف الرجل ولا أستحلّ مثل هذه الأُمور.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «تحلفين باللّه على ما تقولين أنّك لا تعرفين الرجل؟»

قالت: نعم، فقال لها عليه السلام: «اذهبي وضعي يدك اليمنى على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله واحلفي بأنّك لا تعرفين هذه المرأة ولا رأيتها قطّ».

فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلفت، فعند ذلك اسودّ وجهها وهي لا تشعر، فأمر أمير المؤمنين أن يأتوا بالمرآة ويناولوها ثمّ قال لها: «انظري فيه»، فنظرت فإذا وجهها كالفحم الأسود، وعند ذلك ارتفعت أصوات الناس بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله والعجوز تبكي وتتضرّع وتقول: يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله تبت ورجعت إلى الله تعالى.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «اللّهمّ أنت العالم بما في الضمائر، إن كانت صادقة فيما تقول بأنّها تابت ارجعها إلى حالتها».

قال أنس بن مالك: فما تغيّر السواد عنها وبقيت على حالها، فعلم أمير المؤمنين عليه السلام أنّها لم تتب ولم ترجع.

ثمّ قال لها: «يا ملعونة، كيف كانت توبتك، لا غفر الله لك».

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر: «مُر أصحابك أن يخرجوا بها إلى خارج المدينة ويرجموها؛ لأنّها كانت سبب قتل ذلك الرجل وهتك حرمة المرأة، وسبب استقرار النطفة من الحرام، فأمر عمر بذلك[1].

[٢/٣٧٨] **وفي** كتاب راحة الأرواح: روي عن ابن إسحاق السبيعي، عن

---

(١) كتاب بهجة المباهج (مخطوط)، فارسي في فضائل نبيّنا سيّد الأنبياء والمرسلين، ومعجزاته وفضائل أهل بيته ومعجزاتهم، صلوات الله عليهم أجمعين، للشيخ العارف الواعظ أبي سعيد (أبي علي) الحسن بن الحسين المعروف بالشيعي السبزواري البيهقي، انتخبه من مباهج المهج. انظر الذريعة ٣: ٥٧٧/٦٣.

عاصم بن عمرة قال: سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول: يا أحكم الحاكمين، أُحكم بيني وبين أمّي.

فأُتي به إلى عمر، فقال: يا غلام، لم تدعو على أُمّك؟

فقال الغلام: حملتني في بطنها تسعة أشهر، وأرضعتني حولين كاملين، فلمّا ترعرعت وعرفت الخير من الشر، انتفت منّي وزعمت أنّها لا تعرفني.

فقال عمر: وأين تكون أُمّك؟

قال: في سقيفة بني فلان.

فقال: علَيّ بها، فأتوا بها مع أربعة إخوة لها، وأربعين قسّامة، يشهدون لها أنّها لا تعرف الصبيّ؟ وأنّه مُدّعٍ غشوم ظلوم يريد أن يفضحها في عشيرتها.

فقال عمر: ما تقول يا غلام؟ قال: هي والله أُمّي يا أمير المؤمنين.

فقال لها عمر: ما تقولين يا هذه؟ قالت: والذي احتجب بالنور فلا عين تراه، ما هو ولدي ولا أعرفه ولا أدري من أيّ الناس هو.

فقال عمر: ألك شهود؟ قالت: نعم، وقدّمت الأربعين قسّامة، فشهدوا أنّ الغلام مدّع، وأنّها ما ولدته ولا تعرفه.

فقال عمر: خذوا بيد الغلام فانطلقوا به إلى السجن حتّى نسأل عنه وعن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حدّ المفتري.

فأُخذ الغلام فانطلق به إلى السجن، فتلقّاهم أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق، فقال الغلام: يابن عمّ رسول الله، إنّي غلام مظلوم، وهذا عمر قد أمر بي إلى السجن.

فقال أمير المؤمنين: «ردّوه» فردّوه، فقال عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إليّ؟

فقالوا: لقينا عليّ بن أبي طالب فأمرنا بردّه، وقد قلت لنا لا نعصي لعليّ أمراً.

وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «عليّ بأُمّ الغلام».

فأتوا بها، فقال للغلام والمرأة: «ماذا تقولان؟» فأعادا الكلام عليه، فقال للمرأة: «ألك شهود؟» قالت: نعم، فقدّمت القسّامة، فشهدوا لها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لأقضينّ بقضاء هي مرضاة للربّ من فوق عرشه، علّمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله».

ثمّ قال لها: «ألك وليّ؟» قالت: نعم، هؤلاء إخوتي، فقال لهم عليه السلام: «أمري فيها وفيكم جائز؟»

قالوا: اللّهمّ نعم يا أمير المؤمنين، يابن عمّ محمّد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اشهدوا أنّي قد زوّجت المرأة من هذا الغلام بصداق مبلغه أربعمائة درهم والنقد من مالي، يا قنبر أحضر الدراهم» فأُتي بها، فصبّها في حجر الغلام وقال له: «خذها فصبّها في حجر امرأتك».

فقام الغلام ليخلو بالمرأة كما أمر الإمام عليّ عليه السلام، فنادت المرأة: الأمان الأمان، يابن عمّ رسول الله، تريد أن تزوّجني من ولدي، هذا والله ولدي، زوّجوني إخوتي هجيناً فولدت منه هذا الغلام، فلمّا ترعرع وشبّ أمروني أن أنتفي منه وأطرده، وفؤادي يتقلّى عليه، ثمّ أخذت بيد الغلام وانطلقت، فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر[١].

---

(١) كتاب راحة الأرواح (مخطوط). وأورده الكليني في الكافي ٧: ٤٢٣/ باب النوادر ح٦، والطوسي في التهذيب ٦: ٣٠٤/ باب من الزيادات في القضايا والأحكام ح٥٦.

[٣/٣٧٩] **قصّة أُخرى**: روى أبو عبد الله عليه السلام قال: «أُتي عمر بجارية قد شهدوا عليها أنّها زنت، وكانت من قصّتها أنّها كانت يتيمة عند رجل وكان للرجل امرأة، وكان الرجل كثير الغيبة في الأسفار، فشبّت اليتيمة ونشأت، وخافت المرأة أن يتزوّجها زوجها، فسقتها الخمر ودعت بنسوة فأمسكنها ثمّ أخذت عذرتها بأصبعها.

فلمّا قدم زوجها سأل امرأته عن اليتيمة، فرمتها بالفاحشة وأقامت البيّنة من جاراتها اللّائي ساعدن على ذلك، فرفع الرجل قصّتها إلى عمر، فلم يدر ما يقضي فيها.

فقال للرجل: امض بنا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأتوا أميرالمؤمنين عليه السلام فقصّوا عليه القصّة.

فقال لامرأة الرجل: «ألك بيّنة أو برهان؟»

قالت: نعم، هؤلاء جاراتي يشهدن عليها بما أقول.

فأحضرهنّ وأخرج السيف من غمده ووضعه بين يديه، ثمّ دعا بامرأة الرجل فأدارها بكلّ وجه، فأبت أن تزول عن قولها، فردّها إلى البيت الذي كانت فيه.

ودعا إحدى الشهود وجثى على ركبتيه وقال لها: «أتعرفيني؟ أنا عليّ بن أبي طالب وهذا سيفي، وقد قالت امرأة الرجل ما قالت، ورجعت إلى الحقّ وأعطيتها الأمان، وإن لم تصدّقيني لأملأنّ السيف منك».

فقالت: يا أمير المؤمنين، الأمان على الصدق؟ فقال عليه السلام: «اصدقيني».

قالت: لا والله، ولكن رأت جمالها وحسنها فخافت على زوجها، فسقتها الخمر، ودعتنا فأمسكناها فافتضّتها بأصبعها.

فقال عليه السلام: «الله أكبر، أنا أوّل من فرّق بين الشاهدين، إلّا دانيال النبيّ عليه السلام».

وألزم المرأة حدّ القاذف، وألزمهنّ الجميع العقر[١] أربعمائة درهم، وأمر الرجل أن يطلّق المرأة وزوّجه اليتيمة، وساق عليه السلام عنه المهر.

فقال عمر: فحدّثنا بحديث دانيال.

فقال عليه السلام: «إنّ دانيال كان يتيماً لا أب له ولا أُم، وإنّ امرأة من بني إسرائيل ضمنته فربّته، وإنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان، وكان لهما صديق عابد صالح، وكانت له امرأة ذات حسن وجمال، وكان يأتي الملك فيحدّثه، فاحتاج الملك إلى رجل ليعينه في بعض أُموره، فقال للقاضيين: اختارا لي رجلاً أُرسله في بعض أُموري.

فقالا: فلان العابد، فوجّهه الملك، فقال الرجل للقاضيين: أُوصيكما بامرأتي خيراً، فكان القاضيان يأتيان باب الصديق، فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها، فأبت.

فقالا لها: إن لم تفعلي لنشهدنّ عليك عند الملك بالزنى، ثمّ لنرجمنّك.

فقالت: افعلا ما شئتما، فأتيا الملك فشهدا عند الملك أنّها بغت، وكان لها ذكر جميل حسن.

فدخل في قلب الملك من ذلك أمر عظيم، وكان بها معجباً، فقال لهما: إنّ قولكما مقبول فأجّلوها ثلاثة أيّام ثمّ ارجموها، ونادى في المدينة التي هو فيها أن احضروا قتل فلانة العابدة، فإنّها قد بغت، وإنّ القاضيين قد شهدا عليها بذلك.

---

(١) العقر: مهر المرأة إذا وطئت على شبهة. الصحاح ٢: ٧٥٥ (عقر).

ثمّ قال الملك لوزيره: هل عندك في ذلك حيلة؟

فقال: ما عندي فيه شيء، وخرج الوزير في اليوم الثالث وهو آخر أيّامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون، وفيهم دانيال، فقال دانيال: «يا معشر الصبيان، تعالوا حتّى أكون أنا الملك، وتكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها».

ثمّ قال للغلمان: «خذوا بيد هذا ونحّوه إلى مكان كذا»، ثمّ شهد على المرأة العابدة، والوزير واقف ينظر ويسمع.

فقال: أشهد أنّها زنت، قال: «متى»؟ قال: في يوم كذا وكذا، قال: «مع من؟» قال: مع فلان بن فلان، قال: «في أيّ مكان؟» فقال: في مكان كذا وكذا، قال: «ردّوه إلى مكانه وهاتوا الآخر».

ففعل به مثل ما فعل بالأوّل، فخالف صاحبه في القول.

فقال دانيال: «الله أكبر، شهدا بالزور» ثمّ نادى بالناس: «إنّ القاضيين شهدا على فلانة بالزور، فاحضروا قتلهما».

فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر، فبعث الملك إلى القاضيين فأحضرهما ثمّ فرّق بينهما، وفعل بهما كما فعل دانيال، فاختلفا كما اختلف الغلمان، فنادى الملك في الناس وأمر بقتلهما[1].

[٤/٣٨٠] **وفي بهجة المباهج**: روي عن عبد الله بن عبّاس أنّه قال: أُوتي حكم من البصرة إلى عمر بن الخطّاب، فاضطرب من ذلك الحكم، ثمّ جمع

---

(١) أورده الكليني في الكافي ٧: ٤٢٥/ باب النوادر ح٩، والطوسي في التهذيب ٦: ٣٠٨/ باب من الزيادات في القضايا والأحكام ح٥٩.

أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ماذا تشيرون فيه إليّ؟ فقالوا: أنت الإمام، والمفزع والمرجع في الأُمور إلى قولك.

فقال عمر: اتّقوا الله، وقولوا قولاً سديداً، وتاللّه إنّي أعلم إلى من المفزع في هذا الأمر، ومن أين يطلب هذا العلم.

قال أُبي بن كعب: لعلّك تعني عليّ بن أبي طالب؟

قال: باللّه الذي لا إله إلّا هو، إنّه هو الحلّال لجميع المشكلات والحوادث، قوموا بنا حتّى نمضي إليه.

قال عمرو بن العاص: لو أرسلت إليه أن يأتيك، قال عمر: مه، لا تقول ذلك، رجل أعطاه الله العلم ينبغي أن نمضي إليه، وكذلك الشرط أن يؤتى إلى باب الحاكم.

ثمّ قام عمر والناس معه إلى عليّ عليه السلام، وعليّ عليه السلام في حائط من حيطان الصدقة، وفي يده المسحاة وهو يعمل بها، ويتلو هذه الآية: ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى**﴾[1]، ويكرّرها وهو يبكي، وصوته في الحسن كأنّه يشبه المزامير.

فلمّا سمع القوم بكاؤه، بكوا لبكائه، ثمّ طرقوا عليه الباب ففتحه، وقال لعمر: «لم جئت؟» قال: حدثت حادثة، ثمّ قال عمر لأبي موسى الأشعري: حدّث لما جئنا إلى أبي الحسن؟ وأبو موسى الأشعري يومئذٍ كان والياً على البصرة من قِبَل عمر بن الخطّاب.

قال أبو موسى الأشعري: مدّ الله في بقائك، كنت في البصرة في رغد

(١) سورة القيامة ٧٥: ٣٦.

العيش، ثمّ خرجت منها وزوجتين كانا في نكاحي وكليهما حبلى قريبات إلى الولادة، فلمّا رجعت ولدت أحدهما صبيّاً، والأُخرى جارية، فكلّ منهنّ تدّعي وتقول: إنّ الصبيّ لها، وميراث الصبي لها.

فقال عليّ عليه السلام: «أليس أنت تحكم في البصرة؟»

قال أبو موسى الأشعري: نعم.

قال: «كيف حكمت في هذه القصّة؟»

قال أبو موسى الأشعري: لو كنت عالماً بحكمهما ما كنت أجيء من العراق إلى المدينة.

قال عليّ عليه السلام: «وأين الزوجات؟»

قال: أتيت بهما معي، قال: «فأحضرهما، فإنّ الحكم بينهما أسهل من هذه القطعة القصب الملقاة هاهنا».

فلمّا أحضرهما أمر عليه السلام أن يأتوا بقدح صغير، وأمر أحد الزوجات أن تحلب فيه حتّى امتلأ القدح، ثمّ أمر به أن يوزن، فلمّا وزن أمر بإهراقه.

وأمر بالزوجة الأُخرى أن تحلب في تلك القدح، حتّى امتلأ فأمر به أيضاً أن يوزن فلمّا تحقّق وزن الحليبين، قال لأحدهما: «خذي ولدك»، وقال للأُخرى: «خذي جاريتك».

فقال عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام: «أما علمت أنّ دية المرأة نصف دية الرجل، وحليب الجارية بالميزان أخفّ من حليب الصبي؟»

فضحك عمر وقال: لا أبقاني الله في بلد لم تكن فيها[١].

[٥/٣٨١] وفي كتاب الخصال: روي عن عطاء عن طاووس، قال: أتى قوم من اليهود إلى عمر بن الخطّاب وهو يومئذٍ والي على الناس، فقالوا له: أنت وليّ هذا الأمر بعد نبيّكم، وقد أتيناك نسألك عن أشياء، فإن أنت أخبرتنا بها آمنّا بك وصدّقناك واتّبعناك.

فقال عمر: سلوني عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات السبع ومفاتيحها؟

وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟

وأخبرنا عمّن أنذر قوم، لا من الجنّ ولا من الإنس؟

وأخبرنا عن خمسة أشياء لم يخلقوا في الأرحام؟

وعن واحد، واثنين، وعن ثلاثة، وأربعة، وخمسة وستّة، وسبعة وثمانية، وتسعة، وعشرة وحادي عشر، وثاني عشر؟

قال: فأطرق عمر ساعة، ثمّ فتح عينيه وقال: سألتم عمر بن الخطّاب عمّا ليس له بذلك علم، ولكن ابن عمّ رسول الله ﷺ يخبركم بما سألتموني عنه.

فأرسل عمر إليه فدعاه، فلمّا أتاه قال له: يا أبا الحسن، إنّ معشر من اليهود سألوني عن أشياء لم أُجبهم فيها شيء، وقد ضمنوا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبيّ ﷺ.

فقال لهم عليّ عليه السلام: «يا معشر اليهود، اعرضوا عليّ مسائلكم».

---

(١) بهجة المباهج «مخطوط»، وأورد مثله صاحب شرح إحقاق الحق ٣٢: ١٧٤ عن الكوكب المضيء للبتروني الحنفي: ٥٧.

فقالوا له مثل ما قالوا لعمر.

فقال لهم علي عليه السلام: «أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا؟» قالوا له: لا يا أبا شبر وشبير.

فقال لهم عليّ عليه السلام: «أمّا أقفال السماوات، فالشرك باللّه، ومفاتيحها قول لا إله إلّا الله.

وأمّا القبر الذي سار بصاحبه، فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

وأمّا الذي أنذر قومه لا من الجنّ ولا من الإنس، فتلك نملة سليمان بن داود عليه السلام.

وأمّا الموضع الذي طلعت فيه الشمس ثمّ لم تعد فيه أبداً، فذلك البحر الذي نجّا الله عزّ وجلّ فيه موسى عليه السلام، وغرق فيه فرعون وأصحابه.

وأمّا الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام، فآدم وحوّاء، وعصا موسى، وناقة صالح، وكبش إبراهيم.

وأمّا الواحدة، فاللّه الواحد لا شريك له.

وأمّا الإثنان، فآدم وحوّاء.

وأمّا الثلاثة، فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

وأمّا الأربعة، فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم.

وأمّا الخمسة، فخمس صلوات المفروضات.

وأمّا الستّة، قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾[1].

---

(١) سورة ق ٥٠: ٣٨.

وأمّا السبعة، قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾(١).

وأمّا الثمانية، قول الله عزّوجلّ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(٢).

وأمّا التسعة، فالآيات المنزلة على موسى بن عمران عليه السلام.

وأمّا العشرة فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾(٣).

وأمّا الحادي عشر فقول يوسف لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾(٤).

وأمّا اثنا عشر فقول الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾(٥).

قال: فأقبل اليهود يقولون: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك ابن عمّ رسول الله، ثمّ أقبلوا على عمر، فقالوا: نشهد أنّ هذا أخو رسول الله، وأنّه أحقّ بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم(٦).

[٦/٣٨٢] وفي جامع الأخبار: روي عن عبد الرحمن التمّار، عن الشافعيّ

---

(١) سورة النبأ ٧٨: ١٢.

(٢) سورة الحاقّة ٦٩: ١٧.

(٣) سورة الأعراف ٧: ١٤٢.

(٤) سورة يوسف ١٢: ٤.

(٥) سورة البقرة ٢: ٦٠.

(٦) الخصال: ٤٥٦/ أبواب الاثني عشر ح١.

المطلبي في الزلزلة قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب، فضجّ أهل المدينة إلى عمر.

فخرج عمر وأصحاب رسول الله ﷺ يصلّون ويدعون الله تعالى لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد حتّى تعدّيت إلى حيطان المدينة، وقرّر أهلها على الخروج منها، فقال عمر: يا قوم، عليكم بعليّ بن أبي طالب.

فقاموا بأجمعهم وقصدوا نحوه عليه السلام، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتّى تعدّى ذلك إلى المدينة، وقد عزم أهلها بالخروج عنها؟

فقال عليه السلام: «عليّ بمائة من أصحاب رسول الله ﷺ البدريّين».

واختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة أحدٌ إلّا حضر.

ثمّ دعا بأبي ذر، وسلمان، والمقداد، وعمّار، وقال لهم: «كونوا بين يديّ» ومشى عليّ عليه السلام حتّى توسّط البقيع، والناس محدقون به، ثمّ ضرب الأرض برجله وقال عليه السلام لها: «مالك مالك».

قال: فما استتمّ كلامه حتّى سكنت.

ثمّ قال عليه السلام: «صدق الله ورسوله، لقد أنبأنا العليم الخبير بهذا اليوم، وبهذه الساعة باجتماع الناس له، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَالَهَا**﴾[1]، أنا والله ذلك الإنسان[2].

---

(١) سورة الزلزلة ٩٩: ١ ـ ٣.

(٢) أورده السيّد شرف الدين في تأويل الآيات: ٨٣٧ ح ٥.

الباب الثاني والسبعون
في بيان معجزاته وغرائب أُموره

[١/٣٨٣] **روى** ابن شيرويه الديلمي في الفردوس: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ مثل رأسي على بدني»[١].

[٢/٣٨٤] **وفي** رواية أُخرى: بل مثل عيني من رأسي[٢].

[٣/٣٨٥] **وفي** الكتاب المذكور: عن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: «من مات وفي قلبه مثقال ذرّة من بغض عليّ فليمت يهوديّاً، أو نصرانيّاً»[٣].

[٤/٣٨٦] **وروي** في كتاب البشائر بحذف الإسناد مرفوعاً إلى أبي ذر قال: «أتيت إلى مولاي أمير المؤمنين فجلست بين يديه، فرأى في وجهي كآبة، فقال: «ما بك؟»، فقلت: دين أنا مطالب به، وليس لي جهته.

فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى حجر ملقى، فقال: «دونك فاقض به دينك».

---

(١) الفردوس ٣: ٦٢ ح ٤١٧٤، وفيه: «عليّ منّي مثل ...».

(٢) لم نعثر عليه في الفردوس.

(٣) الفردوس ٣: ٥٠٨ ح ٥٥٧٩، رواه عن معاوية بن صيدة باختلاف.

فقلت: يا أمير المؤمنين، ومن يقبل الحجر منّي عوضاً من الذهب؟

فقال عليه السلام: «ادعو الله بي يحوّل لك ذهباً».

فدعوت الله باسمه، فحوّل ذهباً.

فقال: «خذ منه حاجتك».

فقلت: فكيف لي؟

فقال: «يا ضعيف اليقين، بمن صار ذهباً؟»

فقلت: بك.

قال: «بي فادعو الله حتّى يليّنه، فإنّ بي ألان الله الحديد لداود».

فدعوت الله باسمه، فلان، فأخذت منه قدر ديني.

فقال لي: «فادع الله باسمي حتّى يصير باقيه حجراً، ولا تدع هذه الفتنة ملقاة».

فدعوت الله فصار باقيه كما كان[١].

ألم يعلم أنّ الدعاء باسمه مع صدق اليقين يحوّل التراب تبراً، والبرّ بحراً.

[٥/٣٨٧] **أما** سمعت أنّ أمير المؤمنين اقترض من خيبري مُدَّين من شعير فجاء بها، ثمّ قال الخيبري: يا أبا الحسن، إنّ ابن عمّك يزعم أنّه حبيب الله، فادع الله أن يحوّل عنكم هذه الفاقة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مه، فإنّ للّه رجال لو أقسموا على الله أن يصيّر هذا الجدار ذهباً لصار». قال اليهودي: فتحوّل الجدار ذهباً من قوله.

---

(١) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ٢٧٢.

فلمّا رأى الخيبري ذلك، وقع على قدميه يقبّلهما، ثمّ أسلم(١).

[٦/٣٨٨] **وفي** جامع الفوائد: روي عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وهو خارج من الكوفة حتّى صار إلى جبانة اليهود، وقف في وسطها ونادى: يا يهود، فأجابوه في جوف القبور: لبّيك لبّيك، مطايح، يعنون ذلك يا سيّدنا.

فقال: «كيف ترون العذاب؟»

قالوا: بعصياننا لك، فنحن ومن عصاك بالعذاب إلى يوم القيامة.

ثمّ صاح عليه السلام صيحة كادت السماوات ينقلبن.

فوقعت مغشيّاً على وجهي من هول ما رأيت، فلمّا أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوتة حمراء، على رأسه أكليل من الجوهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة القمر.

فقلت: يا سيّدي، هذا ملك عظيم.

قال: «نعم يا جابر، إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان، وسلطاننا أعظم من سلطانه».

ثمّ رجع، ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: «لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً».

فقلت: يا مولاي، لمن تكلّم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟

فقال: «يا جابر، كشف لي برهوت، فرأيت زريق وحبتر وهما يعذّبان في جوف تابوت في برهوت، فناديا: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، رُدّنا إلى

---

(١) أورده ابن طاووس مفصّلاً في اليقين: ٤٥٤.

الدنيا نقرّ بفضلك، ونقرّ بالولاية لك، فقلت: «لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1]، يا جابر، وما من أحد خالف وصيّ نبيّ إلّا حشره الله أعمى يتكبكب في عرصات القيامة»[2].

[٧/٣٨٩] **وفي** كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام مرفوعاً إلى ابن عبّاس: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في سفر له، فسايره خيبريّ، فمرّا في الطريق بواد قد سال بالماء حتّى منع السائر، فركب الخيبري على الماء وجازه، ثمّ نادى: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جزت.

فناداه أمير المؤمنين: «الزم مكانك»، ثمّ أومأ إلى الماء فصار حجراً ودخل، فلمّا رأى الخيبري ذلك انكبّ على قدميه يقبّلهما، وقال له: يا فتى، ما قلت حتّى حوّلت الماء حجراً؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «وما قلت أنت حتّى جزت على الماء؟».

فقال الخيبري: أنا سألت الله باسمه الأعظم.

فقال أمير المؤمنين: «وما هو؟»

قال الخيبري: أنا سألت الله بوصيّ محمّد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا وصيّ محمّد صلوات الله عليه».

---

(١) سورة الأنعام ٦: ٢٨.

(٢) أورده السيّد شرف الدين في تأويل الآيات: ١٦٣ ح٢، وعنه المجلسي في البحار ٢٧: ٣٠٦ ح١١.

فقال الخيبري: إنّه لحقّ، ثمّ أسلم(١).

[٨/٣٩٠] وفي درر المطالب: روي عن الثقات: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا امتدّ به المقام بصفّين، شكوا إليه أصحابه نفاد الزاد والعلف، بحيث لم يجد أحد منهم شيئاً يأكل.

فقال عليه السلام: «غداً يصل إليكم ما يكفيكم».

قال: فلمّا أصبحوا تقاضوه في ذلك، فصعد عليه السلام على تلّ كان هناك، ودعا الله تعالى أن يطعمهم ويعلف دوابّهم، ثمّ نزل ورجع إلى مكانه، فما استقرّ قراره إلّا وقد أقبل العير بعد العير عليها اللحم والتمر والدقيق بحيث امتلأت البراري، وأفرغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمة ما كان معهم، ومن علف الدوابّ وغيرها من الثياب والأسلحة، وجلال الدواب، وجميع ما يحتاجون إليه، ثمّ انصرفوا، ولم يدر أحدٌ من أيّ البقاع وردوا، وهل من الإنس كانوا أم من الجنّ؟ وتعجّبت الناس من ذلك(٢).

وهذه فضيلة ومعجزة تضاهي معجزة موسى في قومه حين أنزل عليهم المنّ والسلوى.

[٩/٣٩١] وفي الكتاب المذكور: روي عن ابن عبّاس أنّه قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يدور في سكك المدينة إذ استقبله أبو بكر، فأخذ عليه السلام بيده، ثمّ قال: «يا أبا بكر، اتّق الله الذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً

---

(١) لم نجده في عيون الأخبار وأورده البرسي عنه في مشارق أنوار اليقين: ٢٧١.

(٢) درر المطالب (مخطوط) وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٥٤٣ ح٤، وابن حمزة الطوسي في الثاقب في المناقب: ١٥٧ ح٦.

واذكر معادك. يابن أبي قحافة، فاذكر ما قال لي رسول الله ﷺ، وقد علمتم ما تقدّم به إليكم في غدير خمّ، فإن أنت رددت إليّ الأمر دعوت الله أن يغفر لك ما فعلته، وإن لم تفعل فما يكون جوابك لرسول الله ﷺ».

فقال: يا عليّ، إن رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام يردّني عمّا أنا عليه فإنّي أُطيعه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فكيف ذلك، وأنا أُريكه في اليقظة؟»

ثمّ أخذ عليه السلام بيده حتّى أتى به مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ جالس في محرابه وعليه أكفانه صلوات الله وسلامه عليه، وهو يقول: «يا أبا بكر، ألم أقل لك ذلك مرّة بعد أُخرى، وتارة بعد تارة أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي ووصيّي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي، ومعصيتي معصية الله؟»

قال: فخرج أبو بكر وهو فزع مرعوب، وقد عزم أن يردّ الأمر إلى أمير المؤمنين، إذ استقبله رجل من أصحابه فأخبره بما رأى، فقال: هذا سحر من سحر بني هاشم، دم ما أنت عليه واحفظ مكانك، ولم يزل به حتّى صدّ عمّا أراد[(١)].

[١٠/٣٩٢] **وفي الكتاب المذكور**: روي عن أصحاب السير: أنّ رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فأضافه فاستدعى له قرصة من شعير، فجعل الرجل يعالجها فلم يقدر على كسرها، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام ماء في قدح، ثمّ كسر له قطعة وألقاها وقال له: «تناولها»، فتناولها فأخرجها فإذا فخذ طائر مشوي، ثمّ كسر أُخرى وقال: «تناولها»، فأخذها فإذا هي قطعة من الحلوى، وهكذا حتّى اكتفى الرجل.

---

(١) أورده السيّد البحراني عنه في مدينة المعاجز ٣: ١٠ ح٦٨٨.

ثمّ قال الرجل: يا مولاي، تضع لي كسراً من الخبز اليابس فأجدها أنواع الطعام؟

فقال أمير المؤمنين: «هذا الظاهر، وذاك الباطن»[١].

[١١/٣٩٣] **وفي مجمع البحرين**: روي عن الحاتمي، بإسناده عن ابن عبّاس قال: أتى أسود إلى أمير المؤمنين وأقرّ أنّه سرق، فسأله عليه السلام ثلاث مرّات، فقال: يا أمير المؤمنين، طهّرني فإنّي سرقت، فأمر عليه السلام بقطع يده، فأخذ يمينه بشماله ومضى.

فاستقبله ابن الكوّاء، فقال له: من قطع يدك؟ فقال: ليث الحجاز، وكبش العراق، ومصادم الأبطال، المنتقم من الجهّال، كريم الأصل، شريف الفصل، صاحب الحرمين، وارث المنفرين، وأبو السبطين، أفضل السابقين، وأوّل المؤمنين، وآخر المهاجرين، المؤيّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، حبل الله المتين، المحفوظ بجنود السماء أجمعين، ذلك والله مولانا أمير المؤمنين على رغم المنافقين.

فقال ابن الكوّاء: قطع يمينك وأنت تُثني عليه؟!

قال: لو قطّعني إرباً إرباً لما ازددت له إلّا حُبّاً.

فدخل ابن الكوّاء على أمير المؤمنين وأخبره بقصّة الأسود.

فقال أمير المؤمنين: «يا ابن الكوّاء، إنّ محبّينا لو قطّعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلّا حبّاً، وإنّ أعداءنا ما لو ألقمناهم السمن والعسل ما زادوا لنا إلّا بغضاً.

---

(١) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ١٢٠.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: «عليك بعمّك الأسود».

فأحضر الحسن عليه السلام الأسود إلى بين يدي أمير المؤمنين، فأخذ يده فنصبها في موضعها وغطّاها ببرده، وتكلّم بكلمات وأخفاها فاستوت يده كما كانت، وكان يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بالنهروان، ويقال كان اسم الأسود أفلح(١).

[١٢/٣٩٤] **وفي** وفي كتاب راحة الأرواح روي أنّه لمّا زاد الماء في فرات الكوفة حتّى أشفق الناس من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج والناس معه حتّى أتى شاطئ الفرات، فنزل عليه السلام وأصبغ وضوءه وصلّى فرداً بنفسه والناس يرونه ثمّ دعا بدعوات سمعها أكثرهم، ثمّ تقدّم إلى الفرات متّكئاً على قضيب كان بيده حتّى ضرب به صفحة الماء وقال: «انقص بإذن الله»، فغاض الماء حتّى بدت الحيتان من قعر البحر، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المسلمين، ولم تنطق منها من السموك، وهي: الجرّي والمارماهي.

فتعجّب الناس وسألوه عن الذين لم يكلّموه، فقال عليه السلام: «أنطق الله لي ما طاب منهم وحلّ أكله»(٢).

وفي مشارق الأمان: روي عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: شهدت البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام والقوم قد اجتمعوا مع المرأة سبعون ألفاً فما رأيت

---

(١) مجمع البحرين (مخطوط) وأورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ١٦٠.

(٢) كتاب راحة الأرواح (مخطوط) وأورده ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ١٦٠.

منهم منهزماً إلّا وهو يقول: هزمني عليّ، ولا مجروحاً إلّا وهو يقول: جرحني عليّ، ولا من يجود بنفسه إلّا وهو يقول: قتلني عليّ.

وما كنت أسمع في الميمنة إلّا صوت عليّ، ولا في الميسرة إلّا صوت عليّ.

ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة، فقلت: من رماك هذه النبلة؟ فقال: عليّ، فقلت له: يا حزب بلقيس وجند إبليس، إنّ عليّاً لا يرمي بالنبل، وليس بيده إلّا سيفه.

فقال: يا جابر، ألا تنظر إليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الأرض أُخرى، ويأتي من قبل المشرق مرّة، ومن قبل المغرب مرّة.

وقد جعل الله المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً، فلا يمرّ به فارساً إلّا طعنه، ولا يلقي فارساً إلّا قتله أو ضربه أو كبّه لوجهه، أو قال له مت يا عدوّ الله فيموت لوجهه، ولا يفلت منه أحد[1].

[١٣/٣٩٥] **وفي** كتاب الجرائح: روي عن عبيد، عن السكسكي، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام: أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قدم من صفّين وقف على شاطئ الفرات ثمّ انتزع من كنانته سهماً ثمّ أخرج منها قضيباً أصفر فضرب به الفرات وقال: «انفجري» فانفجرت اثنتا عشرة عيناً، كلّ عين كالطود، والناس ينظرون إليه.

ثمّ تكلّم بكلام لم يفهموه، فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتهليل والتكبير، وقالت: السلام عليك يا حجّة الله في أرضه، ويا عين الله الناظرة في عباده، خذلك قومك بصفّين كما خذل هارون بن عمران قومه.

---

(١) أورده ابن أبي الجمهور في المجلّي: ٤١٠.

فقال لهم: «أسمعتم؟»

قالوا: نعم.

قال: «فهذه آية لي عليكم وقد أشهدتكم عليها»[١].

[١٤/٣٩٦] وفي الكتاب المذكور: روي عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام: أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: «كنّا قعوداً ذات يوم عند أمير المؤمنين عليه السلام وهناك شجرة رمّان يابسة إذ دخل عليه نفر من مبغضيه وعنده قوم من محبّيه فسلّموا، فأمرهم بالجلوس.

فقال عليّ عليه السلام: إنّي أُريكم اليوم آية تكون فيكم كمثل المائدة في بني إسرائيل إذ يقول: ﴿**إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[٢].

ثمّ قال: «أُنظروا إلى الشجرة»، وكانت يابسة، فإذا هي قد جرى الماء في عودها، ثمّ اخضرّت وأورقت وعقدت وتدلّى حملها على رؤوسنا.

ثمّ التفت إلينا فقال للذين هم محبّون: «مدّوا أيديكم وتناولوا وكلوا».

فقلنا: بسم الله الرحمن الرحيم، وتناولنا وأكلنا رمّاناً، لم نأكل قطّ شيئاً أعذب منه وأطيب.

ثمّ قال للنفر الذين هم مبغضوه: «مدّوا أيديكم وتناولوا».

فمدّوا أيديهم فارتفعت، وكلّما مدّ رجل منهم يده إلى رمّانة ارتفعت، فلم ينالوا شيئاً.

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٣١ ح٧٦.

(٢) سورة المائدة ٥: ١١٥.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، وما بال إخواننا مدّوا أيديهم وتناولوا وأكلوا، ومددنا أيدينا فلم تنل؟

فقال: «كذلك الجنّة، لا ينالها إلّا أولياؤنا ومحبّونا، ولا يبعد عنها إلّا أعداؤنا ومبغضونا».

فلمّا خرجوا قالوا: هذا من سحر عليّ بن أبي طالب.

قيل: قال سلمان: ماذا تقولون: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[1].

[١٥/٣٩٧] **وفي** الكتاب المذكور: روي عن سلمان أنّ عليّاً عليه السلام بلغه عن عمر ذكر لشيعته، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة وفي يد عليّ عليه السلام قوس عربيّة، فقال: «يا عمر، بلغني عنك ذكر لشيعتي».

فقال عمر: أربع على ضلعك، قال عليّ عليه السلام: «إنّك لهاهنا، ثمّ رمى بالقوس إلى الأرض، فإذا هي ثعبان كالبعير، فاغرٌ فاه، وقد أقبلت نحو عمر لتبلعه، فصاح عمر: الله الله يا أبا الحسن، لا عُدتُ بعدها بشيء، وجعل يتضرّع إليه.

فضرب عليّ عليه السلام يده على الثعبان فعادت قوساً كما كانت.

فمضى عمر إلى منزله مرعوباً.

قال سلمان: فلمّا كان في الليل، دعاني عليّ عليه السلام فقال: «امض إلى عمر، فإنّه حمل إليه بمال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد، وقد عزم أن يحبسه، فقل له: يقول لك عليّ: أخرج ما حمل إليه من المشرق ففرّقه على من جعل له ولا تحبسه».

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢١٩ ح ٦٤، والآية في سورة الطور ٥٢: ١٥.

قال سلمان: فأدّيت إليه الرسالة.

فقال: حيّرني أمر صاحبك، فمن أين علم هو؟

قلت: وهل يخفى عليه مثل هذا؟

قال: يا سلمان، اقبل منّي ما أقول لك، ما عليٌّ إلّا ساحر، وإنّي لمشفق عليك منه، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا.

فقلت: بئس ما قلت؛ لأنّ عليّاً عليه السلام قد ورث من آثار النبوّة ما قد رأيت منه، وهو أكبر من ذلك.

قال عمر: فارجع إليه وقل له: السمع والطاعة لأمرك.

فرجعت إلى عليّ عليه السلام، فقال عليه السلام: «أُحدّثك بما جرى بينكما؟»

فقلت: أنت أعلم به منّي، فتكلّم عليه السلام بكلّ ما جرى بيننا، ثمّ قال: «إنّ رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت»(١).

[١٦/٣٩٨] **وذكر في درر المطالب:** جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بينما أنا ذات ليلة في مسجد الكوفة وإذا برجل قائم يصلّي في المسجد بالأُسطوانة التي كان يصلّي بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فأتيت إليه، وقلت له: يا هذا، أتصلّي في مكان صلّى فيه أمير المؤمنين؟

فالتفت إليّ وقال لي: أجلس لأُحدّثنّك بقصّتي، ثمّ قال: اعلم أنّي كنت يهوديّاً وكنت بالقادسيّة ممّن يبتاع الطعام، لي سفر إلى الكوفة، فبينما أنا ذات ليلة في الطريق ودوابّي محمّلة وإذا بريح مظلمة، فقلت في نفسي: أقف في هذا المكان لتسكن الريح وأدخل الكوفة.

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٣٢ ح٧٧.

فلمّا سكنت الريح لم أر دوابّي، ثمّ دخلت الكوفة وكان لي بها صديقاً يقال له: مالك الأشتر، فمضيت إليه وقصصت عليه القصّة، فدلّني على أمير المؤمنين عليه السلام، فدخلت عليه في المسجد، فوجدته قائماً يصلّي في هذا المكان، فلمّا فرغ من صلاته نظر إليّ وقال لي: «أُحدّثك أم تحدّثني؟»

قلت: بل تحدّثني يا أمير المؤمنين.

فقال: يا يهودي، اختلست الجنّ دوابّك، أتريد أن أردّهنّ إليك؟»

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ثمّ نهض معي وأتى إلى المكان الذي اختلست الجنّ دوابّي، ثمّ صلّى ركعتين، وتكلّم بكلام، ثمّ قال: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ**﴾[1].

ثمّ قال أمير المؤمنين: «ما على هذا بايعتموني، ولا على هذا عاهدتموني».

ثمّ سمعت قائلاً يقول: والله ما علمنا أنّها لك يا أمير المؤمنين، ثمّ ظهرت الدوابّ محمَّلة بما عليها.

ثمّ توجّهت معه عليه السلام إلى الكوفة، فلمّا وصلنا وضعت الطعام في السوق، ومضى عليّ عليه السلام إلى المسجد، واشتغل في صلاته.

فلمّا أصبح الصبح، اجتمع الناس عليّ وقالوا: افتح لنا متاعك لنشتري منه.

قلت: إنّ لي شريكاً لا أبيع حتّى يحضر.

وإذا بعليّ عليه السلام قد أقبل، ثمّ قال لي: «افتح متاعك»، ففتحته، فقال لي عليه السلام: «أنت تقبض الميزان أم تحطّ بيدك الطعام؟»

---

(١) سورة الرحمن ٥٥: ٣٥.

فقلت: بل أنت تحطّ بيدك يا أمير المؤمنين، وأنا أقبض الميزان.

فصار عليّ عليه السلام يحطّ بيده الشريفة، وأنا أرفع الميزان، فلم يشتر أحدٌ ذلك اليوم شيئاً من الكوفة غير طعامي، ولم ينتهي.

فلمّا فرغت، صببت الدراهم بين يديه، فقلت: يا أمير المؤمنين، خذ نصيبك وادفع إليّ نصيبي.

فقال عليه السلام: «امض في شأنك،فإنّا أهل بيت لا نجازى على الحسنة بشيء».

فمضيت إلى القادسيّة، لي سفراً إلى الشام، فدخلت إليها وأنا على هيئة اليهود وكنت لا أحلف صادقاً إلّا بأمير المؤمنين.

فبلغ خبري معاوية، فبعث إليّ وقال: أنت يهوديّ وتحلف بعليّ بن أبي طالب!

فقصصت عليه القصّة من أوّلها إلى آخرها.

فغضب عليّ فأخذ جميع ما معي وحبسني، وقال: إن كنت صادقاً قل لصاحبك أن يخلّصك ممّا أنت فيه.

فبقيت في الحبس أيّاماً، فبينما أنا ذات يوم متفكّر إذا بخادمه قد أقبل عليّ وقال لي: أمير المؤمنين يدعوك إلى حضرته.

فقلت له: كذبت أنت وكذب معاوية، والله ما للمؤمنين أمير غير عليّ بن أبي طالب، ثمّ مضيت معه إليه وإذا هو يدور في مجلسه كدوامة، فقال لي: يا يهودي، هل عندك دواء تداويني به، وأردّ عليك جميع ما أخذت منك، ولك عليّ عشرة ألف درهم؟

وكان قد أصابه حصار البول، فقلت له: نعم عندي دواءك، عليك ببول خادمك فاشربه، فأخذ بول خادمه فشربه فزال عنه حصار البول. فدفع إليّ

جميع ما كان أخذه منّي، فشاع ذلك الخبر في الشام.

ثمّ خرجت منها إلى الكوفة، فلمّا وصلت إليها تركت دوابّي بما عليها، ودخلت المسجد، وإذا بعليّ بن أبي طالب في المسجد، فلمّا رآني تبسّم وقال: «أُحدّثك أم تحدّثني؟»

قلت: بل تحدّثني يا أمير المؤمنين، فقصّ لي القصّة من أوّلها إلى آخرها، ثمّ قال: «إنّك تمضي ولا تراني بعدها أبداً».

فقلت: أمغضب عليّ يا أمير المؤمنين؟ قال: «لا».

ثمّ توجّهت إلى القادسيّة، ثمّ خرجت منها إلى البصرة، فبينما أنا ذات يوم أدور في سكك البصرة وإذا أنا بقائل يقول: قُتِل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فقمت إليه وضربته بسكّين كان معي، ثمّ تركت ما كان معي في البصرة وتوجّهت إلى الكوفة، فوجدتها غبراء مصفرة لفقد أمير المؤمنين، فحلفت يميناً أن لا أُفارق هذا المكان حتّى تفارق روحي بدني.

قال جابر: فما كان يوم الثالث إذا بصائح، فجئت إلى المسجد وإذا بالرجل قد مات، فقمت في جهازه ثمّ غسّلته وكفّنته وصلّيت عليه ودفنته[1].

[١٧/٣٩٩] **وروي** في بعض الأخبار عن ابن عبّاس أنّ جماعة من أهل الكوفة من أكابر الشيعة سألوا أمير المؤمنين عليه السلام أن يُريهم من عجائب أسرار الله تعالى، فقال لهم: «إنّكم لن تقدروا، ولو رأيتم واحدة لكفرتم».

فقالوا: لا نشكّ أنّك صاحب الأسرار.

فاختار منهم سبعين رجلاً، ثمّ خرج بهم إلى الكوفة، ثمّ تكلّم بكلمات

---

(١) درر المطالب (مخطوط)، ولم نعثر له على مصدر آخر.

ثمّ قال: «أُنظروا»، فنظروا وإذا أشجار وأنهار حتّى تبيّن لهم أنّه الجنّة والنار.

فقال أحسنهم قولاً: هذا سحر مبين، ورجعوا كفّاراً إلّا رجلين.

فقال عليه السلام لأحدهما: «سمعت ما قالوا أصحابك، وما هو والله بسحر وما أنا بساحر، ولكنّه علم الله ورسوله، فإذا رددتم علَيّ فقد رددتم على الله».

ثمّ رجع إلى المسجد يستغفر لهم، فلمّا دعا تحوّل حصيات المسجد دُرّاً وياقوتاً، فرجع أحد الرجلين كافراً، وثبت الآخر(١).

[١٨/٤٠٠] **وفي** كتاب الخرائج والجرائح: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ودّ أعطى سيفه الحسن عليه السلام وقال: «قُل لأُمّك تغسل هذا السيف الصقيل، فردّه وعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله، وفي وسطه نقطة لم تنق، فقال عليه السلام: «أليس قد غسلته الزهراء؟»

قال: «نعم»، قال: «فما هذه النقطة؟»

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا علي، سل ذا الفقار يخبرك».

فهزّه وقال: «يا ذا الفقار، أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس؟»

فأنطق الله السيف، فقال: بلى ولكنّك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ودّ، فأمرني ربّي فشربت هذه النقطة من دمه وهي حظّي منه فلا تنتضيني يوماً إلّا ورأتها الملائكة فصلّت عليك(٢).

---

(١) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ٨٢، وعنه السيّد البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٤٧.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢١٥ ح٥٩.

الباب الثالث والسبعون

في بيان إخباره عليه السلام بالمغيّبات

[١/٤٠١] روي في عيون صحاح الأخبار: عن ابن عيّاش، عن مجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النصر الحارثي، قال: كنت عند ابن زياد لعنه الله إذ أُتي برشيد الهجري، فقال ابن زياد: ما قال لك صاحبك ـ يعني عليّاً ـ أنا فاعل بك؟

قال: تقطعون يديّ ورجليّ وتصلبوني.

فقال ابن زياد: لأُكذّبنّ حديثه، خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج قال الملعون: ما نجد له شيئاً شرّاً ممّا قاله صاحبه، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه.

فقال رشيد: هيهات، قد بقي عندكم شيء أخبرني به مولاي أمير المؤمنين.

قال ابن زياد: اقطعوا لسانه.

فقال رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام[١].

[٢/٤٠٢] روي في الأخبار: أنّ ميثم التمّار كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين منها وأعتقه وقال له: «ما اسمك؟»

---

(١) أورده الثقفي الكوفي في الغارات ٢: ٧٩٩، والمفيد في الإرشاد ١: ٣٢٥.

قال: سالم.

قال: «أخبرني رسول الله ﷺ أنّ اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم ميثم».

قال ميثم: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنّه لاسمي.

قال عليّ عليه السلام: «فارجع على اسمك الذي سمّاك به رسول الله ﷺ، ودع سالماً».

فرجع إلى ميثم، واكتنى بأبي سالم.

فقال له عليه السلام يوماً: «إنّك تؤخذ بعدي وتُصلَب وتُطعَن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً، فتخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب وتُصلَب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة».

فأراه النخلة التي يصلب على جذعها، فكان يأتيها ميثم فيُصلّي عندها، ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقت، ولي غُذِّيت، فلم يزل يتعاهدها.

وحجّ في السنة التي قُتِل فيها، فدخل على أُمّ سلمة، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا ميثم، فقالت: والله لربّما سمعت رسول الله ﷺ يوصي بك عليّاً في جوف الليل.

فسألها عن الحسين عليه السلام، قالت: هو في حائط له.

قال: أخبريه بأنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله.

فدعت بطيب فطيّبت لحيته، وقالت له: أما إنّها ستُخضَب بدم.

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد لعنه الله، فلمّا أُدخل عليه فقيل: هذا كان من آثر الناس عند عليّ، فقال: ويحكم! هذا الأعجمي؟!

قيل: نعم.

فقال له ابن زياد: أين ربّك؟

قال: بالمرصاد لكلّ ظالم، وأنت أحد الظلمة.

قال: إنّك على عجميّتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك؟

قال: أخبرني أنّك تصلبني، وأراني الخشبة التي تصلبني عليها.

قال: لنخالفنّه.

قال ميثم التمّار: كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرني إلّا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله عزّ اسمه، فكيف تخالف هؤلاء؟ وقد عرفت الموضع الذي أُصلب عليه في الكوفة، وأنا أوّل خلق الله أُلجَم في الإسلام.

فحبسه ابن زياد وحبس معه المختار، فقال ميثم التمّار: أنت تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتَقْتُل هذا الذي يقتلنا.

فلمّا دعا ابن زياد لعنه الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد لعنه الله يأمره بتخلية المختار فخلّاه، وأمر بصلب ميثم، فأُخرج فلقيه رجل فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم.

فتبسّم وقال وهو يؤمي إلى النخلة: لها خُلِقتُ ولي غُذِّيت.

فلمّا رُفِعَ على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، قال عمرو بن حريث: والله لقد كان يقول: إنّي مجاورك، فلمّا صُلِبَ أمر جاريته بكنس ما تحت خشبته ورشّه وبخره.

فجعل ميثم يحدّث بفضائل أهل البيت عليهم السلام، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام.

وكان مقتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام إلى العراق بعشرة أيّام.

فلمّا كان اليوم الثالث طعن بحربة فكبّر، ثمّ انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً[١].

[٣/٤٠٣] **وأخبر** عليه السلام بقتل كميل بن زياد:

روى جرير بن عبد الله، عن المغيرة قال: لمّا ولّي الحجّاج بن يوسف طلب كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فخرج فقبض وأُخِذ إلى الحجّاج، قال الحجّاج: كنت أُحبّ أن أجد عليك سبيلاً.

فقال كميل: لا تصرف علَيّ أنيابك ولا تهر علَيّ، فوالله ما بقي من عمري إلّا مثل كواسل الغبار، فاقض ما أنت قاض، فإنّ الموعد الله، وبعد القتل الحساب، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أنّك قاتلي.

فقال له الحجّاج: الحجّة عليك إذن.

قال كميل: كان ذاك إن كان القضاء إليك، قال: بلى، قد كنت فيمن قتل عثمان، فقال الحجّاج: اضربوا عنقه، فضربت رضوان الله عليه[٢].

[٤/٤٠٤] **وروي** أنّ الحجّاج قال: أُحبّ أن أُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب، فأتقرّب إلى الله تعالى بدمه!!

---

(١) أورده الثقفي الكوفي في الغارات ٢: ٧٩٦، والمفيد في الإرشاد ١: ٣٢٣، والطبرسي في إعلام الورى ١: ٣٤١.

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٣٢٧.

فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه.

فبعث في طلبه فأُتي به، قال له: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال: أبو همدان؟ قال: نعم، قال: مولى عليّ بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي، وأمير المؤمنين عليّ وليّ نعمتي.

قال له الحجّاج: ابرأ من دينه.

قال: إذا برئت من دينه تدلّني على دين غيره أفضل من دينه؟

قال الحجّاج: إنّي قاتلك، فاختر أيّ قتلة أحبّ إليك؟

قال قنبر: قد صيّرت ذلك إليك. قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك لا تقتلني قتلة إلّا قتلك الله عزّ وجلّ مثلها، ولقد أخبرني مولاي أمير المؤمنين إنّك تقتلني ذبحاً ظلماً بغير حقّ، قال: فأمر به فذُبحَ(١).

[٥/٤٠٥] **وروى** إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن مساور، عن إسماعيل ابن زياد قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لبراء بن عازب: «يا براء، يقتل ولدي الحسين عليه السلام وأنت حيّ لا تنصره».

فلمّا قُتِل الحسين عليه السلام كان البراء يقول: صدق والله أمير المؤمنين، قُتِل الحسين ولم أنصره، وكان يظهر الحسرة والكآبة على ذلك(٢).

[٦/٤٠٦] **وروى** عثمان بن عيسى العامري، عن جابر بن الحر، عن جويرة بن مسهّر العبدي قال: لمّا توجّهنا مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين فبلغنا

---

(١) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٣٢٨.

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٣٣١، والطبرسي في إعلام الورى ١: ٣٤٥.

طفوف كربلاء فوقف عليه‌السلام ناحية من العسكر ثمّ نظر يميناً وشمالاً ثمّ استعبر باكياً ثمّ قال: «هذا والله مناخ ركابهم، وموضع منيّتهم».

فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما هذا؟

قال: «هذه كربلاء يُقتَل فيها قوم يدخلون الجنّة بغير حساب».

ثمّ سار باكياً، فكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتّى كان من أمر الحسين عليه‌السلام ما كان، فعرف الناس حينئذٍ من سمع مقالته مصداق الخبر(١).

وإخباره عليه‌السلام بعمارة بغداد، وملك بني العبّاس، وذكر أحوالهم وأخذ الملك منهم

[٧/٤٠٧] ذكر الشيخ جمال الدين بن المطهّر الحلّي في كتابه كشف اليقين في مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام عن والده رحمه‌الله ـ وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلّة، والكوفة، والمشهدين الشريفين من القتل ـ:

قال والدي رحمه‌الله لمّا وصل السلطان هلاكو خان إلى بغداد قبل أن يفتحها، هرب أهل الحلّة إلى البطائح إلّا القليل، وكان من جملة القليل والدي رحمه‌الله، والسيّد محمّد بن طاووس، والفقيه ابن أبي العزّ، فأجمع رأيهم على مكاتبته بأنّهم مطيعون داخلون تحت إطاعته، وأنفذوا به شخصاً أعجميّاً، وأنفذ السلطان إليهم فرمانا مع شخصين: أحدهما يقال له: تلكم، والآخر يقال له: علاء الدين، وقال لهما: إن كان قلوبهم كما وردت به كتبهم يحضرون إلينا.

فجاء الأميران، فخافوا؛ لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدي رحمه‌الله: إن جئت وحدي كفى؟

فقالا: نعم، فذهب والدي معهما، فلمّا حضر بين يديه ـ وكان ذلك قبل

---

(١) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٣٣٢، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين: ٨٠.

فتح بغداد، وقبل قتل الخليفة ـ قال لوالدي: كيف أقبلتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت عنه؟

فقال والدي: إنّما قدمنا على ذلك لأنّا روينا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة: «الزوراء وما أدراك ما الزوراء؟ أرض ذات أثل، تشيّد فيها البنيان، وتكثر فيها السكّان، ويكون فيها مهادم وخزّان، تتّخذها ولد العبّاس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، يكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر، والخوف المخيف، والأئمّة الفجرة، والقرّاء الفسقة، والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر، ويكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء، فعند ذلك الغمّ الغميم، والبكاء الطويل، والعويل العويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الترك؟ قوم صغار الحدق، ووجوههم كالمجان المطرقة، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك يأتي من حيث ترى ملكهم، جهوري الصوت، قوي الصولة، عالي الهمّة، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا نكّسها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر».

فلمّا وصف لنا عليه السلام ذلك وجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك.

فطيّب قلوبهم وكتب لهم حكماً باسم والدي رحمه الله، يطيّب فيه قلوب أهل الحلّة وأعمالها.

والأخبار الواردة في ذلك كثيرة[1].

---

(١) كشف اليقين: ٨٣.

[٨/٤٠٨] وذكر عليّ بن عيسى في كتابه كشف الغمّة في مناقب الأئمّة: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا جاء إلى الكوفة كان الناس يأتون إليه كثيراً للاستفادة، وكان من جملتهم شابّاً من حزب شيعته، وكان مواظباً في خدمته يقاتل أعداءه وقد حضر معه المواقف، فتزوّج من قوم وعليّ عليه السلام يوم من الأيّام قد صلّى الصبح، ثمّ أمر بعض أصحابه الحاضرين: «أن امض إلى الموضع الفلاني فإنّ هناك مسجد بجنبه داراً، وفي ذلك الدار رجل وامرأه يتقاتلان، فأحضرهما إليّ».

فمضى الرجل، فوجد الحال كما قال عليه السلام، فأحضرهما بين يديه، ثمّ قال عليه السلام: «لماذا تخاصمكما طول هذه الليلة؟»

قال الشاب: يا أمير المؤمنين، أنا خطبت هذه المرأة، فلمّا خلوت بها وجدت في قلبي منها كراهية وهو الذي منعني من مقاربتها، حيث لو أمكنني إخراجها من البيت أخرجتها من ليلتها، ولذلك تساخطت وتقاتلت معي طول ليلتها، حتّى ورد إلينا رسولك، وقد أتيناك.

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام قال لحاضري مجلسه: «ربّ من الكلام والحديث ينبغي أن لا يسمعه الغير».

فقام الحاضرون من المجلس، ولم يبق عنده غير ذلك الرجل والمرأة. ثمّ قال عليه السلام للمرأة: «أتعرفين هذا الشابّ؟»

قالت: لا يا أمير المؤمنين، إلّا أنّي تزوّجته.

قال عليه السلام: «إن أنا أخبرتك بحاله تعرفيه لا تنكري؟»

قالت: لا.

فقال عليه‌السلام: «ألست أنت فلانة بنت فلانة؟»

قالت: بلى.

قال: «ألم يكن لك ابن عمّ؟»

قالت: بلى.

قال: «فكان كلّ منكما يميل إلى صاحبه ويهواه؟»

قالت: بلى.

قالت عليه‌السلام: «ألم يكن أباك كان يمنعكما ولم يزوّجك منه، وطرده وأبعده عن قربه؟»

قالت: بلى.

قال عليه‌السلام: «أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة وهو صادفك وغلب عليك، ووطأك إكراهاً، وأنت حبلت منه وأخفيتِ ذلك عن أهلك، وأخبرت به أُمّك، فلمّا كان وقت وضع الحمل خرجت بك أُمّك ليلة ولدت غلاماً فلففته في القماط خلف حائط في مكان يتردّدون فيه الناس لقضاء الحاجة وخرجت عنه، فذهب إليه كلب يشمّه وأنت خفتِ عليه أن يأكله الكلب فرميتِ حجراً فوقع ذلك الحجر على رأس الطفل فشجّ رأسه، ثمّ رجعتما إليه وشددتِ موضع الشجّ بخرقة من طرف إزار أُمّك وتركتماه وخرجتما ولم تدريان ما حاله».

فسكتت المرأة، ثمّ قال لها: «تكلّمي بالصدق»، قالت: بلى والله يا أميرالمؤمنين، قد كان ذلك ولم يعلم بذلك أحد غير أُمّي.

قال أمير المؤمنين عليه‌السلام: «إنّ الله تعالى أطلعني على ذلك، فلمّا أصبح

الصباح مرّ به رجل من بني فلان فوضعه وربّاه وأتى معهم إلى الكوفة وخطبك وهو ابنك».

ثمّ قال عليه السلام للشاب: «اكشف عن رأسك».

فكشف عن رأسه، فإذا أثر ذلك الشج في رأسه.

ثمّ قال عليه السلام: «هذا الشاب ابنك، ثمّ إنّ الله وفّقه وعصمه حتّى حفظ نفسه ممّا كان حراماً» ثمّ قال عليه السلام: «فخذي ابنك ليس بينكما نكاحاً»[١].

وفي هذه القضيّة دليل واضح وبرهان لائح من عجائب أمره.

[٩/٤٠٩] **وروى** الشيخ العالم أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في الخرائج والجرائح عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، عن أبيه قال: لمّا أراد عليّ عليه السلام أن يسير إلى النهروان استنفر أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن، فتأخّر عنه شبث بن ربعي، وعمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وجرير بن عبد الله، وقالوا: ائذن لنا أيّاماً نتخلّف عنك في بعض حوائجنا ونلحق بك.

فقال: «قد فعلتموها سوأة لكم من مشايخ، فوالله ما لكم من حاجة تتخلّفون عليها وإنّي لأعلم ما في قلوبكم، وسأُبيّن لكم، تريدون أن تثبّطوا عنّي الناس، فكأنّي بكم بالخورنق وقد بسطتم سفركم للطعام إذ يمرّ بكم ضبّ فتأمرون صبيانكم فيصيدونه فتخلعوني وتبايعونه».

ثمّ مضى عليه السلام إلى المدائن وخرج القوم بعده إلى الخورنق وهيّأوا طعاماً،

---

(١) كشف الغمّة ١: ٤٨٣.

فبينما هم كذلك على سفرهم وقد بسطوها إذ مرّ بهم ضبّ، فأمروا صبيانهم فصادوه وأوثقوه ومسحوا أيديهم على يديه، كما أخبر عليه السلام وأقبلوا إلى المدائن، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس للظالمين بدلاً، ليبعثكم الله يوم القيامة مع إمامكم الضبّ الذي بايعتموه، لكأنّي أنظر إليكم يوم القيامة وهو يسوقكم إلى النار».

ثمّ قال عليه السلام: «إن كان مع رسول الله منافقون، فإنّ معي منافقين، أما والله، يا شبث ويابن حريث، لتقاتلان ابني الحسين عليه السلام، هكذا أخبرني رسول الله»[1].

[١٠/٤١٠] **وذكر** في منهاج الشيعة ومناقب وصيّ صاحب الشريعة أنّه عليه السلام خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره وقد مضى ربع من الليل، وفي خدمته كميل بن زياد ـ وكان من أخيار الشيعة ومحبّيه ـ فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت، ويقرأ قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾[2] بصوت شجيّ حزين، فاستحسن كميل ذلك في باطنه فأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً.

فالتفت إليه عليه السلام قال: «يا كميل، لا يعجبك طنطنة الرجل، إنّه من أهل النار، وسأُنبّئك من بعد».

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٢٤ ح٧٠.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٩.

فتحيّر كميل لمكاشفته على ما في باطنه، لشهادة الرجل بالنار، مع كونه في تلك الحالة الحسنة ظاهراً، فسكت كميل متعجّباً متفكّراً في ذلك الأمر، ومضى على هذا الأمر مدّة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا قد حفظوا القرآن كما أُنزل.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر دماً، ورؤوس أُولئك الكفرة الفجرة محلّقة على الأرض، فوضع عليه السلام رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وحرّكه وقال: «يا كميل، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾»، أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة، فأعجبك حاله واستحسنته.

فقبّل كميل بن زياد أقدامه الشريفة واستغفر الله تعالى واعتذر إليه عليه السلام[1].

فهذه منقبة من جليل مناقبه عليه السلام.

---

(١) أورده الديلمي في إرشاد القلوب ٢: ٢٢٥، وعنه المجلسي في البحار ٣٣: ٣٩٩ ح ٦٢٠.

الباب الرابع والسبعون

في بيان إحيائه عليه السلام للأموات بإذن الله تعالى

[١/٤١١] **في** مصباح الأنوار: روي عن الأعمش، عن عطاء بن سائب، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كانت امرأة يقال لها أُمّ فروة قد بايعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فجعلت تحرّض الناس على نكث بيعة أبي بكر وتحثّ الناس على بيعة عليّ عليه السلام.

فأحضرها أبو بكر وعنده جماعة من أصحابه، فاستتابها عن ذلك وقال لها: يا عدوّة الله، أتحرّضين على فرقة جماعة المسلمين؟

قالت: معاذ الله.

قال لها: فما قولك في إمامتي؟

قالت: ما أنت بالإمام.

فقال لها: فما أنا؟

قالت: أمير قومك، اختاروك فولّوك، فإن كرهوك عزلوك، والإمام المخصوص من الله ورسوله لا يجوز عليه ما يجوز على الأمير، والإمام إذا سُئِل عن كلّ معضلة أجاب، والإمام يعرف ما يحدث في الشرق والغرب من الخير

والشر، ولا يجوز أن تكون الإمامة في عابد وثن ولا من سجد لصنم، فمن أنت يا فلان؟

قال: من الأئمّة الذين اختارهم الله لعباده.

قالت: لو كنت ممّن اختاره الله لعباده لذكرت في كتابه العزيز، كما ذكر غيرك إذ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1].

قال أبو بكر: فما عنى بهذا القول؟

قالت: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قالت: إن كنت إمام يابن فلان فما اسم السماء الدنيا؟ وما اسم السماء الثانية؟ وما اسم الثالثة؟ وما اسم الرابعة، والخامسة، والسادسة والسابعة؟

قال: علم ذلك عند الله الذي خلق السماوات والأرض.

فقالت: لو جاز للنساء أن يعلّمن من يزعم أنّه إمام لعلّمتك.

فقال: وايمُ الله يا عدوّة الله إنّك لتكذبين، مِن أين تعرفين ذلك؟

قالت: سمعت من مولاي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: أتظهرين حقيقة ذلك؟

قالت: نعم.

قال: فما اسم السماء الأُولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة والسابعة؟

قالت أمّ فروة: أمّا الأُولى فاسمها أتلوك، والثانية ربعون، والثالثة شجعون، والرابعة أيكون، والخامسة ماعيز، والسادسة ماحيز، والسابعة أيرب.

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٧٣.

قال: فبقي القوم متعجّبون من كلامها وفصاحتها.

ثمّ التفت إليها أبو بكر وقال لها: يا أُمّ فروة، فما تقولين في إمامة عليّ بن أبي طالب؟

قالت: أقول: إنّه إمام حقّ صادق في دعوته، وأمّا أنت فتدّعي ما ليس لك بحقّ، ولا أنت من أهل ذلك، ولو اتّبعت الحقّ لرددت الأمر إلى صاحبه وفزت فوزاً عظيماً.

قال لها: يا أُمّ فروة، هل لك أن ترجعي عمّا أنت عليه من مدح عليّ وأعطيك ما تحتاجينه؟

فقالت: كيف أختار الضلال على الهدى، وأبت عن ذلك.

فأمر أبو بكر بقتلها، فبلغ ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام وما جرى بينها وبينه من الخطاب، فأتى إلى أبي بكر وقال: «يا أبا بكر، لم قتلت أُمّ فروة؟»

فقال له: يا عليّ، لأنّها كفرت فقتلتها حين أنكرت الحقّ، وما قتلت إلّا كافرة!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «والله يا أبا بكر لقد أسرفت في قتلها، ولقد قتلت نفساً زكيّة بغير نفس ولا ذنب استوجبت به القتل».

قال سلمان: ثمّ سار أمير المؤمنين إلى قبرها، فوجد عندها أربعة أطيار بيض بمناقير خضر، في منقار كلّ واحد منهم حبّة من الرمّان، يدخلون إلى قبرها.

قال سلمان الفارسي: فلمّا رأت الطيور أمير المؤمنين جعلت ترفرف على أقدامه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفعل ذلك إن شاء الله تعالى».

قال: وجعلت الطيور تكلمه بكلام لم أفهمه، وأمير المؤمنين عليه السلام يجيبهم على كلامهم، ثمّ عمد أمير المؤمنين إلى عصابة رسول الله صلى الله عليه وآله فعصّب بها رأسه، ثمّ ارتدى برداء رسول الله صلى الله عليه وآله وتكلّم بكلامه لم أعرفه، ثمّ قال في كلامه: «اللّهمّ بحقّ هذه الأسماء الثمانية المكتوبة على كرسي كرامتك، يا محيي النفوس بعد الموت، أحْيِ أُمّ فروة واجعلها عبرة لمن اعتبر».

قال: فما استتمّ أمير المؤمنين من الكلام والدعاء وإذا بهاتف يهتف به وهو يقول: يا أمير المؤمنين، أُدعها فإنّها تجيبك بإذن الله تعالى.

قال أمير المؤمنين: «أُخرجي بإذن الله تعالى».

قال: فخرجت من القبر وعليها حلّة من الاستبرق الأبيض، وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فرد عليها السلام وقال لها: «ما شأنكِ يا أُمّ فروة؟»

قالت: يا أمير المؤمنين، أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله لنورك إلّا الضياء ولذكرك إلّا العلو؛ قتلوني فأحياني الله على يديك يا أمير المؤمنين.

فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فتعجّبوا من ذلك، وقال رجل كان حاضر عندهم: هذا عمل ربّاني، هبة من الله تعالى، ومعجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام نفسه التي سالت على يده فمسح بها وجهه، وابن عمّه، والعرق من إبراهيم صحيح، والمنشأ كريم، والعلم جسيم، والأمر عظيم، والشأن عجيب، وأخلاقه فوق أعراقه، وحديثه يشهد لقديمه، ويدعو إلى تقديمه. الأب أبو طالب، والجدّ عبد المطّلب، والأخ رسول الله صلى الله عليه وآله، والأولاد الحسن والحسين،

والعمومة حمزة والعبّاس، والعمّات صفيّة بنت عبد المطّلب، وعاتكة بنت عبد المطّلب، وهو أوّل هاشميّ وُلِد من هاشميّة، وهو الذابّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والزاهد في الدنيا، وخصال مجتمعة فيه ومتفرّقة في غيره، أطاع الله ورسوله؛ فمن أطاعه فقد أطاع الله ورسوله، ومن عصاه فقد عصى الله ورسوله.

فلمّا فرغ الرجل من كلامه، قام رجل من المنافقين وخرج إلى البقيع لينبش قبرها ولينظر ما فيه، فلمّا نبشه لم يجد فيه شيئاً، فأرسل الله نسراً فنقره في أُمّ رأسه فخرج منه دم أشدّ سواداً من الفحم، فما وقع من ذلك الدم على أحد إلّا ورثت فيه البرص والجذام.

ثمّ أتى شخص من الصحابة إلى سلمان الفارسي، فقال له: يا أبا عبد الله، تعلم أنّ عليّاً يتهيّأ له أن يُحيي الموتى؟

فقال سلمان: والله العظيم، لو أقسم عليّ بن أبي طالب على الله أن يُحيي الله القرون الخالية من الأوّلين والآخرين، لأبرّ الله قسمه.

قال سلمان: وما زالت أُمّ فروة عند أمير المؤمنين متمسّكة بولايته إلى أن قُبِضَت رضوان الله عليها.

وروي أنّها تزوّجت بعد ذلك وصار لها ولداً، ثمّ عاشت إلى زمن عمر ابن الخطّاب(١).

[٢/٤١٢] **وفي** راحة الأرواح: روي عن الأصبغ بن نباتة، قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بمقبرة ونظر إلى تلك القبور ثمّ نظر بوجهه الكريم إليّ وقال

---

(١) مصباح الأنوار (مخطوط)، وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٥٤٨ ح ٩.

لي: «يابن نباتة، أتحبّ أن أُريك آية بإذن الله تعالى؟»

قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

فأشار عليه السلام إلى قبر من تلك القبور، وقال: «قم يا صاحب القبر بإذن الله تعالى».

فقام شيخ من ذلك القبر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين.

فقال له عليه السلام: «من أنت؟»

قال: أنا عمر بن دينار الهمداني، قُتِلت في وقعة الأنبار، قتلني أصحاب معاوية مع أمير الأنبار.

فقال عليه السلام: «اذهب يا شيخ إلى أهلك وأولادك، وحدِّثهم بما رأيت منّي، وقل لهم: عليّ بن أبي طالب أحياني وردّني إليكم»(١).

[٣/٤١٣] وفي الكتاب المذكور: روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت يوماً مع أمير المؤمنين بأرض قفر فرأينا درّاجاً يصيح، فكلّمه أمير المؤمنين وقال: «يا درّاج، منذ كم أنت في هذه البريّة؟ ومن أين مطعمك ومشربك؟

فقال: يا أمير المؤمنين، من أربعمائة سنة أنا في هذه البريّة، مطعمي ومشربي إذا جعت فأُصلّي عليك فأشبع، وإذا عطشت ألعن ظالميك فأُروى.

قلت: يا أمير المؤمنين، هذا شيء عجيب، ما أُعطي منطق الطير إلّا سليمان بن داود؟!

---

(١) راحة الأرواح (مخطوط)، ولم نعثر له على مصدر آخر.

فقال: «يا سلمان، أوما علمت أنّ بي أُعطي سليمان بن داود ما أعطي؟ ولولا أنا ما خلق سليمان ولا داود، ولا أبوهما آدم».

ثمّ قال: «يا سلمان، أتريد أن أُريك شيئاً أعجب من هذا؟»

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال سلمان: فرفع رأسه إلى السماء، وقال: «يا طاووس اهبط» فهبط، ثمّ قال: «يا صقر اهبط» فهبط، ثمّ قال: «يا باز اهبط» فهبط، ثمّ قال: «يا غراب اهبط» فهبط، فقال: «يا سلمان، اذبحهم وانتف ريشهم وقطّعهم إرباً إرباً، واخلط لحومهم».

قال سلمان: ففعلت ما أمرني به عليه السلام، وتحيّرت، ثمّ التفت إليّ وقال: «ما تقول؟»

قلت: يا أمير المؤمنين، أطيار في الهواء ثمّ لم أعرف لها ذنباً أمرتني بذبحها.

قال: «يا سلمان، أتريد أن أحييها لك بإذن الله تعالى؟»

فقلت: بلى يا مولاي، قال: فنظر إليها الإمام وقال: «طيري بقدرة الله تعالى»، فطارت الطيور جميعاً بإذن الله تعالى.

قال سلمان: فتعجّبت من ذلك، وقلت: يا أمير المؤمنين، هذا أمر عجيب!

فقال عليه السلام: «لا تعجب يا سلمان من أمر الله، فإنّ الله قادر على ما يشاء».

وقال: «يا سلمان، إيّاك أن يحول وهمك إلى شيء، أنا عبد الله وخليفته،

أمري أمره، ونهيي نهيه، وقدرتي قدرته، وقوّتي قوّته»[١].

[٤/٤١٤] **وفي** كتاب البهجة: روي عن ميثم التمّار قال: كنت عند مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بمسجد الكوفة وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حوله قعود، إذ دخل عليه رجل طويل القامة، عليه ثوب خزّ، متعمّم بعمامة صفراء، متقلّداً بسيفين، وقال: أيّكم الذي قعد في مجلس الشجاعة، وتعمّم بعمامة الفصاحة، وتدرّع بدرع القناعة؟ أيّكم الذي كان مولده في الحرم؟ أيّكم الذي نصر محمّداً في عهده وعزّ به سلطانه، وعظم به أمره؟

فقال أمير المؤمنين: «أنا يا سعيد بن الفضل بن الربيع، سل عمّا شئت، فأنا عصمة المكروبين، أنا الموصوف المعروف، أنا المذكور صفتي في الكتب، أنا قاف والقرآن المجيد، أنا الصراط المستقيم، أنا قاتل الأقران، وفي الشدائد والبلاء تجدني صبور، أنا عليّ بن أبي طالب المذكور، أخو الرسول وزوج الزهراء البتول».

فقال له الأعرابي: بلغنا أنّك معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإمام أوليائه، ويكون لك الحكم في الأرض لم ينازعه أحد، أهو كما بلغنا عنك أم لا؟

قال أمير المؤمنين: «نعم، هو كما بلغكم»، ثمّ قال عليه السلام: «قل ما أنت قائل».

فقال الأعرابي: إنّي أنا رسول إليك من عند قوم عددهم ستّون ألفاً، يقال لهم: العقيمة، وقد أتيتك بقتيل قُتِل فيهم، وقد اشتبه عليهم القاتل، فإن أحييته لنا ليخبرنا عن قاتله نعلم أنّك صادق، وأنّك حجّة الله، وإن لم تقدر على ذلك علمنا أنّك لست بصائب في دعواك.

---

(١) أورده السيّد البحراني في مدينة المعاجز ١: ٢٥٧ ح ١٦٤.

فعند ذلك قال عليه السلام لميثم: «اركب البعير وطُف في شوارع الكوفة وناد بها: ألا ومن أراد أن ينظر إلى ما أعطى الله تعالى لعليّ بن أبي طالب أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فليحضر غداً بنجف الكوفة».

فذهب ميثم، وفعل ما أمره أمير المؤمنين، ورجع إليه، ثمّ قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «فخذ الأعرابي إلى دارك وضيّفه».

قال ميثم: فأخذت الأعرابي إلى بيتي مع الجنازة التي أتى بها معه، وأمرت أهلي بخدمته.

فلمّا صلّى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الصبح خرج إلى الصحراء وخرج معه أهل الكوفة من البرّ والفاجر، حتّى أتى أرض النجف.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أحضروا الأعرابي والجنازة»، فأحضروهم، ثمّ قال: «يا أهل الكوفة، قولوا فيّ ما تشاهدون، وارووا عنّي ما تسمعون»، ثمّ كشف رأس التابوت، رأى شابّاً أوّل ما طلع شعر عذار، مقطوع الرأس من الأُذن إلى الأُذن»، ثمّ قال عليه السلام للأعرابي: «كم مضى من قتله؟»

قال: إحدى وأربعين يوماً.

«ومن يطالب بدمه؟»

قال الأعرابي: خمسين رهطاً من قومه، يقصدون بعضهم بعضاً في طلب دمه.

فقال عليه السلام: ««قتله عمّه؛ لأنّه زوّجه ابنته وهو قد طلّقها وتزوّج امرأة أُخرى».

قال الأعرابي: أنا لا أرضى بهذا الكلام حتّى تحييه لنا ليأتي أهله ويُخبرهم بقاتله لترتفع الفتنة والسيف من بينهم.

فقام أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسول الله ﷺ، ثمّ قال: «يا أهل الكوفة، ما كانت بقرة بني إسرائيل أكرم على الله من عليّ بن أبي طالب الذي هو أخو رسول الله، حيث ضربوا بعض عضو البقرة على قتيل قتل فيهم منذ سبعة أيّام، فأحيى الله المقتول، وأنا أضرب ببعض عضوي على هذا المقتول؛ لأنّ بعضي أكرم على الله وأحسن من بقرة بني إسرائيل».

ثمّ ضرب برجله اليُمنى على القتيل، وقال له: «قم بإذن الله تعالى، يا مدرك بن حنظلة بن عثمان، فإنّ الله أحياك».

فقام الشابّ وهو يقول: «لبّيك لبّيك يا حجّة الله على الأنام، والمتفرّد بالفضل والإنعام».

ثمّ قال أمير المؤمنين: «من قتلك؟»

قال: عمّي حريث بن حسان.

قال له: «اذهب إلى أهلك وأخبرهم بذلك».

قال: يا أمير المؤمنين، لا حاجة لي بهم، أخاف أن يقتلوني مرّة ثانية، ولم تحضرني لتحييني.

فقال أمير المؤمنين للأعرابي: «امض أنت إلى القوم وأخبرهم».

قال الأعرابي: يا أمير المؤمنين، وأنا أُريد أن أكون معك.

ثمّ كلاهما أقاما في خدمته حتّى استشهدا بين يديه بصفّين رضوان الله تعالى عليهما[١].

---

(١) كتاب البهجة (مخطوط) وأورده السيّد المرتضى في عيون المعجزات: ٢٨، وعنه السيّد البحراني في مدينة المعاجز ١: ١٠٠ ح١٥٧.

[٥/٤١٥] **وروى صعصعة بن صوحان**: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب ذات يوم على منبر الكوفة وهو يعظهم ويذكّرهم إذ قال: «يا صعصعة بن صوحان، قُم نحو أبواب كندة فإنّ هناك غزالة مستجيرة بنا فأت بها».

قال: فقمت فخرجت فوجدت غزالة واقفة، فقلت: أيّتها الغزالة ادخلي بأمان الله وأمان رسول الله وأمان عليّ بن أبي طالب.

فدخلت الغزالة ووقفت بين يديه وهي غير مستوحشة، وجعلت تخرق الصفوف حتّى وقفت أسفل المنبر وهي رافعة رأسها نحو الإمام عليّ عليه السلام، فقال لها أمير المؤمنين: «أنطقي يا غزالة بإذن الله تعالى».

فنطقت، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وأمين الله على خلقه أجمعين، السلام عليك يا وصيّ رسول ربّ العالمين، إنّي مستجيرة باللّه وبك يا أمير المؤمنين، اعلم أنّه قد ظهر لي ذئب أسود يأكل أولادي، وقد أكل لي ثلاثة بطون، كلّ ما وضعت ولداً يأخذه، وقد وضعت هذا البطن الرابع وأنا خائفة عليه أن يأخذه الذئب، وقد جئتك مستجيرة باللّه وبك يا أمير المؤمنين.

ثمّ قالت: معاشر الناس، لو عرفتم قدر أمير المؤمنين وعرفتم ولايته كما تعرفه السباع والوحوش للثمتم موضع قدميه.

فقال عليه السلام: «اسكتي عن الكلام يا غزالة»، وتكلّم بكلام ما سمعه إلّا من كان قريباً منه، وإذا بعقاب قد انقضّ من أُفق السماء وفي كفّه شيء، فبسطه على رؤوس الجمع في المسجد.

فنادى أمير المؤمنين: «اهبط»، فهبط حتّى صار على الأرض، وفي كفّه ذئب أسود، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أيّها الذئب، أنت أكلت أولاد هذه الغزالة؟»

قال: نعم يا أمير المؤمنين، قد أكلت لها ثلاثة بطون، فبينما أنا في طلب الرابع إذ انقضّ علَيّ هذا العقاب في هذه الساعة، وحملني بين يديك.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الغزالة وقال: «ما تحبّين أن تصنعي به أيّتها الغزالة؟»

فقالت: أُريد أن أنطحه وأستوفي ثاري منه.

فقال لها: «دونك إيّاه».

فجعلت تحمل عليه بقرونها وتضربه في أضلاعه وخواصره حتّى مات.

فنادى الإمام بالعقاب: «خذه إليك وكله».

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي لا أُحبّ أن آكل الميتة.

فتكلّم عليه السلام بكلام، وإذا بالذئب قد قام يعدو مسرعاً، فاختطفه العقاب وأخذه في جوّ السماء ورمى به الأرض فقطّعه إرباً إرباً، وجعل العقاب يأكل منه قطعة قطعة حتّى أتى إلى آخره،وانصرفت الغزالة من حيث جاءت[1].

[٦/٤١٦] وروى صاحب الخرائج والجرائح: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا جلوساً يتذاكرون وفيهم عليّ عليه السلام إذ أتاهم يهوديّ فقال: يا أُمّة محمّد، ما تركتم درجة للأنبياء إلّا تحملوها لنبيّكم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن كنتم تقولون: إنّ موسى كلّم ربّه على طور سينا فإنّ الله كلّم محمّداً في السماء السابعة.

ولئن قالت النصارى: إنّ عيسى أبرأ العميان، وأحيا الموتى فإنّ محمّداً

---

(١) لم نعثر له على مصدر.

لمّا سألته قريش إحياء ميت، دعاني وبعثني معهم إلى المقابر فدعوت الله، فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله تعالى.

وإنّ أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أُحد فأصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته، فأخذها بيده وأتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، إنّ امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعها مكانها، فلا تعرف إلّا بفضل حسنها وضوءها على العين الأُخرى.

ولقد بارز عبد الله بن عتيك فأُبينت يده، فجاء النبيّ ليلاً ومعه يده المقطوعة، فمسح عليها فاستوت يده[1].

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٥٠٥ ح٨.

الباب الخامس والسبعون

في بيان قصّة الأعرابي صاحب الضبّ وإسلامه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله

[١/٤١٧] ذكر الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام في تفسيره: عن عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام، في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ أتريدون يا كفّار قريش واليهود: ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم، ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾[١] واقترح عليه كما قيل له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾[٢]، ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾[٣] بعد جواب الرسول أنّ ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، أو بعد ما يظهر الله له ما اقترح من الآيات غداً عرف أنّه ليس له أن يقترحه إن كان صواباً ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنّه ليس له أن يقترح، وأنّه يجب أن

---

(١) سورة البقرة ٢: ١٠٨.

(٢) سورة البقرة ٢: ٥٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٠٨.

يكتفي بما قد أقامه الله من الدلالات وأوضحه من الآيات البيّنات، فيتبدّل الكفر بالإيمان، بأن يعاند ولا يلزم الحجّة القائمة عليه، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطرق المؤدّية إلى الجنان، وأخذ في الطرق المؤدّية إلى النيران.

قال الله تعالى: يا أيّها اليهود، ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون بعد ما آتيناكم ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾.

وذلك أنّ النبيّ ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّتوه ويسألوه عن أشياء يريدون أن يتعانتوه بها، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابيّ كأنّما يدفع في قفاه، قد علّق عصاه على عاتقه فيها جراباً مشدود الرأس، فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو.

فقال: يا محمّد، أجبني عمّا أسألك.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب، قد سأل اليهود قبلك أفتأذن حتّى أبدأ بهم؟»

فقال الأعرابي: لا، فإنّي غريباً مجتازاً.

فقال رسول الله ﷺ: «فأنت إذاً أحقّ منهم لغربتك واجتيازك».

فقال الأعرابي: ولفظة أُخرى.

قال رسول الله ﷺ: «وما هي؟»

قال: إنّ هؤلاء أهل كتاب، يدّعونه ويزعمون حقّاً، ولست آمن أن يقولوا شيئاً يواطؤوك عليه ويصدّقونك؛ ليفتنوا الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع إلّا بأمرٍ بيِّن.

فقال رسول الله ﷺ: «أين عليّ بن أبي طالب؟»

فدعي بعليّ، فجاء حتّى قرب من رسول الله ﷺ.

فقال الأعرابي: وما تصنع بهذا في محاورتي إيّاك؟

قال: «يا أعرابي، سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها؛ فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب».

فلمّا مثل بين يدي رسول الله ﷺ، قال رسول الله بأعلى صوته: «يا عباد الله، من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربّه، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته، وإلى موسى في بغض كلّ عدوّ للّه ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأمّا المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الأعرابي: مدحك لابن عمّك لأنّ شرفه شرفك، وعزّه عزّك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلّا بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً، وهي شهادة هذا الضبّ.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب، فأخرجه من جرابك لتستشهده فيشهد لي بالنبوّة ولأخي هذا بالفضيلة».

فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر ويهرب.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تخف، فإنّه لا يطفر بل يقف، ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا».

فقال الأعرابي: أخاف أن يطفر.

فقال رسول الله ﷺ: «فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا واحتجاجاً،

ولن يطفر، ولكنّه سيشهد لنا بشهادة الحقّ، فإذا فعل ذلك فخلِّ سبيله، فإنّ محمّداً ﷺ يعوّضك عنه ما هو خير لك منه».

فأخرجه الأعرابي من الجراب، ووضعه على الأرض.

فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ومَرّغ خدّيه في التراب، ثمّ رفع رأسه فأنطقه الله، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وصفيّه، وسيّد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأشهد أنّ أخاك هذا عليّ بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته وبالفضل الذي ذكرته، وأنّ أولياءَه في الجنان يُكرَمون، وأنّ أعداءَه في النار يُهانون.

فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله، وأنا أشهد بما شهده ضبّي هذا، فقد رأيت وشاهدت بما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثمّ أقبل الأعرابي على اليهود فقال: ويلكم! أيّ آية بعد هذه تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس لكم إلّا أن تؤمنوا أو تهلكوا جميعاً.

فآمن أُولئك اليهود كلّهم، وقالوا له: عظمت علينا بركة ضبّك.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «خلّ الضبّ على أن يعوّضك الله عزّ وجلّ منه، فإنّه ضبّ مؤمن باللّه ورسوله وبأخي رسوله، شاهد بالحقّ، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً».

فخلّاه، فناداه الضبّ: يا رسول الله، خلّني وولّني تعويضه لأُعوّضه.

فقال الأعرابي: وما عساك أن تعوّضني؟!

قال: تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار

خسروانيّة، وثلاثمائة ألف درهم، فخذها.

فقال الأعرابي: فكيف أصنع، وقد سمع من الضبّ جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا متعب، فلن آمن ممّن هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضبّ: يا أخا العرب، إنّ الله قد جعل لك عوضاً منّي، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه، ولا يروم أحد أخذه إلّا أهلكه الله تعالى.

فكان الأعرابي متعباً، فمشى رويداً، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين، الذين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا.

فخرجت عليهم أفعى عظيمة الخلقة، فلسعتهم وقتلتهم.

ووقفت حتّى حضر الأعرابي فنادته: يا أخا العرب، انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك، الذي هو عوض ضبّك، وجعلني الله حافظة.

فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير فلم يطق حملها.

فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك وشدّه بالكيس، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي، فإنّي سأجره لك إلى منزلك، وأنا فيه حارسك وحارس مالك هذا.

فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه والمال، إلى أن فرّقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثمّ انصرفت الأفعى[1].

---

(١) تفسير الإمام العسكري: ٤٩٦، ح٣١٣.

الباب السادس والسبعون

في بيان قوله عليه السلام على منبر الكوفة: سلوني قبل أن تفقدوني

[١/٤١٨] في كتاب مصباح الأنوار: روي عن نوح بن قيس، عن الأعمش، عن عمر بن مرّة، عن أبي البختري قال: رأيت عليّاً عليه السلام صعد المنبر في الكوفة وعليه مدرعة رسول الله صلى الله عليه وآله متقلّداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقعد على المنبر وكشف عن بطنه، فقال: «سلوني من قبل أن تفقدوني، فإنّما بين الجوانح منّي علم جمّ، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني به رسول الله زقّاً من غير وحي أُوحي إليّ، فوالله لو ثُنِيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتّى ينطق الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فيقولوا: صدق عليّ قد أفتاكم بما أنزل الله فينا، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»[١].

---

(١) أورده الخوارزمي في مناقبه: ٩١ ح٨٥، وعنه الإربلي في كشف الغمّة: ١١٤، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين: ٥٦.

[٢/٤١٩] **وروى الأصبغ بن نباتة** قال: أتى حبر من أحبار الشام إلى أبي بكر، فقال: يا خليفة رسول الله، إنّ أبي قد مات واستودع الأرض وديعة، فإن أنت دللتني عليها آمنت بربّ محمّد.

فقال أبوبكر: إنّ هذا علم لايعلمه إلّا الله، ولكن سر إلى عمر وأخبره بذلك.

فلمّا دخل عليه وقصّه عليه القصّة، فقال: إنّ هذا علم ربّاني لا يعلمه إلّا الله سبحانه وتعالى، ولكن سأُرشدك إلى الخير، فأرسله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا دخل عليه وأخبره بالقصّة قال له عليه السلام: «نعم، إن دللتك عليها تسلم؟»

فقال: نعم.

قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أرواح الكفّار تجتمع بحضرموت في حواصل غرابيب سود، صفر مناقيرها، فسر إلى حضرموت فنادي أباك بأعلى صوتك، وقل: إنّ خليفة الله عليّ بن أبي طالب أمرك أن تكلّمني فأرشدني إلى الوديعة».

قال: ففعلت ذلك، وأتيت حضرموت إلى شفير الوادي، فرأيت الغربان كما وصف لي عليه السلام، فناديت أبي بأعلى صوتي، فترفرف من تلك الغربان غراب واحد، وقال: يا بنيّ، أطع وصيّ محمّداً، فإنّ أباك منذ مات في العذاب الأليم غدوّاً ورواحاً، وإنّ الوديعة في موضع كذا وكذا فخذها، واحمل إلى وصيّ رسول الله خمسها.

قال: فلمّا أتيت أمير المؤمنين بالخمس، فقال لي: «أما إنّ أباك نفعته وخفّف عنه العذاب».

ثمّ أسلم وحسن إسلامه وعلّمه شيئاً من الفرائض، ورجع إلى أهله[١].

---

(١) أورد الراوندي في الخرائج والجرائح ١: ١٩٢ ح٢٩ عن الإمام الرضا عليه السلام باختلاف، وعنه

الباب السابع والسبعون

في مجيء القوم إليه وهم خمسون نفراً لطلب الصخرة التي عليها اسم ستّة من الأنبياء

[١/٤٢٠] **روى** الشيخ الفقيه: عن الثقات، عن عبد الله بن خالد، عن سعيد بن العاص، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام، وقد خرج من الكوفة إذ عبر بالصعيد التي يقال لها: البجيلة عن فرسخين من الكوفة، فخرج منها خمسون رجلاً من اليهود وقالوا: أنت عليّ بن أبي طالب الإمام؟

فقال عليه السلام: «أنا هو».

فقالوا: عندنا صخرة مذكورة في كتبنا، عليها اسم ستّة من الأنبياء، ونحن نطلب الصخرة فلم نجدها، فإن كنت إماماً فأرنا الصخرة.

قال عليّ عليه السلام: «اتّبعوني»، قال عبد الله بن خالد: وسار أمير المؤمنين عليه السلام وسار القوم خلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى أن استبطن فيهم البرّ، وإذا بتلّ رمل عظيم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيّتها الريح أنسفي الرمل من الصخرة بحقّ اسم

●

المجلسي في البحار ٤٠: ١٩٦ ح٩.

الله الأعظم».

فما كان إلّا ساعة حتّى نسفت الرمل وظهرت الصخرة.

فقال عليه السلام: «دونكم هذه صخرتكم».

فقالوا: صخرتنا عليها اسم ستّة من الأنبياء على ما سمعناه وقرأناه في كتبنا، وهذه لسنا نرى عليها اسم الأنبياء.

فقال عليه السلام: «اسم الأنبياء على وجهها التي تلي الأرض، فاقلبوها، فاعتصب عليها ألف رجل قد حضروا في ذلك المكان فما قدروا على قلبها.

فقال عليّ عليه السلام: «تنحّوا عنها» فمدّ يده الشريفة إليها فقلبها، فوجدوا عليها اسم ستّة من الأنبياء من أصحاب الشرائع: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله.

فقالت اليهود: أُمدد يدك فنحن نشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين وحجّة الله في الأرضين(١).

---

(١) أورده السيّد ابن طاووس في اليقين: ٢٥٢ ح٦٣، وعنه المجلسي في البحار ٤١: ٢٥٧ ح١٨، ويوسف بن حاتم العاملي في الدرّ النظيم: ٢٩٦ ح٣٣.

الباب الثامن والسبعون

في بيان حكمه عليه السلام في الخنثى المشكل

[١/٤٢١] ذكر صاحب الفصول المهمّة في مناقب الأئـمّة: أنّـه وقعت واقعة حارت فيها العلماء، وهي:

إنّ رجلاً تزوّج بخنثى، لها فرج كفرج الرجال، وفـرج كـفرج النسـاء، وأصدقها جارية كانت له، ودخل بالخنثى وأصابها فحملت منه وجاءت بولد، ثمّ إنّ الخنثى وطأت الجارية التي أصدقها الرجل، فحملت منها وجاءت بولد.

فاشتهرت قصّتها، ورفع أمرها إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فسأل عن حال الخنثى، فأُخبر أنّها تحيض وتطأ وتوطئ وتمني من الجانبين، وقد حبلت وأحبلت.

فصار الناس متحيّرين في جوابها، وكيف الحكم في قضائها، وفـصل خطابها، فاستدعى عليّ عليه السلام يرفا وقنبراً وأمرهما أن يـذهبا إلى هـذه الخـنثى ويعدّا أضلاعها من الجانبين، فإن كانت متساوية فهي امرأة، وإن كان الجانب الأيسر أنقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل.

فذهبا إلى الخنثى كما أمرهما، وعدّا أضـلاعها مـن الجـانبين، فـوجدا

أضلاع الجانب الأيسر ينقص عن أضلاع الجانب الأيمن بضلع، فأخبراه بذلك، وشهدا عنده به، فحكم على الخنثى بأنّها رجل، وفرّق بينها وبين زوجها[١].

ودليل ذلك: أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم وحيداً أراد الله لإحسانه إليه ولخفيّ حكمته فيه أن يجعل له زوجاً من جنسه؛ ليسكن كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فلمّا نام آدم خلق الله عزّ وجلّ من ضلعه القصير من جانبه الأيسر حوّاء، فانتبه فوجدها جالسة إلى جانبه كأحسن ما يكون من الصور، فلذلك صار ضلع الرجل ناقصاً من جانبه الأيسر عن المرأة بضلع واحد، والمرأة كاملة الأضلاع من الجانبين.

والأضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعاً في المرأة، وأمّا الرجل فثلاثة وعشرين ضلعاً، اثنا عشر في اليمين وأحد عشر في اليسار، وبهذا الاعتبار قيل للمرأة: ضلع أعوج[٢].

---

(١) الفصول المهمّة: ٢٠١.

(٢) انظر الفصول المهمّة: ٢٠١.

الباب التاسع والسبعون

في ذكر تكلّم الجرّي معه عليه السلام في الفرات

[١/٤٢٢] **روى** زيد الشحّام، عن الأصبغ بن نباتة: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جاؤوه نفر من المنافقين فقالوا له: أنت الذي تقول إنّ هذا الجرّي مسخ؟ أرنا برهان ما تقول.

فجاء عليه السلام بهم إلى الفرات ثمّ نادى: أهناس، فأجابه الجرّي: لبّيك، فقال له: «من أنت؟»

فقال: ممّن عرضت ولايتك عليه فأبى فمُسِخ، وإنّ فيمن معك يمسخ كما مسخنا، ويصير إلى ما صرنا إليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بيِّن قصّتك، ليعلم من حضر».

فقال: نعم، كنّا أربعة وعشرين قبيلة من بني إسرائيل، قد تمرّدنا وطغينا، وعرضت علينا ولايتك فأبينا وعصينا، وفارقنا البلاد، واستعملنا الفساد فجاءنا آت ـ أنت والله أعرف به منّا ـ فصرخ فينا صرخة، فجمعنا جمعاً واحداً، وكنّا متفرّقين في البراري، فجمعنا لصرخته، ثمّ صاح صيحة أُخرى، وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله؛ فمسخنا أجناساً مختلفة، فقال: أيّها القفار كوني أنهاراً

تسكنك هذه المسوخ[١].

[٢/٤٢٣] وروي أنّ رجلاً من الخوارج مرّ بأمير المؤمنين عليه السلام ومعه حوتان من الجرّي، قد سترها بفاضل ثوبه لئلّا يراها أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «بكم اشتريت أبوك من بني إسرائيل؟»

فقال الرجل: ما أكثر دعواك!

فقال أمير المؤمنين: «أخرجهما لتسمع بصدق دعواي»، فأخرجهما، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أنتما؟» فنطقتا فقالت أحدهما: أنا أبوه، وقالت الأُخرى: أنا أُمّه[٢].

[٣/٤٢٤] وروى محمّد بن سنان قال: بينما أمير المؤمنين يجهّز أصحابه إلى قتال معاوية إذ اختصم اثنان فأسرع أحدهما في الكلام، فقال له أمير المؤمنين: «اخسأ يا كلب»، فإذا الرجل رأسه رأس كلب وعوى لوقته، فبهت من حوله، وجعل الرجل يتضرّع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويشير بأصابعه، فنظر إليه وحرّك شفتيه، فإذا هو بشراً سويّاً.

فنهض إليه بعض أصحابه وقال: مالك تجهز الناس إلى قتال معاوية، ولك مثل هذه القدرة؟!

فقال: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو شئت أن أضرب برجلي هذه

---

(١) أورده الخصيبي في الهداية الكبرى: ١٥٧، والديلمي في إرشاد القلوب ٢: ٢٨٢، والبرسي في مشارق أنوار اليقين: ١١٧، وعنه السيّد البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٤٢ ح٣٨٧.

(٢) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ١٢٠، وعنه البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٤٣ ح٣٨٨.

القصيرة في طول هذه الفلوات حتّى أضرب صدر معاوية فأقلبه من سريره على أُمّ رأسه لفعلت، ولو شئت أتيت به إليكم أسرع من طرفة عين، ولكن ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(١).

[٤/٤٢٥] **الخرائج والجرائح**: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ حبّابة الوالبيّة مرّت بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعها سمك فيه جرّية، فقال: «ما هذا الذي معك؟»

قالت: سمك ابتعته لعيالي.

فقال: «نعم، زاد العيال السمك» ثمّ قال: «فما هذا الذي معك؟»

قالت: اعتلّ أخي من ظهره، فوصف له أكل الجرّي.

فقال: «يا حبّابة، إنّ الله لم يجعل الشفاء فيما حرّم، والذي نصب الكعبة لو أشاء أن أُخبرك باسمها واسم أبيها لأخبرتك».

فضربت بها الأرض، وقالت: أستغفر الله من حملي لها(٢).

---

(١) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ١١٥، وعنه البحراني في مدينة المعاجز ٢: ٣٨ ح٣٨٠، والآيتان في سورة الأنبياء ٢١: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ١٩١ ح٢٦.

الباب الثمانون

في بيان شجاعته عليه السلام

لا خلاف لأحد من الأُمّة أنّ عليّاً عليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأعظم بلاء في الحروب، حتّى تعجّب من حملاته ملائكة السماوات.

[١/٤٢٦] **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله: لقتله لعمرو بن عبد ودّ العامري: «أفضل من عبادة أُمّته إلى يوم القيامة»، وقيل: إنّه قال: «أفضل من أعمال الثقلين إلى يوم القيامة»(١).

[٢/٤٢٧] ونزل جبرئيل عليه السلام في يوم بدر وهو يقول ـ وقد سمعه المؤمنون كافّة ـ: «لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ»(٢).

[٣/٤٢٨] **وروى** الخوارزمي في مناقبه قال: حدّثنا عبد الله بن عائشة، عن أبيه قال: المشركون إذا نظروا عليّاً عليه السلام في الحرب عهد بعضهم إلى بعض(٣).

ومقاماته عليه السلام في الحروب مشهورة معروفة حتّى بسيفه قام الدين واعتدل، واضمحلّ الكفر وبطل.

---

(١) انظر الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ١١٦٩.

(٢) أورده العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ٨٢.

(٣) لم نجده في مناقب الخوارزمي وأورده ابن المغازلي في مناقبه: ٨٤ ح٩٨.

[٤/٤٢٩] **وذكر** عليّ بن عيسى في كتابه كشف الغمّة في مناقب الأئمّة: في شجاعته وبأسه ومصادمته للأقران، ومراسه، وثبات جأشه، حيث تزلزل الأقدام، وشدّة صبره حين تطر فواخ الهام، وسطوته وقلوب الشجعان واجفة، وأقدام الأبطال راجفة، ونجدته عند انخلاع القلوب من الصدور، وبسالته ورحى الحرب تدور، والدماء تفور، ونجوم الأسنّة تطلع وتغور، وحماسته والموت كشر عن نابه، وسماحته بنفسه والجبان قد انقلب على أعقابه، وكشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فرّ من فرّ من أصحابه، وبذله روحه العزيزة رجاء ما أعدّا الله من ثوابه، فهي أمر قد اشتهر، وحال قد بان وشاع وظهر، فعرفه من بقي ومن غبر، وقد تضمّنه الأخبار والسير، فاستوى في العلم البعيد والقريب، واتفق على الإقرار به البغيض والحبيب، وصدّق به عند ذكره الأجنبيّ والنسيب.

فهو فارس الإسلام وأسده، وباني ركن الإيمان ومُشيّده.

طلّاع الأنجاد والأغوار، مفرّق جموع الكفّار، حاصد حضرائهم بذي الفقار، ومخرجهم من ديارهم إلى المفاوز والقفار، ومضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع، سيف الله الماضي، وناقبه المتقاضي، وآيته الواضحة، وبيّناته اللّائحة، وحجّته الصادعة، ورحمته الجامعة، ونعمته الواسعة، ونقمته الوازعة، قد شهدت بدر بمقامه، وكانت خيبر من بعض أيّامه، وسَل أُحداً عن فعل قناته وحسامه، ويوم خيبر إذ فتح الله على يديه، والخندق إذ خرّ عمرو لفمه ويديه[١].

---

(١) كشف الغمّة ١: ٣٤٣.

[٥/٤٣٠] وذكر صاحب الخصال في كتابه: عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وصلّى الفجر، ثمّ قال: معاشر الناس، أيّكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا على أنفسهم باللّات والعزّى ليقتلوني وقد كذبوا وربّ الكعبة».

فأحجم الناس وما تكلّم أحد، فقال صلى الله عليه وآله: ما أظنّ عليّ بن أبي طالب فيكم؟

فقام إليه عامر بن قتادة، فقال: إنّه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلّي، فتأذن لي أن أُخبره؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «شأنك»، فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنّه نشط من عقال، وعليه أزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: «يا رسول الله، ما هذا الخبر؟»

فقال صلى الله عليه وآله: «هذا رسول ربّي يخبرني عن ثلاثة نفر، نهضوا إليّ ليقتلوني، وقد كذبوا وربّ الكعبة».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا لهم سريّة وحدي، وهو ذا ألبس علَيّ ثيابي».

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «بل هذه ثيابي، وهذا درعي، وهذا سيفي لك»، فألبسه ودرّعه وعمّمه وقلّده وأركبه فرسه.

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام، فمكث ثلاثة أيّام لا يأت جبرئيل يخبره، ولا خبر من الأرض.

فأقبلت فاطمة بالحسن والحسين على وركيها عليهم السلام، تقول: «يوشك أن

يؤتم هذين الغلامين».

فأسبل النبيّ عينيه يبكي، ثمّ قال: «معاشر الناس، من يأتيني بخبر عليّ أُبشّره بالجنّة»، وافترق الناس في الطلب لعظيم ما رأوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

وأقبل عامر بن قتادة فبشّره بعليّ، ودخل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أسيران، ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس.

وهبط جبرئيل وخبّر النبيّ صلى الله عليه وآله بما كان فيه، فقال له النبيّ: «ألا تحبّ أن أُخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟»

فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد أخذه المخاض، وهو الساعة يريد أن يحدّثه.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «بل تحدّث أنت يا أبا الحسن، لتكون شهيداً على القوم».

فقال: «نعم يا رسول الله، لمّا صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركّاباً على الأباعر، فنادوني: من أنت؟ فقلت: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: ما نعرف للّه من رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمّد، وشدّ علَيّ هذا المقتول، فدار بيني وبينه ضربات، وهبّت ريح حمراء، سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل عاتقه، فضربته فلم أحفه.

ثمّ هبّت ريح سوداء، فسمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد أقلبت لك الدرع عن فخذه فاضرب فخذه، فضربته فقطعته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به، وأخذت رأسه.

وقالا لي هذان الرجلان: بلغنا أنّ محمّداً رفيق شفيق رحيم، احملنا إليه ولا تعجل، وصاحبنا كان يعدّ بألف فارس».

فـقال النبيّ ﷺ: «أمّا الصوت الأوّل الذي صكّ مسامعك فصوت جبرئيل، وأمّا الصوت الآخر فصوت ميكائيل عليه السلام، قدّم إليّ أحد الرجلين»، فقال له: «قل لا إله إلّا الله، واشهد أنّي رسول الله».

فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحبّ إليّ من أن أقول هذه الكلمة، فقال ﷺ: «يا عليّ، أخّره واضرب عنقه».

ثمّ قال: «قدّم الآخر»، فقال له: «قل لا إله إلّا الله واشهد أنّي رسول الله»، فقال: ألحقني بصاحبي، قال النبيّ: «أخّره يا أبا الحسن واضرب عنقه»، فهبط جبرئيل فقال: «يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: لا تقتله، فإنّه حسن الخلق، سخيّ في قومه».

فقال الرجل تحت السيف: هذا رسول ربّك يخبرك؟ قال: «نعم»، قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط، ولا قطّبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله صلّى الله عليك.

فقال رسول الله ﷺ: «هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم»[1].

[٦/٤٣١] وروي في مشارق الأنوار: أنّ عليّاً عليه السلام لمّا شطر مرحباً في ذلك اليوم شطرين، جاء جبرئيل إلى النبيّ ﷺ هناك باسماً، فقال: «أمّا ابتسامي وهذه

---

(١) الخصال: ١٢٠ ح ٤١.

الملائكة قد عجبت من حملات عليّ عليه السلام، حتّى نادوا باسمه في السماء! لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي.

وأمّا الإعجاب، فإنّي لمّا أُمرت أن أُدمّر مدائن لوط السبعة، رفعتها بأمر الله تعالى وقدرته من الأرض السابعة العليا على ريشة واحدة من جناحي، حتّى سمع من في السماء صياح ديكهم وبكاء أطفالهم، ولم أثقل بها إلى الصبح، ثمّ دمّرتها تدميراً.

واليوم لمّا كبّر عليّ تكبيرته الهاشميّة، وضرب ضربته العلويّة، مؤيّداً من الله بالقوّة الإلهيّة وشطر مرحباً وجواده شطرين، أُمرت أن أقبض فاضل سيفه حتّى لا يشقّ الأرض ويشطر الثور الحامل لها شطرين فتنقلب بأهلها، فكان سيف عليّ على يديّ أثقل من مدائن لوط السبعة، وهذا ميكائيل وإسرافيل قد قبضا عضده في السماء»(١).

وما هو عجيب بنسبة كماله؛ لأنّ مدائن لوط قطعة من الأرض، وأمّا ضربته فإنّها صادرة عن تأييد الله تعالى وقدرته، وأين قدرة الله التي من خشيتها ترعد السماء وسكّانها إلى قطعة من الأرض وجدرانها، والإمام أمر الله وعظمته، وأين ثقل الأرض إلى عظمة ربّ السماء والأرض.

[٧/٤٣٢] **وروى** الخوارزمي في مناقبه عن عروة بن الزبير، عن ابن عبّاس قال: لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عمرو بن عبد ودّ دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٧٠، وعنه البحراني في مدينة المعاجز ١: ٤٢٦ ح٢٨٧، والمجلسي في بحار الأنوار ٢١: ٤٠ ح٣٧.

وسيفه يقطر دماً، فلمّا رآه النبيّ ﷺ كبّر وكبّر المسلمون، فقال رسول الله: «اللّهمّ أعط عليّ بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحداً قبله، ولا تعطيها أحداً بعده».

فهبط جبرئيل ومعه أُترجّة من الجنّة، فقال له: «إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: حيِّ بهذا عليّ بن أبي طالب».

فدفعها إليه فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب عليها سطران بخضرة: «تحيّة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١٧٠ ح ٢٠٤.

الباب الحادي والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام في بدر وكشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله

وهي من مشاهير الغزوات، وأعظمها عناء، وبدر اسم موضع بين مكّة والمدينة، وكانت الوقعة فيه، وقيل: اسم ماء كانت الوقعة عنده، وقيل: بدر بئر كانت لرجل اسمه بدر.

وهذه الغزوة هي الداهية العظمى التي هدّت قوام الشرك، وقذفت طواغيته في قليب الهلاك، ودوّخت مردة الكفّار، وسقتهم كاسات البوار.

وهي أوّل حرب كان بها الامتحان، وأراد فريق من المسلمين التأخّر على النبيّ صلى الله عليه وآله لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما نطق القرآن حيث قال جلّ اسمه: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[1].

وهو يوم لم ير الدهر بمثله، وكان فضل الله في ذلك من أحسن الفضل، إذ أنزل فيه الملائكة الكرام لنصرة سيّد الأنام صلى الله عليه وآله تفضيلاً له على جميع أنبيائه

---

(١) سورة الأنفال ٨: ٥ و٦.

ورسله، وعليّ عليه السلام فارس تلك الوقعة، وعمر عليّ عليه السلام في ذلك اليوم سبع وعشرين سنة.

وكان من جملة أخبارها أنّ المشركين حضروا بدراً مصرّين على القتال، معروفين بكثرة الأموال والأبطال، والعدد والرجال، والمسلمين إذاً نفر يسير كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾(١).

[١/٤٣٣] **قال** بعضهم: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «لقد حضرنا بدراً وما فينا فارس إلّا المقداد بن الأسود، ولقد كنّا ليلة بدر وما فينا أحد إلّا نام سوى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه كان في أصل شجرة يدعو ويصلّي إلى الصباح»(٢).

[٢/٤٣٤] **وروي** أنّه لمّا أصبح الناس يوم بدر، اصطفّت قريش أمامها عتبة ابن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمّد، أخرج إلينا أكفّاءنا من قريش.

فبادر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار، فمنعهم النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال: «إنّ القوم دعوا الأكفّاء منهم»، ثمّ أمر عليّاً وحمزة بن عبدالمطّلب وعبيدة بن الحارث، فلمّا اصطفّوا قال مشركوا قريش: من أنتم؟ فانتسبوا لهم، فقالوا: أكفّاء كرام.

ونشبت بينهم الحرب، فوقف عليّ عليه السلام للمبارزة، فبادره الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً، فاختلفا ضربتين، فأخطأت ضربة الوليد واتّقى بيده اليسرى، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام فقتله(٣).

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٢٣.

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٧٣.

(٣) المفيد في الإرشاد ١: ٣٧.

[٣/٤٣٥] **وروي** أنّه عليه السلام كان يذكر قتله الوليد، فقال في حديثه: «كأنّي أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ثمّ ضربته أُخرى فصرعته وسلبته، فرأيت به ردعاً[١] من خلوق، فعلمت أنّه قريب عهد من خدر».

ثمّ بادره العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس؛ لأنّه كان هولاً عظيماً، فقتله.

قال عمر بن الخطّاب: مررت بالعاص بن سعيد يوم بدر، فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه، وإذا شدقاه قد أزبد كالوزعة، فهبته وزغت عنه، فقال لي: إلى أين يابن الخطّاب؟

فقال له عليّ بن أبي طالب: «دعه فخذني إليك يابن العاص»، قال عمر: فاختلفا ضرباً، فما زغت عن مكاني حتّى قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ برز إليه حنظلة بن أبي سفيان، فلمّا دنا منه ضربه أمير المؤمنين ضربة بالسيف أسالت عينيه ووقع على الأرض قتيلاً.

ثمّ برز إليه طعمة بن عدي، فقتله عليّ عليه السلام.

ثمّ برز إليه نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش، وكانت تعظّمه وتقدّمه وتطيعه، وكان قد قيّد أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكّة، فأثقلهما بحبل وعذّبهما إلى الليل.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عرف بحضوره ببدر: «اللّهمّ اكفني نوفلاً»، فقصده أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ ضربه بالسيف فنشب في بيضته، وانتزعه، ثمّ ضربه على ساقه، وكانت درعه مشمّرة فقطعها، ثمّ أجهز عليه فقتله.

---

(١) الردع: اللطخ والأثر من الطيب، الصحاح ٣: ١٢١٨ (ردع).

فلمّا عاد النبيّ ﷺ سمعه يقول: «من له علم بنوفل؟»

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا قتلته يا رسول الله».

فكبّر النبيّ ﷺ وقال: «الحمد للّه الذي أجاب دعوتي فيه»[١].

ولم يزل عليّ عليه السلام يقتل واحداً بعد واحد من أبطال المشركين حتّى قتل وحده نصف المقتولين، وقتل المسلمون كافّة مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين النصف الآخر، وشاركهم عليّ عليه السلام أيضاً في ذلك النصف.

ثمّ رمى رسول الله ﷺ باقي القوم بكفّ من الحصى، وقال: «شاهت الوجوه»، فانفرقوا جميعاً[٢].

---

(١) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٧٦.

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ٦٩.

الباب الثاني والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام يوم أُحد

[١/٤٣٦] روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾[١]: عن أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سبب نزول هذه الآية أنّ قريشاً خرجت من مكّة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يبغي موضعاً للقتال: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾[٢].

قال: كان سبب غزوة أُحد أنّ قريشاً لمّا رجعت من بدر إلى مكّة وأصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، فقتل منهم سبعون وأسر سبعون، فلمّا أرادوا أن يغزوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أُحد، جمعوا الجمع والسلاح، وخرجوا من مكّة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل، وأخرجوا معهم النساء يحثّوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثيّة.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه سبعمائة رجل، فلمّا التقت الخيل

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٢١.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٢٢.

واصطفّوا، وكانت الراية مع أمير المؤمنين عليه السلام، فحمل الأنصار على مشركي قريش، فانهزموا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم وعلى سوادهم.

وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدي، ونادى: يا محمّد، إنّكم تزعمون أنّكم تجهّزونا بأسيافكم إلى النار، ونجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّة، فمن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إليّ؟

فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال طلحة: مَن أنت يا غلام؟ فقال: «أنا عليّ بن أبي طالب».

فقال طلحة: قد علمت يا قضم أنّه لا يجسر علَيّ أحد غيرك، ثمّ شدّ عليه طلحة فضربه ضربة، فاتقاها أمير المؤمنين عليه السلام بالجحفة، ثمّ ضربه أمير المؤمنين على فخذيه فقطعهما جميعاً، فسقط على ظهره وسقطت الراية من يده.

فأخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها الحارث بن أبي طلحة، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عثمان بن أبي طلحة، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام فسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عزيز بن عثمان، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، وقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبد الدار وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض، وأخذ الراية مولاهم صواب، فضربه أمير المؤمنين على يمينه فقطعها

وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها بشماله، فقطعها فاحتضنها بيديه المقطوعتين، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثيّة فنصبتها.

وانحطّ خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد تفرّق أصحابه وهو في نفر قليل، فقتلوهم على باب الشعب، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف، وأقبل خالد بن الوليد يقتلهم، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة شديدة وأقبلوا يصعدون الجبال.

فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: «أنا رسول الله، إلى أين تفرّون عن الله وعن رسول الله؟»

ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أبو دجانة وأمير المؤمنين، فكلّما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم أمير المؤمنين عليه السلام فيقتلهم ويدفعهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله نسيبة بنت كعب المازنيّة تداوي الجرحى وكانت تقي رسول الله صلى الله عليه وآله بصدرها وثدييها، حتّى أصابتها جراحات كثيرة.

وحمل ابن قميّة ـ لعنه الله ـ على رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه على عاتقه، ونادى: قتلت محمّداً واللّات والعزّى.

ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل من المهاجرين هارباً وقد غطّى وجهه بترسه، فقال له: «يا صاحب الترس، إلق ترسك وامض إلى النار»، فرمى ترسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا نسيبة، خذي الترس»، فأخذته وكانت تقاتل المشركين.

فقال رسول الله ﷺ: «لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان».

فحينئذٍ انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام، وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، إنّ الرجل يقاتل بالسلاح، وقد انقطع سيفي».

فرفع إليه رسول الله ﷺ سيفه ذو الفقار، فقاتله به، ولم يكن يحمل على رسول الله ﷺ إلّا استقبله أمير المؤمنين، فإذا رأوه رجعوا.

فانحاز رسول الله ﷺ إلى ناحية أُحد فوقف، وكان القتال من وجه، وقد انهزم أصحابه.

فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم، حتّى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة، وسمعوا منادياً ينادي من السماء: «لا فتى إلّا عليّ، لا سيف إلّا ذو الفقار».

فنزل جبرئيل، وقال: «يا محمّد، هذه والله المواسات».

فقال رسول الله ﷺ: «وما يمنعه لأنّي منه وهو منّي»، فقال جبرئيل: «وأنا منكما».

قال: وتراجع الناس، فصعدت قريش على الجبل، ونادى أبو سفيان: أعلى هبل.

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: قل له: «الله أعلى وأجلّ».

فقال أبو سفيان: يا عليّ، أسألك باللّات والعزّى، أقُتِل محمّد؟

فقال أمير المؤمنين: «لعنك الله، ولعن اللّات والعزّى معك، والله ما قُتِل محمّد، وهو يسمع كلامك»، فقال: أنت أصدق[1].

---

(١) تفسير القمّي ١: ١١٠.

[٢/٤٣٧] **وروي** أنّ مغبرة بن العاص لعنه الله حمل في طريقه ثلاثة أحجار، فقال: بهذا أقتل محمّداً، فلمّا حضر القتال نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده السيف، فرماه بحجر فأصاب يده صلى الله عليه وآله فسقط السيف من يده الشريفة، ثمّ رماه بحجر آخر فأصاب جبهته صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ حيّره»، فلمّا انكشف الناس عنه تحيّر، فلحقه عمّار بن ياسر فقتله.

ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله على رسوله: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾[١].

ولمّا رجعوا إلى المدينة، أنزل الله: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[٢].

قوله: ﴿**وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ**﴾[٣]؛ يعني: عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتّى قُتِلُوا[٤].

[٣/٤٣٨] **قال** عليّ بن إبراهيم: فلمّا تراجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المجروحون وغيرهم، فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأحبّ الله أن يُعرِّف رسول الله من الصادق منهم ومن الكاذب منهم، فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتّى سقطوا إلى الأرض، وكان المنافقون الذين يكذبون

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٥٢.

(٤) تفسير القمّي ١: ١١٨.

قد طارت عقولهم، يتكلّمون بما لا يفهم، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً﴾ يعني المؤمنين ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾، قال الله تعالى لمحمّد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[1].

فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم، ومَن المؤمن ومَن المنافق بالنعاس.

وقوله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[2]؛ يعني المنافق والكاذب من الصادق، بالنعاس الذي ميّز بينهم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «من له علم بعمّي حمزة؟»

فقال الحارث: أنا أعرف موضعه، فوقف على حمزة، فكره أن يرجع إليه ﷺ مخبراً بقتله، فقال ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «اطلب عمّك»، فوقف عليه، فكره أن يرجع إليه، فجاء رسول الله ﷺ حتّى وقف عليه وبكى، وقال: «ما وقفت موقفاً هو أغيظ علَيّ من هذا المكان، ولأُمثلنّ بسبعين منهم إن أمكنني الله من قريش»، فنزل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾[3] فقال ﷺ: «بل أصبر»، فألقى عليه برده وما غطّته، فألقى على رجليه الحشيش، فصلّى عليه وكبّر سبعين تكبيرة.

وصاح إبليس بالمدينة: قُتِل محمّد، فلم يبق أحد من نسائها إلّا وقد خرجت، وخرجت فاطمة عليها السلام تعدو وبكت وبكى رسول الله ﷺ.

ونادى أبو سفيان: موعدنا وموعدكم في العام القابل.

قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «قل نعم»، وارتحل رسول الله ﷺ،

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٥٤.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٧٩.

(٣) سورة النحل ٨٩: ١٢٦.

فلمّا وصل المدينة استقبلته النساء يولولن، وجاءت زينب بنت جحش، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «احتسبي»، فقالت: بمن؟ قال: «بحمزة بن عبد المطّلب»، فقالت: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، هنيئاً له بالشهادة.

ثمّ قال لها: «احتسبي»، قالت: بمن يا رسول الله؟ قال: «زوجك مصعب ابن عمير»، قالت: وا حزناه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ للزوج عند المرأة لحدّاً ما لأحد مثله»، فقال لها: «لِمَ قلت ذلك في زوجك؟»

فقالت: ذكرت يتم أولاده.

قال: وتآمرت قريش على أن يرجعوا ويغيروا على المدينة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يأتيني بخبر القوم؟» فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا آتيك بخبرهم».

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «فإن كانوا ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل، فإنّهم يريدون المدينة، وإن أرادوها لا بارك الله لهم فيها، وإن ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل، فإنّهم يريدون مكّة».

فمضى أمير المؤمنين عليه السلام على ما به من آلام، فرآهم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: «أرادوا مكّة».

فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: «يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلّا من به جراحة».

فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشر المهاجرين والأنصار، من كان به جراحة

فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم».

فأقبلوا يضمّدون الجراحات، فأنزل الله على رسوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾(١).

ونزل: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(٢).

فخرجوا على ما بهم من الآلام والجراح، فلمّا بلغ رسول الله ﷺ حمراء الأسد، وقريش قد نزلت الروحاء، قال خالد وغيره: نرجع ونغير على المدينة، فقد قتلنا سراتهم وكبشهم، يعنون حمزة.

فوافاهم رجل من المدينة فسألوه الخبر، فقال: تركت محمّداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أشدّ الطلب، فقال أبو سفيان: هذا النكد والبغي، قد ظفرنا وبغينا، والله ما أفلح قوم بغوا قطّ.

فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال له أبو سفيان: أين تريد؟ فقال: أُريد المدينة لأكتال لأهلي الطعام، فقال له: هل لك أن تمرّ بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمّد وتُعلِمهم أنّ موالينا قد وافتنا حتّى يرجعوا هنا، ولك عندي عشرة قلائص، أملأها لك تمراً وزبيباً؟

قال: نعم، ثمّ وافى من الغد حمراء الأسد، فقال لأصحاب رسول الله ﷺ: أين تريدون؟ قالوا: قريش، فقال: ارجعوا فإنّ قريشاً قد اجتمعت طغاتهم،

---

(١) سورة النساء ٤: ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٤٠.

وما أظنّ إلّا أوائل خيلهم يطلعون عليكم.

فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ونزل جبرئيل وقال: «ارجع قد أرعبت قريشاً، ومرّوا لا يؤلون على شيء» فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة[١].

والذي ذكره عليّ بن عيسى في كتاب كشف الغمّة في مناقب الأئمّة قال: كانت وقعة أُحد في شوّال، وعمر أمير المؤمنين يومئذٍ لم يبلغ تسع وعشرين سنة.

وأُحد جبل عظيم قريب من المدينة، وكانت هذه الغزاة عندها وأسسها أنّ قريشاً لمّا كسروا يوم بدر، وقتل بعضهم، وأسر بعضهم، حزنوا لقتل رؤسائهم، فتجمّعوا وبذلوا الأموال وجيّشوا الجيوش، وتولّى ذلك أبو سفيان، وقصدوا النبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمنين بالمدينة، فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله بالمؤمنين، ودخل النفاق والشكّ والريب بين جماعة منهم، فرجع قريب من ثلثهم إلى المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعمائة من المسلمين كما حكاه الله تعالى في قوله: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[٢].

فصفّ النبيّ صلى الله عليه وآله المسلمين صفّاً واحداً طويلاً، وجعل على الشعب خمسين رجلاً وأمّر عليهم رجلاً من الأنصار وقال لهم: «لا تبرحوا من مكانكم، وإن قُتِلنا عن آخرنا».

واشتدّت الحرب ودارت رحاها، ولواء المسلمين بيد أمير المؤمنين عليه السلام وهو أمام رسول الله صلى الله عليه وآله يضربهم بسيفه بين يديه، ولواء الكفّار بيد طلحة بن

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٢٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٢١.

أبي طلحة العبدي من بني عبد الدار وكان يُسمّى كبش الكتيبة، فتلاقى هو وعليّ عليه السلام وتقاربا، واختلف بينهما ضربتان، فضربه عليّ عليه السلام على مقدّم رأسه فبدرت عينيه، وصاح صيحة عظيمة، وسقط اللواء من يده، فأخذه رجل آخر من بني عبد الدار، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يزل عليه السلام يقتل واحد بعد واحد حتّى قتل منهم سبعة، ثمّ أخذ اللواء عبد لهم اسمه صوّاب، وكان من أشدّ الناس، فضربه عليّ عليه السلام على يده اليمنى فقطعها، فأخذ اللواء باليسرى، فقطعها أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ اللواء على صدره وجمع ساعديه عليه ويداه مقطوعتان، فضربه عليّ عليه السلام على رأسه فخرّ صريعاً، وانهزم القوم.

وركب المسلمون على الغنائم، ورأى أصحاب الشعب الناس يغنمون، فخافوا فوات الغنيمة، فاستأذنوا رئيسهم في أخذ الغنائم، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي، فقالوا: إنّما قال ذلك وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ إلى ما نرى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، فحمل عليه خالد ابن الوليد فقتله وجاء من ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله، فنظر إليه وقد خفّ به أصحابه، فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبونه، فحملوا عليه حملة رجل واحد؛ ضرباً بالسيوف، وطعناً بالرماح، ورمياً بالنبال ورضخاً بالحجارة، وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتّى قتل منهم سبعون رجلاً، وانهزم الباقون.

وبقي النبيّ صلى الله عليه وآله وحده، وما زال عن موضعه صلى الله عليه وآله شبراً واحداً، وكان يباشر القتال بنفسه الشريفة، ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فنيت نباله، وكان تارة يرمي عن قوسه وتارة يرمي بالحجارة.

وأصاب عتبة بن أبي وقّاص شفتيه ورباعيّته، وضربه ابن قميّة على

كريمته الشريفة صلى الله عليه وآله، فلم يصنع سيفه شيئاً إلّا وهن الضربة بثقل السيف، ثمّ وقع صلى الله عليه وآله في حفرة مغشيّاً عليه، وحجب الله أبصار المشركين عنه.

وصاح صائح في المدينة: قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، فانخلعت القلوب وانصدعت، وخرجت فاطمة عليها السلام صارخة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لمّا انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني عليه من الجزع ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي المشركين، فرجعت أطلبه فلم أراه، فقلت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفرّ، وما رأيته في القتلى، فأظنّه رفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جفن سيفي، وقلت: لأُقاتلنّ به حتّى أُقتل، وحملت على القوم فأفرجوا، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وقع مغشيّاً عليه، فنظر إليّ وقال: ما فعل الناس يا عليّ؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولّوا الدبر، وأسلموك إلى عدوّك.

فنظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه، فقال: ردّهم عنّي، فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالاً حتّى قتلت منهم هشام بن أُميّة المخزومي وانهزم الباقون.

وأقبلت كتيبة أُخرى، فقال لي صلى الله عليه وآله: احمل على هذه، فحملت وقتلت منهم عمرو بن عبد الله الجمحي، وانهزموا أيضاً كذلك.

فجاءت كتيبة أُخرى، فحملت عليها وقتلت منها بشر بن مالك العامري، وانهزمت».

ولم يزل عليه السلام يقاتل في ذلك اليوم، ويفرّق جموع القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أصابه في رأسه ووجهه سبعون جراحة، وهو قائم وحده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يغفل عنه طرفة عين.

فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أما تسمع مديحك في السماء؟ إنّ ملكاً اسمه رضوان ينادي بين الملائكة: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا عليّ».

ورجع الناس إلى النبيّ ﷺ وكان جبرئيل يعرج إلى السماء في ذلك اليوم وهو يقول: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ» وسمع الناس كلّهم.

وقال جبرئيل: «يا رسول الله، قد عجبت الملائكة من حسن مواساة أمير المؤمنين لك بنفسه»، فقال رسول الله ﷺ: «وما يمنعه ذلك، وهو منّي وأنا منه» فقال جبرئيل: «وأنا منكما»[١].

[٤/٤٣٩] وذكر أهل السير قتلى أُحد من المشركين فكان جمهورهم مقتولين بسيف عليّ عليه السلام، وكان الفتح له، وسلامة رسول الله ﷺ من المشركين بسببه، ورجوع الناس إلى النبيّ ﷺ، وثباته عليه السلام يذبّ عنه دونهم، ويبذل نفسه العزيزة في نصره.

وتوجّه العتاب من الله تعالى إلى كافّتهم؛ لموضع الهزيمة، والملائكة في السماء مشغولون بمدحه متعجّبون من مقامه وثباته وسطوته[٢].

---

(١) أورده الإربلي في كشف الغمّة ١: ٣٥٧.

(٢) انظر كشف الغمّة للإربلي ١: ٣٥٩.

الباب الثالث والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام يوم الخندق

[١/٤٤٠] ذكر في بعض كتب التواريخ أنّ جماعة من اليهود جاؤوا إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته للنبيّ صلى الله عليه وآله، وسألوه المعونة، فأجابهم، وجمع لهم قريشاً وأتباعها من كنانة وتهامة وغطفان، وأتباعها من أهل نجد.

واتفق المشركون مع اليهود بجمع عظيم، ونزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى: ﴿**إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ**﴾[1].

فاشتدّ الأمر على المسلمين، وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه قد أشار بحفر الخندق، فحفر الخندق.

وخرج النبيّ صلى الله عليه وآله بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرين ألف، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين.

وركب عمروبن عبد ودّ ومعه فوارس من قريش فأقبلوا حتّى وقفوا على أضيق مكان في الخندق ثمّ ضربوا خيولهم وصاروا بين الخندق والمسلمين.

فقال عمرو: هل من مبارز؟ فقال عليّ عليه السلام: «أنا له يا رسول الله»، فقال له

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ١٠.

النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه عمرو»، فسكت.

فنادى عمرو ثالثاً، فقال عليّ عليه السلام: «أنا له يا رسول الله»، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه عمرو»، فقال عليّ عليه السلام: «وإن كان عمرو»، فأذن له، ثمّ قال النبيّ لعليّ عليه السلام: «أُدن منّي يا علي»، فدنا منه، فنزع عمامته من رأسه وعمّمه بها وأعطاه سيفه، وقال: «امضِ» ودعا له، وقال: «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه».

فسار عليّ عليه السلام نحو عمرو حتّى انتهى إليه، فقال له: «يا عمرو، إنّك كنت تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلّا قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل.

قال عليّ عليه السلام: «إنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وتسلم لربّ العالمين». فقال له: يا ابن أخي، أخّر عنّي هذه، فإنّه لا حاجة لي بذلك.

ثمّ قال له عليه السلام: «هاهنا أُخرى»، قال: وما هي؟ قال عليه السلام: «أُبارزك وتبارزني». فضحك عمرو، وقال: هذه الخصلة ما كنت أظنّ أنّ أحداً من العرب يطلبها منّي، وأنا أكره يابن أخي أن أقتل الرجل الكريم مثلك.

فقال عليّ عليه السلام: «لكنّي والله أُحبّ أن أقتلك»، فحمى عمرو ونزل عن فرسه، وأقبل على أمير المؤمنين وبدره بضربه، فنشب السيف في ترس عليّ عليه السلام.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: وتجاولا طويلاً، واعتركا مليّاً، وثار بينهما فطرة وغبرة، وبقيا ساعة طويلة لم أرهما ولم أسمع لهما صوتاً، ثمّ سمعنا التكبير، فعلمنا أنّ عليّاً عليه السلام قد قتله، وسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله سروراً عظيماً لمّا سمع صوت أمير المؤمنين عليه السلام بالتكبير. وكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسجد شكراً لله

تعالى، وانكشف الغبار، وعبر أصحاب عمرو الخندق، وانهزم باقي المشركين وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ عليه السلام.

فلمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام عمرو حزّ رأسه، وأقبل به نحو النبيّ صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلّل، فألقى الرأس بين يديه، فقبّل النبيّ صلى الله عليه وآله رأس عليّ عليه السلام ووجهه وقام أكابر الصحابة فقبّلوا قدميه.

فقال له عمر بن الخطّاب: هلّا سلبته درعه، فما لأحد درع مثلها؟ فقال: «إنّي استحييت أن أكشف عن سوأة ابن عمّي»[١].

وكان ابن مسعود يقرأ من ذلك اليوم: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعليّ عليه السلام ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[٢].

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم: «لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة»[٣].

[٢/٤٤١] **وروي** أنّه قال: «أفضل من عمل الثقلين إلى يوم القيامة»[٤].

[٣/٤٤٢] **وقال** ربيعة السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت له: يا أبا عبد الله، إنّا لنتحدّث عن عليّ عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنّكم لتفرطون في حقّ عليّ عليه السلام، فهل أنت محدّثي فيه؟

---

(١) أورده القاضي النعمان في شرح الأخبار ١: ٢٨٦ ح ٢٨١، والحاكم النيسابوري في المستدرك ٣: ٣٢، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٧٧، والطبري في تاريخه ٢: ٢٣٨.

(٢) أورده الإربلي في كشف الغمّة ١: ٣٨٢، والآية في سورة الأحزاب ٣٣: ٢٥.

(٣) أورده السيّد ابن طاووس في إقبال الأعمال ٢: ٢٦٧.

(٤) أورده العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ٨٣ بتفاوت.

قال حذيفة: يا ربيعة، وما تسألني عن عليّ عليه السلام، والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أُمّة محمّد في كفّة الميزان منذ بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، ووضع عمل عليّ عليه السلام في الكفّة الأُخرى، لرجح عمل عليّ عليه السلام على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد.

قال حذيفة: يا لكع، وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وقد دعا عمرو بن عبد ودّ العامري إلى المبارزة، فأحجم الناس كلّهم ما خلا عليّ عليه السلام فإنّه برز إليه، وقتله. والذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة[١].

[٤/٤٤٣] وروى الخوارزمي في مناقبه عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن ابن عبّاس أنّه قال: لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عمرو بن عبد ودّ، دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسيفه يقطر دماً، فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله كبّر وكبّر المسلمون.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ أعط عليّ بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده».

فهبط جبرئيل ومعه أُترجّة من الجنّة، فقال له: «إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

فدفعها إليه، فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران بخضرة: «تحيّة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب»[٢].

---

(١) أورده المفيد في الإرشاد ١: ١٠٣، والإربلي في كشف الغمّة ١: ٣٨٠.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١٧٠ ح٢٠٤.

الباب الرابع والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام في خيبر

[١/٤٤٤] ذكر في كتب المغازي أنّ وقعة خيبر كانت في تسع من الهجرة وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام، حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضع وعشرين ليلة، ففي بعض الأيّام فتحوا الباب، وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً، وخرج مرحب بأصحابه يتعرّض للحرب.

فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بكر، وأعطاه الراية في جمع المهاجرين فانهزم بها، فلمّا كان من الغد أعطاها لعمر، فسار غير بعيد ثمّ انهزم.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه».

فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يُعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ منهم يرجو أن يعطاها.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أين عليّ بن أبي طالب؟» فقيل: يا رسول الله إنّه أرمد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فأرسلوا إليه»، فأُتي به.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، ما تشتكي؟» قال: «رمداً لا أبصر معه شيء، وصداعاً برأسي».

فقال: «اجلس وضع رأسك على فخذي»، ثمّ تفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه ودعا له، فانفتحت عيناه وسكن الصداع وأعطاه الراية وكانت بيضاء، وقال: «امض بها، فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا عليّ إنّهم يجدون في كتابهم إنّ الذي يدمّر عليهم اسمه إليا، فقل أنا عليّ بن أبي طالب، فإنّهم يخذلون إن شاء الله تعالى».

فمضى عليّ عليه السلام وعليه جبّة أرجوان حمراء قد أخرج خملها، فأُتى الحصن فاستقبله مرحب وعليه مغفر يماني، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يقول:

قد علمت خيبر إنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب

فقال عليّ عليه السلام:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة كليث غابات شديد القسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفا بضربتين، فبدره عليّ عليه السلام بضربة فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع السيف على أضراسه وخرّ صريعاً.

وقال حبر لمّا قال أمير المؤمنين: «أنا عليّ بن أبي طالب»، خامرهم رعب شديد، وانهزم من كان مع مرحب وأغلقوا باب الحصن، فعالجه أميرالمؤمنين ففتحه وأخذ الباب وجعله جسراً على الخندق، حتّى عبر عليه المسلمون، فظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم، ولمّا انصرفوا دحاه بيمينه أذرعاً وكان يغلقه عشرون رجلاً، فقال عليه السلام في ذلك اليوم: «والله ما قلعت باب خيبر

بقوّة جسمانيّة، بل بقوّة ربّانيّة»[١].

[٢/٤٤٥] **وذكر** ابن الراوندي في الخرائج والجرائح: أنّه لمّا سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم فحملت اليهود فرجع منهزماً يجبّن أصحابه، فلمّا كان من الغد أخذ الراية عمر وخرج ثمّ رجع يجرّ أصحابه.

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبّنون أصحابهم، أما لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه».

وكان عليّ عليه السلام رمد العين، فتطاول جميع المهاجرين والأنصار، وقالوا: أمّا عليّ فإنّه لا يبصر شيئاً لا سهلاً ولا جبلاً.

فلمّا كان من الغد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الخيمة، والراية في يده، فركزها وقال: «أين عليّ بن أبي طالب؟».

فقيل: يا رسول الله، هو أرمد معصوب العينين، قال: «هاتوه إليّ».

فأُتي به يقاد، ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه ثمّ تفل فيهما، فكأنّهما لم ترمدا قطّ، ثمّ قال: «اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد».

فكان عليّ عليه السلام يقول: «ماوجدت بعدها حرّاً ولا برداً في صيف ولا شتاء».

ثمّ دفع إليه الراية وقال له: «سر في المسلمين إلى باب الحصن، وادعهم إلى إحدى ثلاث خصال: إمّا أن يدخلوا في الإسلام ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وأموالهم لهم. وإمّا أن يذعنوا بالجزية، فالصلح لهم الذمّة

---

(١) أورده الصدوق في الأمالي: ٦٠٣/ المجلس السابع والسبعون ح ١٠ بتفاوت.

وأموالهم لهم. وإمّا الحرب، فإن اختاروا الحرب فحاربهم».

فأخذها وسار بها، والمسلمون خلفه، حتّى وافى باب الحصن فاستقبله جماعة اليهود، في أوّلهم مرحب يهدر كما يهدر البعير، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، ثمّ إلى الذمّة فأبوا، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فانهزموا من بين يديه، ودخلوا الحصن وردّوا بابه.

وكان الباب حجراً والباب منقور من صخر، والباب من الحجر في ذلك الصخر المذكور، وكأنّه حجر رحى، في وسطه ثقب لطيف.

فرمى أمير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى، لأنّ السيف كان في يده اليمنى، ثمّ جذبه إليه فانهار الصخر المنقور وصار الباب في يده اليسرى.

فحملت اليهود عليه، فجعل ذلك ترس لهم، وحمل عليهم، فضرب مرحباً فقتله، وانهزم اليهود من بين يديه.

فرمى عند ذلك بالحجر بيده اليسرى إلى خلفه، فمرّ الحجر ـ الذي هو الباب ـ على رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر.

قال المسلمون: فذرعنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً، ثمّ اجتمعنا على ذلك الباب لنرفعه من الأرض وكنّا أربعين رجلاً حتّى تهيّأ لنا أن نرفعها قليلاً من الأرض(١).

[٣/٤٤٦] **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر لعليّ بن أبي طالب: «لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت اليوم

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٤٩/١٥٩.

فيك مقالة لا تمرّ على أحد من المسلمين إلّا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به، ولكنّه حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، أنت تؤدّي ديني وتقاتل على سنّتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس منّي.

وأنت على الحوض غداً خليفتي، تذود عنه المنافقين، وإنّه أوّل من يرد عليّ الحوض غداً.

وأنت أوّل داخل الجنّة من أُمّتي، وإنّ شيعتك على منابر من نور، مبيضّة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونوا غداً في الجنّة جيراني، وإنّ عدوّك ظماء مظمئين، مسودّة وجوههم، مقمحون، حربك حربي وسلمك سلمي، وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري.

وأنت باب علمي، وأنّ ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وأنّ الحقّ معك، والحقّ على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُبشّرك أنّ شيعتك في الجنّة، وأنّ عدوّك في النار، لا يرد على الحوض مبغضاً لك، ولا يغيب عنه محبّاً لك».

قال عليّ عليه السلام: «فخررت للّه تعالى ساجداً، وحمدته على ما أنعم الله به عليّ من الإسلام والقرآن، وحبّبني إلى خاتم النبيّين وسيّد المرسلين»[١].

---

(١) أورده الخوارزمي في المناقب: ١٢٨/ الفصل الثالث عشر ح١٤٣، وابن المغازلي في المناقب: ١٥٧ ح١٩٨، وعنه العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ١٠٧.

الباب الخامس والثمانون

في بيان غزائه عليه السلام في حنين

[١/٤٤٧] ذكر صاحب كشف اليقين في كتابه أنّه لمّا استظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة الجمع فخرج في عشرة آلاف من المسلمين، فأعجب أبا بكر بالكثرة فقال: لن نغلب اليوم من قلّة فعالهم، فلمّا التقوا انهزموا جميعاً ولم يبق مع النبيّ من بني هاشم سوى تسعة نفر عاشرهم أيمن ابن أُمّ أيمن، فقتل فبقيت التسعة.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] يعني به عليّاً عليه السلام ومن ثبت معه.

وكان عليّ عليه السلام قائماً بالسيف بين يديه، يذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والعبّاس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله، والفضل بن العبّاس عن يساره، وأبو سفيان ابن الحارث ممسك بسرجه، وربيعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطّلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله.

---

(١) سورة التوبة ٩: ٢٥ ـ ٢٦.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للعبّاس ـ وكان جهوري الصوت ـ: «ناد في الناس وذكّرهم العهد».

فنادى: يا أهل بيعة الشجرة، ويا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرّون؟ أُذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، والقوم ولّوا مدبرين.

وكانت ليلة ظلماء، ورسول الله صلى الله عليه وآله في الوادي، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي بسيوفهم، فنظر الناس لوجهه فأضاء كأنّه القمر في تمامه، ثمّ نادى: «أين ما عاهدتم الله عليه؟» فأسمع أوّلهم وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلّا رمى نفسه إلى الأرض فانحدروا حتّى لحقوا بالعدو.

وجاء رجل من هوازن اسمه أبو جرول، ومعه راية سوداء، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله وأخزاه، ثمّ التأم المسلمون واصطفّوا للعدو.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ أنت أذقت أوّل قريش نكالاً، فأذق آخرها وبالاً».

ثمّ تجالد المسلمون والمشركون، فلمّا رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله قام في ركابَي سرجه حتّى أشرف على جماعاتهم، فقال: «الآن حمي الوطيس، أنا النبيّ لا كذب، أنا ابن عبد المطّلب».

فما كان بأسرع أن ولّى القوم أدبارهم، وأسر المسلمون المشركون وجيء بالأسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مكتّفين. ولمّا قتل أمير المؤمنين أبا جرول وخذل المشركون لقتله، ووضع المسلمون سيوفهم بهم، وأمير المؤمنين عليه السلام فيهم حتّى قتل أربعين بطلاً ثمّ كانت الهزيمة والأسر حينئذٍ.

وكان أبو سفيان صخر بن حرب في هذه الغزاة، فلمّا شاهد الموت انهزم في جملة المنهزمين(١).

وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتّى ارتفع النهار، وأمر رسول الله بالكفّ، ونادى: ألّا يقتل المسلمين من القوم.

وكانت هذيل بعثت رجلاً منهم ـ يقال له الأكوع ـ أيّام الفتح عيناً على النبيّ ﷺ حتّى علم علمه، فجاء إلى هذيل بخبره، فأُسر يوم حنين، فمرّ في عمر بن الخطّاب، فلمّا رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال: عدوّ الله الذي كان عيناً علينا ها هو، فضرب الأنصاري برقبته، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فكرهه النبيّ ﷺ وهو مغضب على القوم، فقال: «ما حملكم على قتله، وقد جاءكم الرسول ألّا تقتلوا أسيراً».

فقالوا: إنّما قتلناه وبقر بطنه عمر، فأعرض رسول الله عن عمر حتّى كلّمه عمر بن وهب بالصفح عنه.

وقسّم رسول الله ﷺ غنائم حنين في قريش خاصّة، وأجزل القسم للمؤلّفة قلوبهم كأبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أُميّة، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وزهير بن عبد الله بن أبي أُميّة، ومعاوية بن أبي سفيان، وهشام بن المغيرة، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصين، وفي أمثالهم.

وقيل: إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهور لمن سمّيناهم، فغضب قوم من الأنصار لذلك، فبلغ رسول الله مقالاً أسخطه، فنادى فيهم

---

(١) كشف اليقين: ١٥٠.

فاجتمعوا، ثمّ قال: «اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم»، فلمّا قعدوا جاء رسول الله صلى الله عليه وآله يتبعه أمير المؤمنين، حتّى جلس وسطهم فقال لهم: «إنّي سائلكم عن أمر، فأجيبوني عنه».

قالوا: قل يا رسول الله.

قال: «ألستم كنتم ضالّين فهداكم الله بي؟»

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: «ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي؟»

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: «ألم تكونوا قليلاً فكثّركم الله بي؟»

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: «ألم تكونوا أعداءً فألّف بين قلوبكم بي؟»

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

ثمّ سكت رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئة ثمّ قال: «مالكم لا تجيبوني بما عندكم؟»

قالوا: ألم نجبك، فداك آباءنا وأُمّهاتنا؟ قد أجبناك بأنّ لك الفضل والمنّ والطول علينا.

قال: «أما لو شئتم لقلتم: وأنت كنت جئتنا طريداً فآويناك، وجئتنا خائفاً فآمنّاك، وجئتنا مكذَّباً فصدّقناك».

فارتفعت أصواتهم بالبكاء، وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبّلوا رأسه ورجليه صلى الله عليه وآله، ثمّ قالوا: رضينا باللّه رغبة، وبرسوله غنيمة، وهذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فأقسمها على قومك، وإنّما قال من قال منّا على غير وغر

صدر وغلّ في قلب، ولكنّهم ظنّوا سخطاً عليهم، وتقصيراً بهم، وقد استغفروا الله من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار.

يا معاشر الأنصار، ألا ترضون أن يرجع غيركم بالشاة والنعم، وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله؟»

قالوا: بلى رضينا.

ثمّ قال النبيّ ﷺ: «الأنصار كرشي وعيبتي[١]، لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللّهمّ اغفر للأنصار»[٢].

---

(١) «كرشي وعيبتي» أي موضع سرّي. انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٥٩٢ (عاب).

(٢) أورده المفيد في الإرشاد ١: ١٤٠.

الباب السادس والثمانون

في بيان غزاة ذات السلاسل

[١/٤٤٨] ذكر في منهج الشيعة: أنّ أعرابيّاً جاء إلى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنّ جماعة من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيّتوا بالمدينة.

فأمر النبيّ ﷺ بالصلاة جامعة، فاجتمعوا وعرّفهم، وقال: «من لهم؟»

فابتدرت جماعة من أهل الصفّة وغيرهم، عدّتهم ثمانون رجلاً، وقالوا: نحن ذو قوّة، فولّ علينا من شئت.

فاستدعى رسول الله ﷺ أبا بكر وقال له: «امض» وتبعه القوم فهزموه، وقتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين، وانهزم أبو بكر وجاء إلى رسول الله ﷺ.

فبعث عمر، فهزموه، فساء بذلك النبيّ ﷺ.

فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله فإنّ الحرب خدعة، ولعلّي أخدعهم، فأنفذه مع جماعة، فلمّا صاروا إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة.

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وبعثه إليهم ودعا له وخرج معه مشيّعاً إلى

مسجد الأحزاب، وأنفذ معه جماعة، منهم: أبو بكر، وعمر، وعمرو بن العاص، فسار بهم نحو العراق متنكّباً عن الطريق حتّى ظنّوا أنّهم يريدون غير ذلك الوجه، ثمّ أخذ بهم على طريق غامضة، واستقبل الوادي من فمه، وكان عليه السلام يسير الليل ويكمن في النهار، فلمّا أن قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا حسّهم، وأوقفهم مكاناً، ووقف أمامهم ناحية.

فلمّا رأى عمرو بن العاص فعله لم يشكّ في كون الفتح له، فخوّف أبا بكر وقال له: إنّ هذه أرض ذات سباع وذئاب، كثيرة الحجارة، وهو أشدّ علينا من بني سليم، والمصلحة أن نعلوا الوادي، وأراد بذلك فساد الحال على أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له أبو بكر، فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام بحرف واحد، فقال عمرو ابن العاص لعمر بن الخطّاب: امض أنت إليه فخاطبه، ففعل ذلك عمر، فلم يجبه أمير المؤمنين بشيء. فقال عمر: ونضيّع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلوا الوادي.

فقال المسلمون: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمرنا أن لا نخالف عليّاً، فكيف نخالفه ونسمع قولك؟

فما زالوا كذلك حتّى طلع الصبح، فكبّر القوم وهم غافلون، فأمكنه الله منهم.

ونزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله بسورة: ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً**﴾[1] السورة، قسماً منه تعالى بخيل

---

(١) سورة العاديات ١٠٠: ١ ـ ٣.

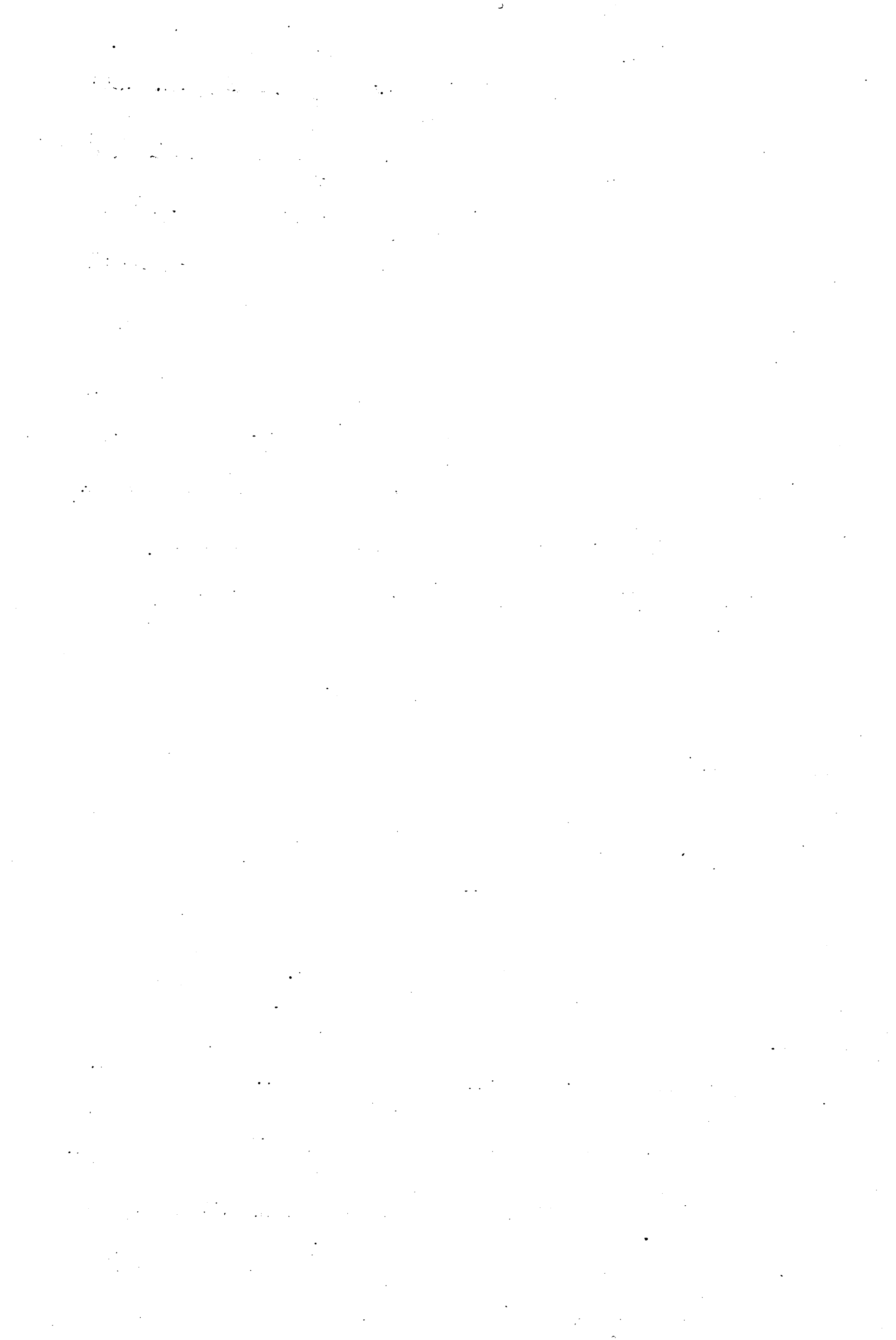
أمير المؤمنين عليه السلام، وعرّفه الحال، ففرح النبيّ صلى الله عليه وآله بالفتح، وبشّرهم بفتح أمير المؤمنين عليه السلام وأمرهم باستقبال أمير المؤمنين عليه السلام. فخرجوا والنبيّ صلى الله عليه وآله يقدمهم، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام النبيّ صلوات الله عليه ترجّل عن فرسه ووقف بين يديه.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «لولا أنّي أشفق أن تقول فيك طائفة من أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان»(١).

وسمّيت هذه الغزاة بذات السلاسل؛ لأنّه عليه السلام أسر منهم، وقتل منهم، وأتى بالأسرى منهم مكتّفين بالحبال وكأنّهم في السلاسل.

---

(١) منهج الشيعة (مخطوط) وأورده المفيد في الإرشاد ١: ١٦٢، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين: ١٥١.



فهرس المحتويات